

[ وقفه على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ]

# عَذَّةُ الْمَسَافِرِ وَعُمْدَةُ الْحَاجِّ وَالزَّائِرِ

في مناسك الحج والعمرة وفي الزيارة

تأليف

العلامة الفقهية الشيخ

عبد الله بن أحمد بن عبد الله بأسودان

الحضرمي الشافعي

رحمه الله

---

حققه وعلق عليه

فضيلة الأستاذ الشيخ

صنين محمد مخلوف

مفتي الديار المصرية السابق وعضو جماعة كبار العلماء

الطبعة الثانية

سنة ١٣٩٣ هـ — ١٩٧٣ م

بالقاهرة

مطبعة الميمنية

٦٨ شارع العباسية - القاهرة

## ترجمة المؤلف

هو الشيخ العلامة الفقيه الحق ( عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد باسودان المقدادي الحضرمي الشافعي ) ولد في بادية « دوعن » من البلاد الحضرمية سنة ١١٧٨ هـ ، وتعلم العلوم في « الخريبة » على شيوخ أجلاء وأعلام فضلاء ، وكما استفاد أفاد فدرس وألف ، ومن كتبه : « حقائق الأرواح في بيان طريق الهدى والصلاح » و « جواهر الأنفاس في مناقب السيد علي بن حسن المطاس » و « ثبت شيوخه ومكاناته » و « ديوان شعر من نظمته العرب والملاحون » .

وله هذا الكتاب [ عدة المسافر ومعدة الحاج والزائر ] في مناسك الحج والعمرة وفي الزمارة والأدعية للمستعصمة في هذه المواطن للباركة الشريفة .  
وتوفي بالخريبة سنة ١٢٦٦ هـ رحمه الله رحمة واسعة .

---

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وأفضل المرسلين  
سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين . ( وبعد ) : فإن الله تعالى فرض  
الحج إلى بيته الحرام بمكة على من استطاع إليه سبيلا ، وجعله من أعظم  
العبادات ، وأحبِّ التَّقَرُّبات ، وأشرف الطاعات ، وأسمى الأعمال الصالحات ،  
وأحد أركان الإسلام ، وجمَعَ في ذلك بين عمل القلب والجوارح وإنفاق المال ،  
وشرع أكثر أعمال الحج على محض التعبد الذي ليس للنفس فيه حظ ، ولا  
العمل فيه مجال ؛ بحيث لا تأنس بمعاناتها الأركان والأوصال ؛ بل بمجرد  
الإتياء والإستسلام ، وبمحض امتثال أمر الربوبية ، وإظهار الرقِّ والعبودية  
لستعقهما على الدوام . فسبعان من لم يحمل الدليل على معانيها وأسرارها إلَّا  
من حيث الدليل عليه . ولم يوصل إلى ذوق فهم ما فيها لإلّا من أراد إيصاله إليه  
من الأبرار والأعلام ( وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ) شهادة  
أُعْتُذَّها يوم لقائه مثابةً وأمانةً ، وفي سائر المواقف الخطيرة من المخاوف حِرْزاً  
وحِصْناً ( وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ) المتكفل لمن حُجَّ وقصد لزيارته -  
يوم القيامة بشفاعته . صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه . ما سَلَّكَ السَّهْلُ  
والوعر محبة في الله تعالى وتعظيماً لجنابه .

( وبعد ) - فإنه قد كثر الرَّغَب والهُج ، من بعض السادة طهري  
المناصر والمنهج ، في وضع ما يستأنسُ به ويعمل عليه سالِكُ النهج ، من قاصدي  
الزيارة والحج ، من بيان الأحكام المحررة في الأركان والواجبات والسنن  
والآداب ، وما يلحق بها من الأذكار الواردة في الذَّهاب والإياب ، مع فوائد

حسنة ، ومنازع موائد مستحسنة ، تجمع القلب على ذى الجلال . فى الحل والارتمال . إذ ما أقومت الصلاة ، وأشعرت الناسك ، إلا وسيلة لما هناك . فامتثلت إشارة هذا السيد ملهياً لنوائه . رغبة فى دهائه . ورجاء النفع لأهل طاعة الله تعالى وولائه ، ابتغاء الزاقي لديه ، وطلباً لرضائه .

ورتبته على مقدمة ، وسبعة أبواب وخاتمة .

فأما المقدمة — فى فضل الحج والعمرة ، ومكة ، والمدينة ، وما يتعلق بذلك ، وفى فوائد السفر وعوائده الباطنة والظاهرة ، وما يُعَدُّ من أعماله من السعى للآخرة .

وأما الأبواب — فالأول فى أحكام السفر وآدابه وأذكاره وما يعتمد عليه المسافر فى تنقلاته وأطواره .

والأبواب الثانى — فى بيان شروط الحج صحةً وبشارةً ووجوباً ، وفى مسائل تتعلق بإجارة الحج والعمرة ولزيارة ، نائباً ومستقبلاً .

والأبواب الثالث — فى بيان أركان الحج والعمرة وواجباتهما .

والأبواب الرابع — فى سننهما ومندوباتهما :

والأبواب الخامس — فى بيان محرمات الإحرام .

والأبواب السادس — فى دماء الحج وما يذوب منها من الإطعام والصيام .

والأبواب السابع — فى ذكر الإشارة إلى الأعمال الباطنة التى يتم بها الحج

المبرور والعمل المشكور .

وأما الخاتمة — فى زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يتعلق بها

من الفضائل والآداب ، وما يوصل إليها من الوسائل والأسباب .

وعمدتى فى النقل كتب المذهب المعتمدة مع حذف الغزو الذى يعمل عليه .

أكثر التفتة . فى الأسفار ؛ طالباً للاختصار ، وتمويصاً عنه بما تشدد إليه الحاجة

من الأحكام والآداب والأذكار :



وسميت هذا المنسك (عمدة المسافر ، وعمدة الحاج والزائر) والله المأمول  
 أن ينفع به نفعا بئنا ، وأن يجازي به عليه جزاء حسنا لأنه لا يضيع عمل قاصديه  
 ولا يخيب أمل راجيه .

## المقدمة

في فضل الحج والعمرة ، ومكة والمدينة ، وما يتعلق بذلك مما ينهني إفاذته  
 لا سيما في المناسك ، وفي فوائد السفر وعوائده الباطنة والظاهرة ، وما يمد من  
 أعماله من السعي للآخرة .

## فضيلة الحج والعمرة

ما ورد في ذلك من الآيات والأخبار والآثار

فنها - قوله تعالى : ﴿ وَأَتُوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ لِلَّهِ .. ﴾ الآية ، وقوله تعالى :  
 ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنِ  
 الصَّفَا وَالْمَرْوَةُ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ .. ﴾ الآية ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ بِالْحَجِّ  
 يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ • لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ  
 وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ .. ﴾ الآيات .

قال أهل التفسير والأخبار : فالمنادى في هذه الآية والمأمور بالنداء : هو  
 نبي الله إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام . فإنه لما فرغ من بناء البيت أمره  
 الله تعالى أن يؤذن في الناس بالحج . فقال : يا رب ، وما يهلن صوتي ! فقال :  
 عليك الأذان . وعلى الإبلاغ . فصعد إبراهيم على الصفا أو أبي قُبَيْس ، أو المقام  
 قال إبراهيم : كمف أول ؟ قل جبريل عليه السلام : قل : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ  
 فهو أول من أجب .

وفي رواية أخرى : صعد على الصفا فقال : يا أيها الناس ، إن الله كتب

عليكم حج هذا البيت للمعيق . فسمعه ما بين السماء والأرض . فابقي شيء سمع  
صوته إلا أقبل بلهى : لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ ، وفي رواية : إن الله يدعوكم إلى  
حج بيته الحرام لئيبكم الجنة ويجيركم من النار . فأجابه يومئذ من كان في أصلاب  
الرجال وأرحام النساء ، وكل من وصل إليه صوته من حجر أو شجر أو أنثى  
أو تراب . قال مجاهد : فما حج إنسان ولا يهيج أحد حتى تقوم الساعة إلا وقد  
أسمعه ذلك النداء . فمن أجاب مرة حج مرة ومن أجاب مرتين أو أكثر فحج  
مرتين أو أكثر بذلك القدر ، ورد عن سعيد بن جبير رضى الله عنه بإسناده  
عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِجَابَ  
رَحْمَتِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ أنه قال « الخُجَّجُ الرَّاكِبُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا  
وَرَأْسُهُ سَبْعُونَ حَسَنَةً . وَلَمَّا شِئِي سَبْعُمِائَةِ حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ » . قيل :  
يا رسول الله . وما حسنات الحرم ؟ قال « كل حَسَنَةٍ بِمِائَةِ أَلْفِ حَسَنَةٍ » <sup>(١)</sup> .  
وفي هذا الحديث تفضيل للمشي على الركاب . والراجح تفضيل الركوب  
للاتِّباع . ولا ينافي ذلك صحة نذر الحج ماشياً ؛ لأنَّ للمشي قربة مقصودة  
في نفسها .

قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى ( في باب النذر من النخفة ) وعجيب  
لمن زعم القناني بين كون المشى مقصوداً وكونه مفضولاً .

وفي خبر ضعيف على ما فيه : « مَنْ حَجَّ مَاشِياً حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْهَا كَتَبَ  
اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ سَبْعُمِائَةِ حَسَنَةٍ مِنْ حَسَنَاتِ الْحَرَمِ . الْحَسَنَةُ بِمِائَةِ أَلْفِ حَسَنَةٍ »  
ومع كون الركوب أفضل لا يهجزى عن المشى ؛ فيلزم به دَمٌ تَمْتَعُ كَمَكْسِهِ أَشْيَى .  
وسمائي بيان ذلك في ( الباب السادس ) .

وأعلم - أن الحج من أفضل عبادات الهدى ؛ لا أفضلها . إذ المقصد أن

(١) المراد بهذه الأعداد مجرد الكثرة لا التحديد كما لا يخفى .

الأفضل : الصلاة ، فالصوم ، فالحج ، فالزكاة . وهذا من حيث الإكثار من كل واحد منها وإلا فصوم يوم أفضل من ركعتين . وقول : الحج أفضلها ويؤتيه ما حُكي عن أبي حنيفة رضي الله عنه : أنه كان يفضل بين العبادات كلها قبل أن يحج . فلما حج فضل الحج على العبادات كلها ؛ لما شاهد من تلك الخصال .

ومما يدل على عظم موقع الحج - أنه ورد : « مامن نبي من الأنبياء إلا وقد حج » قال ابن إسحاق : لم يبعث الله تعالى نبياً بعد إبراهيم عليه وعليهم الصلاة والسلام إلا حج . وروى : أن آدم عليه السلام حج أربعين حجة من الهند ماشياً . وأن جبريل عليه السلام قال له « إن الملائكة كانوا يطوفون قدامك بهذا البيت سبعة آلاف سنة » . وورد : أنه اعتمر من الجمرات<sup>(١)</sup> ثمانية نهي . وصح أنه صلى الله عليه وسلم حج قبل الهجرة حجتين . وأما بعدها فصحبه الوداع وكان قارئاً . وعمره في رجب وثلاثاً في ذي القعدة ، وعمره في شوال : وعمره في رمضان .

وقال صلى الله عليه وسلم : « من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » . والمراد بالرفث في الحج . الجماع ومقدماته قبل جوازها . والفسوق : ارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر . ومن ذلك الجدال في الحج : أي من قسم المنهيات وهو للراء وللنازعة القبيحة حتى يفضب أخاه وصاحبه . ومعنى « خروجه من الذنب كيوم ولدته أمه » : هو أن يبرأ من جميعها ، أي الماضي منها ، ولو القبيحات وهي حقوق الآدميين فيرضى عنه خصماؤه .

وقال صلى الله عليه وسلم : « الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة » .

(١) موضع بين مكة والطائف وخطا الشافعي ضبطها بكسر العين وتشديد الراء . قاموس .

ومعنى المبرور : الذى لا يخالطه إثم ؛ فإنه متكفل بالإيصال إلى الجنة ،  
 فيغفر الذنوب الماضية والآنية ؛ لأن من استحق الجنة لا تضره الذنوب . وعلامة  
 المبرور : أن لا يفسق بدمه . أما غير المبرور : فهو ماخالطه الإثم ولو صغيرة  
 وإن تاب منه . ويعتبر ذلك أى الوقوع فى الإثم وعدمه من حين الإحرام إلى  
 التحلل الثانى .

وقال عليه السلام : « الحج يهدم ما قبله وعمره فى رمضان تصد  
 حجة معى » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « تابعوا بين الحج والعمرة ؛ فإنهما ينفيان  
 الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة . وليس للحجة  
 المبرورة ثواب إلا الجنة » .

وفى ( قوت القلوب ) من بعض حديث عن مجاهد : « أن الحاج إذا قدموا  
 مكة تلقىهم الملائكة فسألوا على ركبهم الإبل ، وصافوا ركبهم الحمر ، واعقبوا  
 المشاة اعتناقاً » .

وقال الحسن : من مات عقيب شهر رمضان ، أو عقيب غزوة ، أو عقيب  
 حجاج - مات شهيداً .

وقال صلى الله عليه وسلم « حججوا تستغفروا <sup>(١)</sup> » وقال صلى الله عليه وسلم :  
 « وفد الله ثلاثة : الغازى ، والحاج ، والمعتمر <sup>(٢)</sup> » ومعنى « وفد الله » جماعته  
 المختصون به . وتام الحديث « دعاهم فأجابوا ، وسألوا فأعطاهم » وورده مرفوعاً :  
 « من حج حجة أذى فرضه ، ومن حج ثانیه دأى ربه ، ومن حج ثلاث حجج  
 حرم الله شعره وبشره على النار » .

وفى الاحياء - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات ولم

(١) رواه الجامع الصغير وقال إنه حديث ضعيف .

(٢) رواه فى الجامع الصغير عن النسائي عن أبى هريرة وقال حديث صحيح .

يحيى فليمت إن شاء يهوديًا وإن شاء نصرانيًا » قال : فأعظم بعبادة يمدّم  
الدين بفقدائها السكّال ، وبساوى تاركها اليهود والنصارى فى الضلال اهـ .

وقال رضى الله عنه : فى ( فصل شروط الحج ) : ومن استطاع لزمه الحج  
وله التأخير ، ولكنّه فيه على خطر . فإن تيسر له ولو فى آخر عمره سقط عنه .  
وإن مات قبل الحج لقي الله تعالى عاصيًا بترك الحج ثم قال : ومن مات ولم يحج  
مع اليسار فأمره شديد عند الله تعالى .

قال عمر رضى الله عنه : لقد هممت أن أكتب إلى الولاة فى الأمصار  
بضرب الجزية على من لم يحج بمن يستطيع إليه سبيلا ، وعن سعيد بن جبهر ،  
عبد إبراهيم التّمّيمى ، ومجاهد ، وطاووس : « لو علمت رجلاً غنيًا وجب عليه  
الحج ثم مات قبل أن يحج ما صليت عليه » . وكان بعضهم له جار موسر  
فمات ولم يحج فلم يصل عليه . وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول : من مات  
ولم يزك ولم يحج سأل الرجعة إلى الدنيا - وقرأ قوله تعالى ( رب أرجموني . لعلى  
أعمل صالحًا فيما تركت ) قال الحج اهـ من الإحياء .

وورد مرفوعا « من مات فى هذا الوجه من حاج أو معتمر لم يعرض ولم  
يحاسب وقيل له ادخل الجنة » .

وورد مرفوعا أيضا : « إذا خرج الحاج من بيته كان فى حرز الله تعالى .  
فإن مات قبل أن يقضى نسكّه غُفر له » .



فهذه الآيات والأخبار والآثار الواردة فى فضل الحج والعمرة ، وإيمان  
مكة لأدائها فرضاً وتطوعاً .

وأيضاً وردت أخبار وآثار خاصة بالطواف والوقوف ، وإيمان الشاعر  
والشاهد لم تفتقر لتفصيلها وذكورها - ولولم يكن إلا ذلك لاستحق أن  
يأتى إليها ولو حُبوراً ، فضلاً عن أن يحاط به شئ من الفضائل المظيمة الآتية

في فضل مكة التي لا يبتهاون بالأقل منها إلا ضعيف الهمة والعزيمة ، متساهل  
بالدين وأموال الخير النافعة في الآخرة .

وتلك الفضائل هي المشار إليها في آية : ( ليشهدوا منافع لهم ) .

### قائدة

النسك عن الغير تبرها سوى القرض والتطوع الموصى به - أعظم أجراً  
من نسك نفسه الزائد عن الثالث ، ومن النسك عن الغير بأجرة .

وورد مرفوعاً : « من حج عن أبيه أو قضى عنهما مفرماً بعثة الله يوم  
القمامة من الأبرار <sup>(١)</sup> » . وورد مرفوعاً أيضاً : « من حج عن أبيه أو عن أمه  
فقد قضى عنه حجة ، وكان له فضل عشر حجج <sup>(٢)</sup> » وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما قال : من حج عن ميت كتب له ميت حجة ، وللحاج سبع حجبات وفي  
رواية « وللحاج براءة من النار » .

ويستحب أن يحج الإنسان بعد حجة الإسلام ثالثة وثالثة قبل أن يحج  
عن غيره ؛ ليقدم نفسه في المتق ، والحج بأجرة خلاف الأفضل وإن كان من  
أطيب المكاسب .

### فضيلة مكة زادها الله تعالى شرفاً

أعلم أنه قد اتفق أئمة المنقول والمقول على أن الفضائل الوهبية والمكسبية  
منحصرة في شيئين :

(الاول) فضيلة الأشخاص من الملائكة والنفلين ، وهي حاصلة لمن زينه الله  
بها بكثرة العلوم والمعارف : فمن زاد بها كان لذلك أفضل فيها فضل الخواص من  
الملائكة والبشر ، وبريادتها فضل بعضهم على بعض . كما قال تعالى في تلك الرسل

(١) رواه في الجامع الصغير عن ابن عباس وقال حديث ضعيف .

(٢) رواه في الجامع الصغير عن جابر وقال حديث ضعيف .

فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَا فَضَّلَكُمْ أَبُو بَكْرٍ بِكَثْرَةِ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ وَلَكِنْ بِنُورٍ وَقَرَى صَدْرُهُ » وَخَيْرٌ : مَا صُيِّبَ فِي صَدْرِي شَيْءٌ إِلَّا وَصِيبَتْ مِثْلُهُ فِي صَدْرِ أَبِي بَكْرٍ <sup>(١)</sup> وَالْخَبْرَانِ بِمَعْنَى ، فَهِيَمَا دَالَانِ عَلَى مَا ذَكَرْنَا .  
(الثاني) فضيلة البقاع وتقديسها - كفضل السماء على الأرض على الراجح ،

إِلَّا مَا تَزِمُ جَسَمَهُ الشَّرِيفُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْأَرْضِ . فَهُوَ أَفْضَلُ حَتَّى مِنَ الْعَرَشِ ، وَكَفْضَلُ مَكَّةَ عَلَى الْمَدِينَةِ ، وَهُوَ مَارِجُهُ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ . إِلَّا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَالِكٌ . وَأَكْثَرُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ؛ فَإِنَّهُمْ قَالُوا بِتَفْضِيلِ الْمَدِينَةِ عَلَى مَكَّةَ .

وهذه الفضيلة حاصلة بمضاعفة الأعمال كما هو مقرر أيضاً ؛ وهو قاضٍ بفضيلة مكة على سائر البقاع من الدنيا إلا لقبره الشريف صلى الله عليه وسلم . وسيأتى أنه من مكة أيضاً .

وقد ورد في فضل مكة وما يتعلق بها دلائل خارجة عن الحصر : فمن الآيات قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِّلنَّاسِ لَآلِذِي بَيْكَةِ مَبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ . فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُخَفِّضُ الْفَاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنْ أَصْهَدَ رَبِّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّتِي حَرَّمَهَا ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ نَعْمَكُنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يَجْئِ إِلَيْهِ ثِمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ والآيات في ذلك كثيرة .

قال في ( بهجة المحافل ) : قال بعض المفسرين في قوله تعالى ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ أى من النار . وقيل من الطلب وكان في الجاهلية : من أحدث حدثاً ولجأ إليه أمن . ويمشى القاتل على قاتله فيه من غير خفارة ، والسباغُ تطلب الصيد فإذا دخل الحرم كُفَّت عنه . وهذا لقوله

(١) الخبر موضوع كما وكشف الحقا .

تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ رِذْلَكَ بِدَعَاءِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَوْثَ قَالَ : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ انتهى .

قلت : والوقائع الفعلية في تمجيد عقوبة من أساء الأدب في الحرم المكي كثيرة حاصلة جاهلية وإسلاماً . فقد ذكر بعضهم : أن رجلاً نظر إلى امرأة فيه غسالت عينه .

وفي ( حياة الحيوان ) في باب الطاء من ذلك حكايات تدل على أن جزاء من أساء الأدب في الحرم من جنس عمله في الحال فليحذر كل إنسان أنى تلك البقاع الشريفة من إساءة الأدب ما أمكن .

ثم قال العامري رحمه الله تعالى قال المؤلف كان الله له .

ومن الآيات البينات : الحجر الأسود ، والحطيم ، وآثار قدمي إبراهيم ، وانبثاق ماء زمزم بعقب جبريل عياناً لهاجر وإسماعيل غنية عن الطعاب . والشراب : وإرواء للغيل : ثم إن بها جماع المشاعر ومولد المصطفى . ومنها - بدأ الدين غريباً بعد أن كان عني<sup>(١)</sup> ، وأول منازل بها القرآن العظيم وعكف على عرصات الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام ، ثم هي قبلة المصلين في جميع الآفاق . وإليها تنزع القلوب بدعاء الخليل وأمر الخلاق ، وبها أعظم مجامع الدنيا . وفي خمسة عشر موضعاً منها يستجاب الدعاء . ثم لها الخصائص التي لا تحصى ولا تعد ولا تستقصى . انتهى من ( البهجة ) .

قلت : وأما الإمام المجتهد عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي قدس الله روحه - فقد أورد في كتابه المسمى بالدر المنثور . في التفسير بالمأثور في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾ الآيات ، إلى قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ﴾ وفي فضل مكة ، وما يتعلق بذلك . ما ينفذ على المائتين مابين خبر وأثر . فليُنظره من أراد منه ؛ فإن ذلك مما يفيد المؤمن زيادة في تعظيم الشعائر والإيمان بمن نسبت إليه تلك المظاهر ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ . ولهذا أحلت المنقل بما مر

(١) عني بالتشديد : ضاع واعي



ويأتى فيها ورد فى ذلك من الفضائل والرغائب ، عسى أن يقف عليه من له همة فى تحصيل المثوبات وتلك المطالب ، فينالنى بسبب ذلك من رضاء الله تعالى ما أنجو به من الخواف : والمهلك . وأشارك به من سلك سهل هذه المسالك .

ومن الأخبار النبوية ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى المفق عليه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا هجرة بعد الفتح ، ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا » .

ثم : « قال : إن هذا البلد حرمة الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرامٌ بحُرمة الله تعالى إلى يوم القيامة ، وأنه لم يحل القتال فيه لأحدٍ قبله ، ولم يحل لى إلا ساعة من نهار . فهو حرامٌ بحُرمة الله تعالى إلى يوم القيامة . لا يُبْعَدُ شَوْكُهُ ، ولا يُنْفَرُ صِدْقُهُ ، ولا تُلْفَطُ أَقْطَعُهُ إِلَّا مِنْ عَرْفِهَا ، ولا يُخْنَلَى خَلَاءُ » قال العباس : إلا الإذخر . فقال صلى الله عليه وسلم : « إلا الإذخر » وفى الترمذى : أنه سمع صلى الله عليه وسلم وهو على راحلته بالخزورة <sup>(١)</sup> بمكة يقول لمكة : « والله إنك تلخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت » وورد مرفوعاً : « من مات بمكة أوفى طريق منه بُعث من الآمنين » . وفى رواية : « من مات بمكة فكأنما مات فى سماء الدنيا » . وورد فى حديث : « إنفاق الدرهم الواحد فى ذلك الوجه يعدل عند الله تعالى أربعين ألفاً فيما سواه » وفى رواية : « بضاعف لهم الدرهم ألف ألف درهم والذى يعنى بالحق الواحد منها أثقل من جبلكم هذا » وأشار إلى أبى قُبَيْس . وروى عن الحسن البصرى رضى الله عنه : أن صوم يوم فيها أى مكة بمائة ألف . ويقال . طواف سبعة أسابيع تعدل عمرة ، وثلاث عُمر تعدل حجة .

(١) الخزورة ( على وزن قسورة ) قال الشافعى : الناس يشددون « الخزورة والجذبية » وهما مخففتان ( من الدر الثبير للسيوطى ) :

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الله تعالى عما لأهل بَقِيع  
الذَرِّ قد ؟ فقال لهم الجنة . فقال : ما لأهل التَّمَلَّاة ؟ فقال يا محمد سألتني عن جوارك  
فلأتسألني من جوارى .

وفي الخبر : إن ( الحجر الأسود ) باقوته من يواقوت الجنة وأنه يُبعث يوم  
القيامة له عيمان ولسان ينطق به ، يشهد لمن استلمه بحق وصدق . وكان صلى الله  
عليه وسلم يقبله كثيرا ، وكان يسجد عليه . وقبله عمر رضى الله عنه ثم قال :  
إني لأعلم أنك حجير لا تُضر ولا تنفع ! ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . ثم بكى حتى علا نسيجه . فالتفت إلى ورائه فرأى  
عليًا رضى الله عنه فقال : يا أبا الحسن ، هاهنا تسكب العبرات ؟ فقال على :  
يا أمير المؤمنين ، بل هو يضر وينفع . قال : وكيف ؟ قال : إن الله تعالى لما  
أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابًا ثم ألقاه هذا الحجر ؛ فهو يشهد  
للمؤمنين بالوفاء ، ويشهد على الكافرين بالجحود . قول : فذلك معنى قول  
الناس عند الاستسلام : اللهم إيمانًا بك ، وتصديقًا بكتابك ، ووفاءً بعهدك .

وجاء في الأثر - أن الله عز وجل ينظر في كل يوم إلى أهل الأرض : فأول  
من ينظر إليهم أهل المسجد الحرام : فمن رآه طائفاً غفر له . ومن رآه مصلياً غفر  
له . ومن رآه قائماً مستقبلاً القبلة غفر له .

وورد في حديث ضعيف : إن الله تعالى يُنزل في كل يوم ليلة مائة وعشرين  
رحمة على أهل هذا البيت : ستون للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون  
للقائمين :

وروى مرفوعاً عنه صلى الله عليه وسلم : « صلاة في مسجدى هذا أفضل  
من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا للمسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام  
أفضل من مائة ألف صلاة في مسجدى » وفي رواية ألف ألف . وفي أخرى  
بمائة ألف ألف . كذا في « التحفة » . ونقله الشيخ هـ الوائلى في منسكه

وقال فيه : وعلى الرواية الأولى حرر ذلك في الصلاة الواحدة قدر عشرين ألف يوم وذلك خمس وخمسون سنة وستة أشهر وعشرون يوماً . ويزاد بالسواك خمس وثلاثون مثلاً . وبالجماعة سبع وعشرون ، والحاصل منه من السنين ألف سنة وخمسمائة سنة ، وخمس وخمسون سنة وستة أشهر . هذا على رواية مائة ألف صلاة . وأما على رواية ألف ألف ، وألف ألف ألف . فخصر ذلك متعشراً جداً ، ويبلغ ذلك كروراً من السنين انتهى .

وقال الشيخ محمد بن عمر بحرقي الحضرمي رحمه الله تعالى في كتابه ( شرح السيرة الحمديّة ) : ومن فضلها ( أي مكة ) ما ثبت في الحديث الصحيح : « أن الصلاة الواحدة فيها بل في سائر الحرم بمائة ألف صلاة في غيرها سوى المدينة .

### فائدة

حسب العلماء ذلك فبلغت صلاة اليوم والليل بمكة في مدة ثلاثة أيام وهي خمس عشرة صلاة : ألف ألف صلاة ، وخمسون ألف ألف صلاة في غيرها . وذلك كصلوات نحو ألف سنة . فمن أقام بمكة ثلاثة أيام وهي أقل ما يُقيم الحاج فساكنه عهد الله في غيرها ألف سنة . وكأنه عُمر عُمر نوح عليه السلام في طاعة الله تعالى . وهذه إحدى المنافع التي في قوله تعالى : ﴿ اشهدوا منافع لهم ﴾ بصيغة الجمع . فما ظنك بالوقوف والطواف وغير ذلك ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم انتهى .

وما ذكره هنا هو على حساب مائة ألف وأما على الروايات الأخرى التي هي ألف ألف ، وألف ألف ألف . فتعبر الحصر كما مر .

واعلم أنه قيل : كما تتضاعف الحسنات بمكة مثلاً تتضاعف السيئات أيضاً . قال ابن مسعود رضي الله عنه : ما من بلدة يؤاخذ فيها العبد بالنية قبل

العمل لإلا مكة ، وتلا قوله تعالى : ﴿ ومن يُرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ﴾ .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : لأن أذنب سبعين ذنباً بموضع .. ( ذكره ) خارج الحرم أحب إلى من أن أذنب ذنباً واحداً بمكة حرسها الله تعالى .  
وقال الغزالي رضى الله عنه : ولهذا اختار كثيرٌ عدم الإقامة بمكة خشوة الوقوع فى الخالفة وسوء الأدب ، والتبرم والأنس بالبيت بحيث لا يبقى له احترام انتهى .

وكان عمر رضى الله عنه يضرب الحجاج ويقول : يا أهلَ الدين يَمْنَكُم وبأهل الشام شامَكُم وبأهل العراق عراقَكُم . وكذا هم أن يمنع الناس من كثرة الطواف . وقال : خشيت أن يأنسوا بالبيت ، أى فيقل احترامهم ، ويحرمون أجر المضاعفة .

وقد كان بعض السلف يكره المجاورة بمكة ، ويحب قصد البيت للحج والخروج منه . إما لأصل الشوق إليه ، أو خشية الخطايا فيه ، أو حباً للعود .  
وقد قال الله : ﴿ وإذ جعلنا البيت مثابةً للناس وأمناً ﴾ أى يشوبون إليه ، ويعودون مرةً بعد أخرى . ولا يقضون منه وطراً . وكان بعضهم يقول : تكون فى بلد وقلبك متملق بهذا البيت خير لك من أن تكون فيه وأنت متبرم بمقامك . أو قلبك متملق بغيره .

وقال بعض السلف : كم من رجل بأرض خراسان هو أقرب إلى هذا البيت ممن يطوف به . ويقال : إن لله عبداً تطوف بهم السكبة<sup>(١)</sup> تقرباً إلى الله عز وجل : وقيل فى قوله تعالى : ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾ أى آمناً من الذنوب التى اكتسبها إذا دخله لقضاء التُكُّ معظماً لحرمته ، عارفاً بحقه ، مقرباً إلى الله تعالى بأعماله .

(١) ما دلت هذا القول من السكاب أو السنة .

## تتممة

تتضمن فائدة مهمة ذكرها المؤرخون ، وحكاها يحيى السفة البغوي في  
تفسيره - قالوا : إن الله سبحانه وتعالى خلق موضع البيت العتيق قبل خلق  
الأرض بألفي عام . وكان زبدة يوضأ على الماء ، فدُحيت الأرض من تحتها ؛ فلما  
أهبط الله تعالى آدم عليه السلام إلى الأرض ، استوحش فشكا إلى الله تعالى .  
فأنزل الله تعالى له البيت المعمور ، وهو ياقوتة من بواقيت الجنة له بابان من  
زبرجد أخضر : باب شرقي وباب غربي ، فوق على موضع البيت وقال :  
يا آدم ، إني أهبط إليك بيتاً تطوف به كما يطاف حول هرثي ، وتُصلى عنده  
كما يُصلى عنده مرثي ، وأنزل الحجر الأسود ، وكان بواضه أشد من اللبن الأبيض ،  
فأسود من لمس الحبيص في الجاهلية : وتوجه آدم من أرض الهند إلى مكة  
ماشياً . وقبض الله له ملكاً يده على البيت ؛ فخرج آدم البيت ، وأقام للناسك .  
فلما فرغ تلافته الملائكة وقالوا : برّ حجك يا آدم . لقد حججنا هذا البيت قبلك  
بألفي عام ، وكان البيت على ذلك إلى أيام الطوفان . فرفعه الله تعالى إلى السماء  
الرابعة ، وبعث جبريل عليه السلام فخبأ الحجر الأسود في جبل أبي قبيس صيانة  
له من الفرق . فكان موضع البيت خالوا إلى زمن إبراهيم عليه السلام . ثم إن  
الله تعالى أمر إبراهيم بعد ما ولد إسماعيل عليهما السلام - أن أُبْنِ بَيْتاً أَذْكَرُ فَوْه  
فَسَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَبَيِّنَ لَهُ مَوْضِعَهُ ؛ فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّكِينَةَ لَتَدُلَّهُ عَلَى  
مَوْضِعِ الْبَيْتِ ، وَهِيَ رِيحُ خَجَّوَج <sup>(١)</sup> لَهَا رَأْسَانِ شَبَهَ الْحَيَّةِ . وَقِيلَ . وَذَنْبٌ وَجَنَاحَانِ  
مِنْ قَوْمٍ رَدَّ وَزَجَرَجِدَ وَهَيْتَانِ لَهَا شِمَاعٌ . وَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ . أَنْ يَبْنِيَ حَيْثُ نَسَقَرَتْ  
السَّكِينَةُ ؛ فَتَبِعَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، وَوَقَفَ عِنْدَ الْبَيْتِ الْمُعْظَمِ

(١) ريح ملثوية في هبوبها

فَنُودَى ابْنُ عَلَى ظِلْمًا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ . فَبَنَاهُ مِنْ خُصَّةٍ <sup>(١)</sup> أَجِيلٌ هِيَ الْمُنْفَضَةُ عَلَى جِبَالِ الْأَرْضِ . وَاسْتَخْرَجَ الْحَجَرُ مِنْ جِبَلِ أَبِي قَبَيْسٍ ،

### فائدة

قال في قوت القلوب : كُوشِفَ بَعْضُ الْأَوْلِيَاءِ : قَالَ رَأَيْتُ الثَّغُورَ كُلَّهَا تَسْجُدُ لِعَبَّادَانِ <sup>(٢)</sup> ، وَرَأَيْتُ عَبَّادَانِ سَاجِدَةً لِمُجَدَّةٍ ، لِأَنَّهَا خِزَانَةُ الْحَرَمِ ، وَفُرُصَةٌ <sup>(٣)</sup> أَهْلَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ انْتَهَى .

### فضيلة المدينة المنورة

#### على مشرفها أفضل الصلاة والسلام

هي بمد مكّة أفضل بلاد الله تعالى ، ودار الهجرة ، وما يزال يظهر الإسلام بها حتى دخل الناس في دين الله أفواجا ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى مَنْوَهَا بِشَأْنِهَا وَشَأْنَ أَهْلِهَا : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ ۖ ﴾ الْآيَةُ . وَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي هَذَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ » وَقِيلَ : إِنْ فَضَلَ الْأَعْمَالُ بِالْمَدِينَةِ كَفَضْلِ الصَّلَاةِ كُلِّ عَمَلٍ بِأَلْفِ عَمَلٍ . وَبِمَدِّهَا فِي الْفَضْلِ : الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ ؛ وَفِي خَبَرٍ يَرَوَى عَنْ عَطَاءَ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : إِنْ الصَّلَاةُ فِي الْمَدِينَةِ بِمِثْرَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِمِثْرَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى بِأَلْفِ صَلَاةٍ .

قال في قوت القلوب : ثُمَّ تَسْتَوِي الْأَرْضُ بِمِثْرَةِ ذَلِكَ ؛ فَلَا يَبْقَى مُنْغَوِّبٌ إِلَّا

(١) هي طور سيناء . وطور زينا . وحراء . ولبنان ، وهو جبل بالقام . والجودي ، وهو جبل بالجزيرة . وفي رواية وهب بن منبه : ونهر واحد ، بدل لبنان والجودي . وفي قواعد من حراء . من تاريخ الخس للشيخ المحقق حسين بن محمد الديار بكري .  
(٢) جزيرة قرب دجلة ، (٣) الفرضة : عط السفن .

مقصود بفضل دلّ الشرع عليه ؛ كما جاء في الخبر « لا تُشدُّ الرِّحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدى هذا ، والمسجد الأقصى » وبعد ذلك فأى موضع صلّح فيه قلبك ، وسلم لك دينك ، واستقام حالك ؛ فهو أفضل للواقع لك فقد جاء في الخبر « البلادُ بلاد الله تعالى ، والخلق عبادُه ؛ فأى موضع رأيت فيه رفقا فأقيم به واحد الله تعالى » وفي الخبر المشهور : « من حضره <sup>(١)</sup> شيء فلهزمه ، ومن جُمِلت معيشته في شيء فلا يفتقل عنه حتى يتغير انتهى .

قال الإمام العامري رحمه الله تعالى في كتابه ( بهجة المحافل في السير ) :  
روينا من أحاديث متفرقة : أنه صلى الله عليه وسلم قال : أمرت بقرية تأكل القرى يقولون بئرب - وهي المدينة - تنفي الناس كما بنى الكبير خبث الحديد . وأنه حرّم ما بين لا يقيها كما حرّم إبراهيم مكة . وأنه سمّاها طابة ونهى من تسميتها بئرب . وأخبر أن الإيمان يأرز إليها كما تآرز الحية إلى جحرها : وأنه لا يدخلها رُعب المسيح الدجال ولا الطاعون ودعا لما يمثل مادما إبراهيم لأهل مكة . وأخبر أنه لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعا أو شهيدا يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وسلم : « كل الهلاد افتتحت بالسيف ، وافتتحت المدينة بالقرآن » وقال : « من أسقطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها ؛ فإنى أشفع لمن يموت بها » .

هذا بعض ما ذكره مما لخصه من أحاديث متفرقة . ثم قال في آخره ناقلا له من بعض المؤلفات في المدينة . قال : وبعد فإن العناية بالمدينة الشريفة متعينة ، والرعاية لعظيم حرمتها لكل خير متضمنة ، والوسيلة بنشر شرفها شائبة ، والفضيلة لأشتات معاهدها جامعة ؛ لأنها ذات الحجر المفضلة ،

ودار الهجرة للسكنة ، وَحَرَّمَ النُّبُوَّةَ الشَّرِيفَ بِالآيَاتِ الْمُنَزَّلَةِ ، وَالْمَسْجِدَ الَّذِي  
تَشَدُّ إِلَيْهِ الرِّجَالُ الْمُرْتَلَّةُ ، وَالْبَيْعَةَ الَّتِي تَهْطُ الْأَمْلاَكُ عَلَيْهَا ، وَالْمَدِينَةَ الَّتِي يَأْرِزُ<sup>(١)</sup>  
الْإِيمَانُ لَهَا ، وَالشَّهْدُ الَّذِي تَفُوجُ أَرْوَاحُ<sup>(٢)</sup> نَجْدٍ مِنْ تِيَابِ زَائِرِيهِ ، وَالْمَوْرِدَ  
الَّذِي لَا تُرَوَّى مِنْ الشُّوْقِ غُلَّةُ<sup>(٣)</sup> وَارْدِيهِ . وَالْعَرِصَةَ<sup>(٤)</sup> الَّتِي خَصَّهَا اللَّهُ تَعَالَى  
بِالْهَى الْأَطْمَرِ ، وَالْحَوْمَةَ<sup>(٥)</sup> الَّتِي فِيهَا الرُّوضَةُ الْمُقَدَّسَةُ بَيْنَ الْقُبْرِ وَالْمَنْبَرِ ،  
وَالْعَرْشَةَ الَّتِي سَمَتْ بِهَا كُنْهًا عَلَى الْآفَاقِ ، وَفَضَّلَتْ بِقَاعِ الْأَرْضِ عَلَى الْإِطْلَاقِ  
انتهى .

وقال القاضي عياض [ في الشفاء ] رحمه الله تعالى . وجدير بمواطن تَهَمَّرَتْ  
بِالْوَحْيِ وَالْتَبَزِلَ ، وَتَرَدَّدَ فِيهَا جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ ، وَعَرَجَتْ مِنْهَا الْمَلَائِكَةُ  
وَالرُّوحُ ، وَضَجَّتْ مَرَّصَاتُهَا بِالتَّقْدِيسِ وَالْقَسْبِيعِ ، وَاسْتَمَلَتْ تَرْبَتُهَا عَلَى جَسَدِ  
سَيِّدِ الْبَشَرِ ، وَانْتَشَرَتْ عَنْهَا مِنْ دِينِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ مَا انْتَشَرَ ، مَدَارِصُ  
آيَاتٍ وَمَسَاجِدُ وَمُصَلَّاتُ ، وَمَشَاهِدُ الْفَضَائِلِ وَالْأَنْهَارِ ، وَمُعَاهِدُ الْبَرَاهِينِ  
وَالْمَجِزَاتِ ، وَمَنَاسِكَ وَمَشَاهِرُ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَوَاقِفُ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَمَقَبَرُ  
خَاتَمِ النَّبِيِّينَ . حَيْثُ انْفَجَرَتْ النُّبُوَّةُ وَفَاضَ عُجَابُهَا ، وَمَوَاطِنُ مَهِيطِ الرِّسَالَةِ ،  
وَأَوَّلُ أَرْضٍ مِنْ جِلْدِ الصَّافِي تَرَابُهَا - أَنْ تَعْلَمَ مَرَّصَاتُهَا ، وَتُتَنَسَّمَ نَفْعَاتُهَا -  
وَتَقْبَلَ رُبُوعُهَا وَجَدُّرَاتُهَا - انتهى .

### فائدة

قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى في ( الجوهر المنظم ) : « تنبيه » [ فإن  
قلت ] ما حِكْمَةُ ، دَفَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ ؟ وَهُوَ إِنَّمَا خُلِقَ مِنْ

(٢) أى روائح

(١) أى ينضم ويجتمع

(٤) العرصة : البقعة الواسعة ليس بها بناء

(٣) شدة العطش أو حرارة الجوف

(٥) الحومة : بفتح الحاء أشرف موضع



عن الطائفة التي خلفت منها السكبة ! فكان القياس أن يُدفن فيها ، لاسيما إذا قلنا بما عليه أكثر العلماء ، إن مكة أفضل من المدينة ؟

[قلت] أما حكمة إفراذه صلى الله عليه وسلم عن مكة بمحل آخر بعيد منها فهي لعظيم إظهار فضله ، وأنه متبوع لا تابع ؛ إذ لو دفن بمكة لكان يقع قصده تابعا لقصدها أو قصد الحج ، وأما كون دفنه بالمدينة مع أن كل إنسان يدفن في الحل الذي خلق منه - فهو ما قاله الشهرزردى صاحب «الموارد» فع الله به ، وتبعه عليه الحفاظ من الحديثين والحققين من الفقهاء . وهو أن الطوفان لما علا السكبة موج موجه منها ماربا على وجه الماء من أصلها ؛ فوصل به إلى محل قبره الشريف . فهو صلى الله عليه وسلم في الحقيقة ما دفن إلا في السكبة . هذا ما خص ما ذكره ابن حجر من كلام طويل يشتمل على فوائد شريفة ، ومنازع طائفة . .

### فضيلة السفر وفوائده

أعلم أن السفر له فضائل وفوائد لها من الآيات والأخبار والآثار دلائل وشواهد ؛ وذلك في السفر الحمود شرعا وعقلا ، الآتي تفصيله في الباب الأول بخلاف غيره مما يأتي أيضا .

فن الآيات قوله تعالى : ( ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ) ، وقال تعالى : ( قل سيروا في الأرض فانظروا . . ) الآية ، وقال تعالى : ( وفي الأرض آيات للموقنين ) ، وقال تعالى : ( وكأين من آية في السموات والأرض يمرّون عليها ) .

قال في « قوت القلوب » فن سار فكانت له بصيرة اعتبر وعقل ، ومن حمّر على الآيات فنظر إلى ما فيها تذكّر وأقبل . وقد أمر الله عز وجل بالمشي في مناكب بساطه ، والأكل من رزقه بعد إظهار نعمته بقذليل مهاده ؛ فقال

صحبانه وتعالى ﴿ فامشوا في ممالكها وكلوا من رزقه ﴾ قيل : في أسواقها -  
وقيل : قراها . وقيل : جبالها . وقال صلى الله عليه وسلم : « البلاد بلاد الله  
هز وجل ، والعبادُ عبادُه خبث ما وجدت رزقاً فأقم واحمد الله تعالى » . وفي  
الخبير المشهور . « سافروا تفتنوا » وكل لهبة ومقصود ففتنة أبناء الآخرة تجارة  
الآخرة - انتهى من مواضع منه .

وقد قيل : إن السفر إنما سُمي سفرًا لأنه يُسفر عن أخلاق الرجال ، وبه  
يُسقَد على مكارمها ، وبه تظهر مذامها . قال عمر رضي الله تعالى عنه لرجل  
أراد أن يزكي آخر . . هل صحبته في السفر ؟ قال لا فقال له : ما أراك تعرفه ؟  
وكان بشر رضي الله عنه يقول : يا معشر القراء سيجحوا تطيبوا ؛ فإن الماء إذا  
صاح طاب ، وإذا كثر مقامه في موضع تغير . وقد كان الأنبياء والعلماء  
والصالحون يسافرون لطلب الغنائم الدنيوية والأخروية ، ويسمعون في تحصيل  
الأرباح الظاهرة والباطنة ؛ وذلك كالحج وطلب العلم ، وزيارة النبي صلى الله  
عليه وسلم وسائر قبور الأنبياء والأولياء والعلماء ومشاهدتهم ، ويقصدون بذلك  
التقرب إلى الله تعالى ، والحبّة فيه وفهم من أجله ، ولنهل المطالب والفوز  
بالرغائب . ودلائل ذلك وفوائده مشهورة مذكورة في المؤلفات  
المقصودة له .

وقد حكى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما : أنه سافر من المدينة  
إلى مصر مع عشرة من الصحابة رضي الله تعالى عنهم فصاروا شهرًا في حديث  
بلغهم عن عبد الله بن أنيس الأنصاري رضي الله عنه ، يحدث به عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه .

قال الحجة الغزالي قدس سره في الإحياء : وقلّ مذكور في العلم يحصل له  
من زمن الصحابة إلى زماننا هذا لم يحصل العلم إلا بالسفر وسافر لأجله . انتهى .

فالحاجة لطلب العلم وطلب الرزق مريضة الجذوى . وما حقة لما قد يحصل في الحضر من رعونات النفس واتصافها برذيلة الأهواء والهموى . وقد ورد في الحديث على النبي في طلب العلم أخبار وآثار كثيرة .

وأما إشارات القرآن ورموزه فكثيرة ، ومن أجمعها خصوصاً وعموماً قوله تعالى : ( والذين جاهدوا فمما ننهينهم سُبُلًا ) ، وقال تعالى : ( وإذا قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقياً ) أى أمضى دهرأ طويلاً ، وإن بُعد في طلب المقصود .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما اتعمل رجل قط ولا تحف ولا لبس ثوباً لِيَفْتَدُوْهُ في طلب العلم بعمله إلا غفر الله له . حيث يخطو عتبة بيته » وروى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من أتعلم ليتعلم خيراً غفر الله له قبل أن يخطو » وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم : « الغُدُوْ والرواح في تعلم الدين خير عند الله تعالى من الجهاد في سبيله » وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من خرج يطلب باباً من العلم ليزد به ضللاً إلى هدى ، أو باطلاً إلى حق كان كعبادة متعبد أربعين سنة » وقال صلى الله عليه وسلم : « من خرج من بيته في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » .

وسمائي في الباب الأول أن السفر في طلب العلم ينقسم إلى واجب ومندوب . وقد رغب في السفر وموانئه كثير من العلماء والحكماء ، نظماً ونثراً ولو لم يكن فيه مع مامر إلا ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو يعلم الناس برحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر . إن الله تعالى بالمسافر رحيم » . وقال النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبد القيس : « ما المروءة فيكم ؟ قالوا الحرفة والمعة . ورثى عكرمة ورآه النهر من بلغ فقبل له ما جاء بك هنا ؟ فقال بناتى .

ومن كلام الحكماء : لا ينبغي للعاقل أن يكون إلا في إحدى المنزلةين :  
إما في الغاية من طلب الدنيا . وإما في الغاية من تركها ، ولا ينبغي للعاقل أن  
يرى إلا في مكانين : إما مع الملوك مكرماً ، أو مع العباد متبتلاً . وفي كلامه  
إشارة إلى رفع الهمة كيف ما كان ففي رفع الهمة الخير كله . وقيل لا يُعدُّ الغرم  
غُرماً إذا ساق غُفماً ، ولا يعد الغم غُفماً إذا ساق غُرمًا : وقيل : من لم يركب  
الأهوال لم يقل الرغائب .

وفي التنوير : ابن آدم ، خلقت من الحركة إلى الحركة ؛ فتعرك وأنا معك .  
وفي بعض الكتب المنزلة : امدد يدك إلى باب من العمل ؛ افتح لك باباً من  
الرزق ، وقيل : من ضَعَفَ حمله انشَكَلَ على رزق غيره ، وقيل : الحركة  
وُلُودُ والشكوى عاقرة ، وقيل : ست من المروءة : ثلاث في السفر ، وثلاث  
في الخضر . فأما اللاتي في الخضر : ففلاوة كتاب الله تعالى ، وحرارة مساجد  
الله ، واتخاذ الإخوان في الله ، وأما اللاتي في السفر فبذل الزاد ، وحسن الخلق  
والمزح في غير معاصي الله . وقال رجل لمعروف الكرخي ( وهو من أكابر  
العارفين الزهاد في الدنيا ) يا أبا محفوظ أتحرَّك في طلب الرزق أم أجلس ؟  
قال لا بل تحرك . فإنه أصلح لك . فقال : أنقول هذا ؟ فقال : ما أنا فلتة .  
ولكن الله عز وجل أمر به ، قال لمريم عليها السلام : ( وهزِّي إليك جمذع  
النخلة تساقط عليك رطباً جنياً ) ولو شاء لأنزله عليها . وانشد النعماني رحمه  
الله تعالى :

ألم تر أن الله أوحى لمريم  
ولو شاء أن تجنيه من غير هزة  
وهزى إليك النخل تساقط الرطب  
جمته ، ولكن كل شيء له سبب  
وقال موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام : لا تلوموني في السفر . فإنني  
أدركت فيه ما لم يدركه أحد . يريد أن الله تعالى كله ، وقال المؤمنون : لا شيء  
أشد من السفر في كفاية ؛ لأنك كل يوم في محلة لم تحلها ، وتعاشر قوماً لم

تعاشرهم . وقال الشهيد الإمام عبد الرحمن بن عبد الله بن الفقيه العلوى نفع الله  
به في منظومة وصية لبعض الفضلاء :

وَحُبُّكَ لِلأَوْطَانِ عِجْزٌ وَذَلَّةٌ      وَمَا الْعِزُّ إِلَّا فِي عِذَا كُلِّ نَفْلَةٍ  
وَلَوْ كَانَ فِي الْأَوْطَانِ عِزٌّ كَمَا مَعْنَى      نَبِيُّ الْهُدَى مِنْهَا إِلَى دَارِ هِجْرَةٍ  
تُخَذُ نَارَةٌ مُجَدِّدًا فِي الْغُورِ نَارَةً      إِلَى كُلِّ مُجِدِّدٍ وَارْتَحَلْ كُلُّ رَحْلَةٍ  
وَسِرَّ كُلِّ سِرٍّ فِي اكْتِسَابِ الْعِلَى إِلَى      بُلُوغِ الْأَمَانِيِّ أَوْ بُلُوغِ الْمُنِيتَةِ

قال في شرحها : حب الأوطان إنما ينشأ عن السكسل ، وعدم الالتفات  
إلى تمصيل المطالب العائية . والعزة بطلب العلوم والفضائل الجليلة فمن بقي  
في وطنه بقي في عجز وذلّة . ومن ركب العناء في كل نقلة نال الفنى والمنى بكل  
صلة ووصلة ، وما ورد : « حب الوطن من الإيمان » فالقصد منه حب العود  
إليه ، والتحنن على أهله ومن ينسب إليه فلو كانت الإقامة بالوطن مطلوبة ،  
لما شرعت الهجرة واختارها الله تعالى لنبيه وحبيبه الحبيب الحبيب - انتهى  
المقصود من ذلك - وقال الثمالى من فضائل السفر : أن صاحبه يرى من  
عجائب الأمصار وبدائع الأقطار ومحاسن الآثار - ما يزيده علماً بقدرة الله تعالى ،  
وبدهو إلى شكر نعمته .

وفي الأثر الصحيح : « سافروا تصحُّوا وتَفَقَّهوا »

وأما النظر في آيات الله في أرضه - ففي مشاهدتها فوائد للمستبصرين ؛  
ففيها قطع متجاورات ، وفيها الجبال والبرارى والبحار ، والمدن والأمصار  
والأنهار ، وأنواع الحيوان والنبات والعجائب ؛ وما من شيء إلا وهو شاهد  
لله تعالى بالوحدانية ، ويسبح له بلسان ذاق لا يدركه إلا من أُنْقَى السمع وهو  
شاهد - انتهى .

ومن نظر إلى هذه الخلوقات بمن الاستبصار ، واعتبر بها غاية الاعتبار ،

وشاهد منها في التوحيد لوامح الأسرار ، ولوامح الأنوار . فذلك المنزل الأول من منازل السائرين والراجلين إلى حضرة رب العالمين . فكأنه واقف على باب الوطن ؛ فإن أدام المكوف عليه ، وصل إلى الأهل والسكن .

والحاصل أن السفر بالباطن والظاهر ، محمود العاقبة والآخر . وسير الباطن عند أهله معروف ، وفي مؤلفاتهم موصوف . وأما سير الظاهر المشترك بين المقاصد الأخروية والدينية - فن جبن عنه وقصر خسر . ومن قوى هزيمة فيه ظفر قال أبو عمرو القسطلي رحمه الله :

تخوفني طول السفر وإني لتقبيل كفت العامري سفير  
دعيني أريد ماء الفاو زاجاً<sup>(١)</sup> إلى حيث ماء السكرات نهر  
ألم تعلم أن الشواقي والنوى وأن بيوت الماجزين قهور  
وأن خطيرات المهالك ضنن راكبها أن الجزاء خطير  
وقال النابغة الجعدي رحمه الله تعالى :

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر  
قسر في بلاد الله والتمس الغنى تمش ذا يسار أو تموت فتعذراً

وأعلم أن السفر لا يُعمد على الإطلاق ، ولا في حق كل شخص ، وإنما الحمد منه هو السفر الذي يستفاد منه ما يعين على أسباب الدين والدنيا ، والدنيا المقصود منها الدين وصالح القلب ، وتيسير أسباب العبادة . فإن كثيراً من الناس ينتظم حاله في الطاعة وترتيب الأذكار والأوراد في السفر دون الحضر ؛ فن كان كذلك فالسفر أولى له من الإقامة في الحضر ، لاسيما إذا كان في الحضر ، وفي بلد إقامته ينشئت عليه حاله . إما بعدم تيسر أمر المعاش أو غيره .

قال أبو نعيم : رأيت الثوري<sup>(١)</sup> وقد حلق نعليه بيده ، ووضع جرابه على ظهره ؛ فقلت : إلى أين يا أبا عبد الله ؟ فقال : قد بلغني من قرية فيها رُخْص ، فأنا أريد أن أقیم بها . فقلت : وتُفعل هذا يا أبا عبد الله ! فقال : نعم ! إذا بلغك عن قرية فيها رُخْص فأقم بها ؛ فإنه أسلم لدينك ، وأقل لهلك . فما فكره هو أحد الأغراض المعينة على الدين . وفيه الهرب من الافتتان ببلد الفلأه من الوقوع في شبهة والحرام ، ومداينة من يحتاج إليه ، وغير ذلك مما يُعرض للفتنه والفتنة في الدين .

وكان إبراهيم بن آدم نفع الله به يعمل مع الحصادين ، يقتل لذلك من محل إلى محل آخر ويقول : إن بذل أجرة الحصاد تقع من طيبة نفس . وهكذا كان العارفون يقتسمون مواضع الرِّفق في المعاش طلباً لافراغ والتجرد للمعبادة .

قال في قوت القلوب : كان سفيان الثوري رضي الله عنه يقول : والله ، ما أدرى أيّ البلاد أسكن ! فقهل له خراسان . فقال : مذاهبٌ مختلفة ، وآراء فاسدة . قول فالسَّام . قال : يشار إليك بالأصابع . قيل العراق . قال : بلدة الجبابرة . قيل : مكة . قال تذيب الكيس والبدن . ففي كلامه إشارة إلى ترجيح جانب الدين وما يعين عليه ، والفرار عما يورث النقص . وهؤلاء هم الذين قال فيهم الحجة الغزالي نفع الله به . ومن الغرائب أن يدأب في الطواف بأحد المساجد من أمرت السكبة أن تطوف به . ومن الغرائب أن يطوف في أكناف الأرض من تطوف به أقطار السموات ؛ بل منهم من للسكون كله في زاوية من زوايا قلبه ، نفعا الله بهم في الدارين . آمين .

(١) هو الإمام الجليل أبو سفيان الثوري

## البَابُ الْأَوَّلُ

في أحكام السفر وسننه وأذكاره وآدابه

اعلم - أن السفر ينقسم إلى أنواع :

(الأول) - الواجب ، وذلك كالسفر إلى الحج مع الإ استطاعة . أو لتعلم العلم الدني إذا لم يجد في بلده من يملئه . وكالهجرة من بلد الكفر إذا لم يمكنه إظهار دينه به ، أو خاف فتنة في دينه . ومنه الخروج من بلد إسلام ظهرت فيه المعاصي المجمع عليها ؛ بحيث لا يستحي أهلها من ذلك ، ومثلها ظهور البدعة التي يعمى عن تغييرها . ويجب أيضاً الخروج من بلد غلب فيها الحرام والشبهات ، فإن طلب الحلال فرض . وكذا الفرار من الأذى إن خاف فتنة في دينه ؛ وإلا فهو مباح . فقد خرج كثيرون من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، ومن التابعين ومن بعدهم من بلدانهم لما نالهم من أذى الأعداء والخصماء لهم .

(الثاني) - السفر المندوب ، كالرحلة لطلب العلم ، كما سافر موسى لذلك إلى الخضر عليهم الصلاة والسلام . ودلت الأخبار الكثيرة والآثار المشهورة في الترغيب فيه ، ونيل المقصود به ، وقد مرّ بعض ذلك . وكان سعيد بن المسيّب يسافر الأيام في طلب الحديث .

وقال الشعبي : لو سافر رجل من الشام إلى أقصى اليمن في كلمة تدله على هدى ، أو تردّه عن ردى ما كان سفره ضائعاً . ومنه السفر للحج المقطوع به وقد مرّ الترغيب فيه وفي فضله في المقدمة . ولزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، وكذا قبور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والعلماء والأولياء ، والتبرك بمشاهدتهم ومشاهدتهم أحياء وأمواتاً . وإلى المساجد الثلاثة للتبرك بها والعبادة فيها . وفي



زيارة الأحياء من الأولياء والعلماء ؛ لاستمداد دعائهم والنظر إليهم ، فإن النظر برحمة ومحبة للعالم والصالح عبادة . ونظر الأولياء أكسير في صلاح القلوب وتنويرها ، وجذبها إلى حضرة الحق ، ودوام شهوده ؛ كما حصل ذلك لكثير وكذا يستفاد بالنظر إلى من ذكرُوا رؤيتهم ومجالستهم - انبعاثُ الهمم وتقويتها على الإقبال إلى الله تعالى . وقد مرَّ في المقدمة ما في السفر إلى المساجد الثلاثة من مضاعفة الأعمال والبركات ، والخصوصيات وتنزل الرحمت .

( الثالث ) الحرام ؛ فيحرم السفر على من خاف الضياع على مؤمنه ومن تلزمه كفالته ومؤنته . أو بقصد المعصية ولو صغيرة . وكذا من بلد وقع بها الوباء كالطاعون . وفي الإحياء : أنه مكروه . وسفر امرأة بلا زوج أو تحرم . ومن لا يعلم أدلة القبلة ولا يجد من يخبره عنها . ومن تلزمه حق ناجز كدين حال لم يوكل من يوفيه عنه وهو موسر ؛ بحيث يكون عنده زائد على ما يبقى للفلس وإن كان عند الدائن رهن وثيق أو كفيل متى إن لم يستأذنه أو يعلم رضاه . وكسفر آبق وناشزة ومؤجر ، وكسفر فرع لم يأذن أصله به كالحج تطوع ، أو وهو غير مستطيع . أو لجهاد لم يتعين ؛ بخلاف سفره لعلم أو تجارة .

ومن الحرام - السفر لجرد رؤية البلاد والنظر إليها إلا لمن وجد كدرة في نفسه يزيلها الاشتغال بذلك . أو للاعتبار .

ومن الحرم سفر الهجر وقت هيجانه . والسفر يوم الجمعة لمن تلزمته بالقيود المذكورة في بابها .

( الرابع ) المكروه ، وهو السفر من بلد بها جمعة ليلتها ، أو وحده أو مع آخر ليلاً أو نهراً ، نعم ، سفر الواحد نهراً أو الاثنين أخف كراحة ، ولا يكره لمن أنس بالله تعالى ، بحيث صار يأنس بالوحدة كما يأنس غيره بالترفة ، كما نقل عن كثير من أهل الله تعالى .

(الخامس) المباح ؛ وهو كسر التجارة بلا ضرورة . وقد يصير هذا

الذبح بالنية قربة ، كأن ينوى بطلب المال التمتع ، وحفظ المروءة ، وصلة الرحم ، والإحسان إلى أهل الحاجة والضرورة ، وغير ذلك من المقاصد الحسنة التي لا يوصل إليها إلا وجود المال . وقد يصير سفر القربة معصية ، كأن يقصد بنحو الحج الرباء والشئمة بخلاف ما إذا أشرك معه غير الرباء ، فإنه يثاب بقدر باعث الآخرة وإن غلب غيره . أما الرباء فإنه يحبط العمل وإن قل فيه .

### تذنيه

السفر القصير نحو مهل والطويل مرحلتان ، وهما ستة عشر فرسخاً ، والفرسخ ثلاثة أميال ، والميل أربعة آلاف خطوة ، والخطوة ثلاثة أقدام .

### فصل

#### في صلاة الاستخارة والدعاء بعدها

من خطر بباله السفر سنّ له أن يقدم في ذلك الاستشارة لأهل الصلاح ممن يعلم عقله وعلمه ونصيحته وشقيقته ومعرفته بما استشير فيه . فإذا ظهرت له المصلحة استخار الله تعالى ، فيصلي ركعتين بنية الاستخارة في غير وقت الكراهة إن لم ينوها فيه مع نحو مقضية فرض أو نفل ، يقرأ فيهما سورتي الإخلاص ، ثم يقول سبعاً أو ثلاثاً أو مرة : الحمد لله رب العالمين ، حمداً يوافق نعمه ، ويكافئ مزيده . (اللهم) صلّ على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . (اللهم) إني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وأنت علام الغيوب (اللهم) إني إن كنت تعلم أن سفرى لكذا أو إلى موضع كذا خير لي في ديني ودنياي ، ومعاشي ، وعاقبة أمري ، وعاجله

وآجله ، فاقدره لى ويسره لى نم بارك لى فيه (اللهم) وإن كنت تعلم أنه شر لى  
فى دبنى ودنئى ومعاشرى وعاقبة أمرى وعاجله وآجله فاصرفه عنى وأصرفه عنه  
وبسر لى الخير حيث كان ، نم رضى به إليك على كل شئ ، قدیر وصلى الله على  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . والحمد لله رب العالمين ، ثم يمضى لما ينشرح  
له صدره .

وينبغى تكرير الاستخارة ، ويكثر من قوله : اللهم خير لى واختر لى .

## آداب السفر للحج

فإذا عزم على السفر كعب وصيته وأشهد عليها .

ويجتهد فى إرضاء من يتوجه عليه برئه لاسيما كأصوله ومشايخه وأرحامه  
ويستعمل من يدينه ويدينه معاملة أوصحبة .

ويستحب له الحج بزوجه . وكذا فى كل عبادة لتشاركه فيها ، وأن يستكثر  
من الزاد ليوثر المحتاجين من أهل الزفة ، ويترك المشاحة فى السكراء ، والمهالفة  
فى الماكسة فيما يشتريه لأسباب الحج ؛ وأن لا يشارك فيه غيره فى المركوب  
والزاد ، وإن أباح له الشريك فى التصرف : وأن يتعلم قبل السفر ما يحتاج إليه  
فيتعلم الحاج أحكام المناسك وما يتعلق بذلك وجوباً إن لم يجد من يعلمه ذلك  
قبل المباشرة أو معها ، وما يحتاج إليه فى المعاملات ؛ كأحكام البيع والوكالة ،  
والقراض وكل ما يجب عليه الإسهام عليه إذا أراد الدخول فيه ونحو ذلك .

## فصل

يجب على مرید اللئسك أو عمل أخروى — الأخلاص فيه لله تعالى .  
وحفظه عن إدخال نحو الرياء فيه ؛ فإن ذلك يحبط له كما مر ، ويسن أن يفرغ

قلبه عن كل شاغل له ، ويَدَّه عن نحو التجاوة ؛ فإن قرَن معه غيره كان له ثواب بقدر الباعث الأخرى كما مرَّ أيضاً .

نعم ، إن قصد بالتجارة مثلاً كفاية أهله والتوسعة عليهم ، أو على أهل الحرم كان له الثواب كاملاً .

ويجب عليه التوبة من جميع المعاصي ، والوفاء بما تركه من حقوق الله تعالى وحقوق العباد : وإن يرد ما عنده من ودعة أو مالٍ على مالكه أو وارثه إن عُرِف ؛ فإن أيس من معرفته فمالٌ ضائع ، فيصرفه على نفسه إن كان ممن يجوز صرفه إليه . وإن كانت الحقوق في الأعراض استعمل أربابها إن أمكن ، وإلا استغفر لهم نعم ، إن لم تبلغ القيمة المُقتاب كفى الاستغفار له بغير الاستحلال كافي التحفة . وأن يُعِدَّ نفقة من تلزمه مؤنته كما سيأتي أنه شرط في الاستطاعة . أو يوَكِّل من يقوم بذلك ، وكذا يوَكِّل في إخراج زكاة الفطر عن تلزمه له ؛ فإنه لا يجزى إخراجها بلا توكل كما أفنى بذلك أبو نحرمة ، وأنها تلزم ذمة المفق . فإن لم يقدر على مئونتهم باع المملوك وطلق الزوجة إن لم ترض الكاملة <sup>(١)</sup> بسفره حينئذ . ويقضى ديونه الحالة ، ويوكل في قضاء المؤجلة عند حلولها ويتعزى أن تسكون نفقته من الحلال ، أو الأخف شبهة . ولا سيما من حين إحرامه وما بعده ، ويوم عرفة آكد .

### فصل

ينبغي لمن أراد الركوب أن يحصله بشراء وهو الأفضل ، أو كراء في الذمة والإبل أفضل <sup>(٢)</sup> . ويُظهر للجمال قبل عقد الإجارة جميع مامعه ، ولا يُجنى عليه

(١) هكذا في الأصل فليحرر .

(٢) الأفضل ما تيسر له وسهل عليه فافهم .

شيئاً وإن قل ؛ فإن ذلك أقطع للنزاع . وأن يكون الركوب على رَحْلٍ أو قَتَبٍ  
إن قدرَ عليه بلا مشقة . والركوب أفضل من المشي .

وقال الإمام الغزالي : المشي أفضل ؛ لما فيه من تحمّل المشقة وإنعاب النفس .  
المقصود في العبادات ، ورجّح غيره أفضليّة الركوب للاتباع ، والمعتبر فيه من  
وقت الإحرام .

وكان صلى الله عليه وسلم يستصحب في سفره المرأة والمسكحة والمِدرى<sup>(١)</sup>  
والسواك . وفي رواية والقارورة بزيادة القارورة للدهن والمشط والمقراط  
والخيوط والإبرة .

### فائدتان

(١) يستصحب تسريح اللحية في كل يوم بعد صلاة الصبح . ويقرأ عند ذلك  
الفتحة وسورة « ألم نشرح لك صدرك » فإن ذلك يذهب الحزن ويشرح  
القلب . وفيه تيسير لجميع الأمور إن شاء الله تعالى .

(٢) وكذا مما استحسن أن يستصعبه المسافر : المومي والمِقَص والمقلعة لحلق  
الشعر وقصّه وقلم الأظفار ، وبرئى القلم ، ونقش نحو السواك ، والخلال  
وهو من السنن مطلقاً . ويكره بنحو الحديد ، والعصا<sup>(٢)</sup> . وفي الحديث إنها  
علامة المؤمن وسنة الأنبياء ، وينبغي أن تكون لها حديدة لتفرز فيصلى إليها ؛  
كما صح من اتخاذه صلى الله عليه وسلم العنزة لذلك ، والنعال سنة أيضاً ، والمِخْرَزُ  
للاحتاجة إليه عند انقطاع نحو الشراك ، والرّكوة والجلوس المساء ، والدواة  
والقلم والسكاغد .

(١) المِدرى : المشط وذكره بعد مكرر .

(٢) أى ويستحب له اتخاذه العصا .

وَيُسَنُّ أَنْ يَصْحَبَ فِي سَفَرِهِ رَفِيقًا صَالِحًا عَاقِلًا عَالِمًا بِالْمَنَاسِكِ وَغَيْرِهَا وَكَوْنُهُ قَرِيبًا أَوْ صَدِيقًا أَوَّلَى .

### تَفْصِيلُهُ

صحبة عاقل حليم قليل العلم أولى من صحبة كثير العلم لا يتصف بفريزة العقل والحلم ؛ لاسيما في السفر للحاجة فيه إلى ذلك .

ويُسَنُّ أَنْ يَحْرِصَ كُلُّ مَنِهَا عَلَى رِضَا الْآخَرِ ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي طَاعَةِ أَمْرِهِ ، وَالْمُبَادَرَةِ إِلَى مَبَاشَرَةِ مَا تَمَسَّهُ ، وَاحْتِمَالِ الْأَذَى وَالْجَفَاءِ مِنْهُ ، وَيَرَى الْفَضْلَ لَهُ ، وَلَا يَتَمَيَّزُ بِشَيْءٍ لِيَكُونَ لَهُ الْأُسْوَةُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ فَقَدْ رَوَى : أَنَّهُ خَرَجَ إِلَى الْبَرِّ وَمَعَهُ اثْنَانِ مِنْ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ؛ فَأَهْدَتْ لَهُمْ أَمْرَأَةً شَاةً ، فَقَامَ أَحَدُهُمْ إِلَى سَاخِ الشَاةِ ، وَالثَّانِي لِيَأْتِيَ بِالسَّاءِ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَأَنَا أَجْمَعُ الْحَطْبَ » فَقَالَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَجْمَعُ الْحَطْبَ ! قَالَ : « نَعَمْ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى يَكْرَهُ الرَّجُلُ الْمُتَمَيِّزُ عَلَى أَصْحَابِهِ » .

وَفِي الْفَخْلَقِ بِهَذِهِ الْأَخْلَاقِ دَوَامُ الصَّحْبَةِ ، وَالتَّعَرُّضُ لِأَنْ يَكُونَ فِيهَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ قِيلَ : ثَلَاثُ صَحَبٍ لَا تُنْسَى : صَحْبَةُ الْمَسْكُوبِ ، وَصَحْبَةُ الْمَدْرَسَةِ ، وَصَحْبَةُ الْحِمَجِ ، وَلِيُصْبِرَ عَلَى مَا صَدَرَ مِنْ سَائِرِ الرِّفْقَةِ وَالْجَمَّالِ <sup>(١)</sup> مِمَّا يَسُوهُ أَوْ يَتِيرَ طَبْعُهُ ، وَلِيَكُنْ ظَاهِرَ الْأَنْسِ لِجَمِيعِهِمْ ، رَفِيقًا بِهِمْ ، بِأَشَأْ لَهُمْ . وَيُمَازِحُهُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْوَاجِ بَلَا إِفْرَاطٍ تَشْوَطًا لَهُمْ . وَيَحْتَرِزُ مِمَّا يَوْحِشُ الْبَهْمُضَ مِنْ مَزَاحٍ وَغَيْرِهِ .

وَبِالْجَمَلَةِ فَيَسْمَعُ فِي كُلِّ مَا يَشْرَحُ صُدُورَ الرِّفْقَةِ ، وَيَسْطُطُ قُلُوبَهُمْ ، وَيُؤْنِسُهُمْ بِغَيْرِ مُحَرَّمٍ . وَلِيَحْذَرَ مِنَ الضَّجَرِ ؛ فَإِنَّ السَّفَرَ تَحَكُّ الْرِجَالِ ، وَبِهِ يَظْهَرُ حَسَنُ الْأَخْلَاقِ وَسَيِّئُهَا مِنْ كُلِّ مَا يَخْفَى فِي الْوَاطِنِ . وَأَبْرَاعُ الْمُنْقَطِعِ وَالْعَاجِزِ .

(١) مثله في ذلك سائق السبابة المعروفة .

والسنة أن يكون الرقاه ثلاثة . والأفضل أربعة . وإذا كانوا كذلك  
 التزموا عليهم واحداً منهم ، ويكون أعفاهم وأحسنهم خلقاً ورأياً ، وليقتلوا  
 رأيه . وعليه القيام برأية حقوقهم ، والشفقة عليهم ، والنظر في مصالحهم ،  
 وأن يقيمهم بنفسه . وقد نُقل عن بعض الصوفية أنه وقف ليلةً إلى الصباح يقي  
 رقيقاً له من المطر ، وكان قد جعله أميراً عليه فلم تمكنه إلا موافقته .

### فصل

#### في آداب المسافر عند خروجه

فإذا أراد الخروج صلى ركعتين في منزله ، وكذا عند فراق كل منزل ينزله  
 بنية فراق المنزل ، ويقرأ فيهما سورتي الإخلاص<sup>(١)</sup> وقيل بقريش والإخلاص .  
 وقيل بالمعوذتين ، فإن جمع بين هذه السور كان حسناً وكذا إن أتى بها  
 متناوبة . ويقرأ بعد سلامه آية الكرسي ولا يلاف قریش ؛ فإنهما أمان من  
 كل سوء .

وحسن أن يقول : (اللهم) بك استعين ، وعليك أتوكل . (اللهم) ذلّ لي  
 صعوبة أمري ، وسهّل لي مشقة سفرى ، وارزقني من الخير أكثر مما أطاب ،  
 واصرف عني كل شر ، ربّ اشرح لي صدرى ، وبسرّ لي أمري ، ونور قلبي ،  
 (اللهم) إني استحفظك ، واستودعك نفسي ودينى ، وأهلى وأقاربى ، وكل  
 ما أنعمت به عليّ وعليهم في آخرةً ودنياً . فأحفظنا من كل سوء يا كريم .  
 ثم يصلى أربع ركعات بعد شدّ ثياب السفر ، يقرأ بعد الفاتحة في كل سورة  
 الإخلاص كما في الحديث . ويقول بعد سلامة منها أو من الركعتين إن اقتصر  
 عليهما ، وبعد الدعاء السابق : (اللهم) إني أتقرب إليك بهنّ فأخلفني بهنّ

(١) أى سورة الكافرون والإخلاص .

في أهل ومالي». فإن اقتصر على الركعتين قال: أتقرب إليك بهما.. إلى آخره  
ويقرأ قوله تعالى (إن الذي فرّض عليك القرآن لرادك إلى معاد) (اللهم) بك  
أصول، وبك أحول، وبك أسير.

وعن موسى السكاظم رضي الله عنه: يقرأ الفاتحة ثلاثاً، ثم يقول (اللهم)  
احفظني واحفظ ما معي، وبلغني وبلغ ما معي، وسلمني وسلم ما معي. ثم يقرأ  
الإخلاص ثلاثاً، وآية الكرسي، مثل ذلك. وقيل: يقرأ آية الكرسي مرة،  
والم نشرح والقدر سبماً ولإيلاف قريش، وقل يا أيها الكافرون،  
والفتح والمؤذنين.

ويقول وهو على غاية من الإخلاص والخشوع:

(اللهم) أنت الصاحب في السفر، وأنت الخليفة في الأهل والمال والولد  
والأصحاب، احفظنا وإياهم من كل آفة وعاهة، (اللهم) إنا نسألك في سفرنا  
هذا البر والتقوى، ومن العمل ما تحب وترضى (اللهم) إنا نعوذ بك من وعناء  
السفر، وكآبة المُنْقَلَب، وسوء المنظر<sup>(١)</sup> في الأهل والمال والولد والأصحاب.  
(اللهم) اجعلنا وإياهم في جوارك، ولا تسلبنا وإياهم نعمتك، ولا تُغيّر ما بنا  
وبهم من عافيتك (اللهم) إنا نسألك أن تطوّر لنا البعد، وتهوّن علينا هذا  
السفر، وأن ترزقنا في سفرنا هذا سلامة البدن والمال.

وبكون هذا من دعائه أثناء سفره أيضاً. وأن يزيد الحاج «وأن تبلغنا حاج  
بيتك الحرام، وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم».

### فصل

فيما يندب من الدعاء وغيره عند الخروج والانتقال

فإذا نهض من جلوسه قال: (اللهم) بك أنذرت، وعليك توكلت.

(١) وعناء السفر: شدة التعب والسكابة: تغير النفس من حزن ونحوه. والمنقلب: المرجع.



وإليك توجهت ، وبك اعتصمت ، أنت تقى وربى . (اللهم) أكنى ما أمني  
وما لأمتهم له ، وما أنت أعلم به مني (اللهم) زدنى التقوى ، واغفر لى ذنبي ،  
ووجهنى إلى الخير حيثما توجهت . عزّ جارك ، وجل ثناؤك ، ولا إله غيرك .

ويدهو بهذا الدعاء فى كل منزل ، وكذا السور الخمس يقرؤها فى منزله ،  
وفى كل منزل إن أمكن . وهى المقدمة : « قل يا أيها الكافرون ، والنصر ،  
والإخلاص ، والمودّتان » يفتح كل سورة بسم الله الرحمن الرحيم ، ويختمها بها .

فى حديث جبير أنه قال له صلى الله عليه وسلم : أتحبّ يا جبير إذا خرجت  
فى سفر أن تكون أمثل أصحابك هيئة ، وأكثرهم زاداً ؟ قلت نعم ،  
بأبى أنت وأبى ؟ قال : « فأقرأ هذه السور الخمس ، وافتتح كل سورة بسم الله  
الرحمن الرحيم ، واختم قراءتك بها » قال جبير : وكنت غنياً كثير المال ؛  
فكففت أخرج فى سفر فأكون أبذلهم هيئة ، وأقلهم زاداً ؛ فازالت منذ علمتهم  
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأت بهن - أكون من أحسنهم هيئة ،  
وأكثرهم زاداً حتى أرجع من سفرى .

فإذا خرج ولومن منزل السفر قال : (اللهم) إنى أعوذ بك أن أضلّ  
أو أضلّ ، أو أزلّ أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل على .  
بسم الله توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله (اللهم) بك أصول وبك  
أحول ، وبك أسير .

ويزيد الحاج (اللهم) إنى لم أخرج أثراً ولا بطلاً ، ولا رياءً ولا سمعةً ؛  
بل خرجت ابتغاء مرضاتك ، واتقاء سخطك ، وقضاء لقرضك ، واتباعاً  
لسنة نبيك صلى الله عليه وسلم .

ويُسَنُّ أن يودّع معارفه ؛ فيذهب إليهم ، ويسلم عليهم ؛ لأن الفارق  
أنسب بالتوديع . بخلاف القسام فالأنسب أن يؤتى إليه ويهتئ بالسلامة .  
ويقول كلٌّ من المتوادعين : استودع الله دينك وأمانتك ، وخواتم عملك .

ويقول لأهله ومن يخلفه : أستودعكم الله الذي لا يضيع ودائعه . ويقال له ذلك .  
 وورد أيضاً : في حفظ الله وكفنه ، زدك الله التقوى ، وغفر ذنبك ، وبسر لك  
 الخير حيث كنت . فإن قال المسافر : أوصني . قال له : عليك بتقوى الله ،  
 والتكبير على كل شرف . ويقول بعد التكبير : اللهم لك الشرف على  
 كل شرف .

فإذا ولي المسافر سنَّ للقيم أن يقول : ( اللهم ) أطوِّله البعد ، وهوِّنْ عليه  
 السفر . ويؤدِّنْ ويُقيم إلى جمعه .  
 ويُسنُّ أن يكون يوم الخروج إلى السفر يوم الخميس ، أو الإثنين . فالسبت .  
 وأن يبكر . ولا يكره ليلة الجمعة وإن قصد القرار منها . وكُرِهَ رعاية منازل القمر ؛  
 لأنه من الطَّيْرَةِ . وسُنَّ أن يتصدق بشيء عند خروجه كأمام كل حاجة يريد ها .  
 وإن يسمى الله تعالى عنده .

### الدعاء عند ركوب الدابة<sup>(١)</sup> وفي حالات أخرى

فإذا استقر على ظهر الدابة مدَّ أصبعه وقال : « بسم الله الذي لا يضر  
 مع اسمه شيء ، سبحانه ليس له سميٌّ » ويقول : سبحان الذي سخر لنا هذا  
 وما كنا له مُقرِّنين ، وإنا إلى ربنا لمنقلبون . والحمد لله رب العالمين ، وصل الله  
 على محمد وعليه السلام . ثم الحمد لله « ثلاثا » ، والله أكبر « ثلاثا » ، ولا إله  
 إلا الله « مرة » ، سبحانه إني ظلمت نفسي فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا  
 أنت . الحمد لله الذي حملنا في البر والبحر ، ورزقنا من الطيبات وفضلنا على  
 كثير من خلق تفضيلاً . ( اللهم ) إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ، ومن  
 العمل ما تحب وترضى ( اللهم ) هوِّنْ علينا سفرنا ، وأطوِّعنا بعده ( اللهم )  
 أنت الصاحب في السفر ، والخليفة في الأهل والمال والولد والأصحاب ، واحفظنا  
 وإياهم من كل آفة وعاهة ( اللهم ) إنا نعوذ بك من وعاء السفر ، وكآبة المنظر ،

(١) ومنها السيارات .

وسوء المتقلب في الأهل والمال والولد ، ومن الخور بقدر السكور<sup>(١)</sup> ومن  
دعوة المظلوم .

### فائدة

بُسْنٌ إِذَا عَثَرَ أَوْ عَثَرَ دَابَّتُهُ أَنْ يَقُولَ : بِسْمِ اللَّهِ . وَإِذَا سَارَ فِي الْمَفَاةِ  
سَجَدَ اللَّهُ تَعَالَى وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ . وَإِذَا عَلَا مَرْتَعًا كَبَّرَ ثَلَاثًا . وَالْأَوَّلَى مَا ذَكَرَ فِي  
كَيْفِيَةِ الْعِيدِ . وَإِذَا هَبَطَ فِي مَنْخَضٍ ، أَوْ حَطَّ رَحْلَهُ وَلَوْ مُحَرِّمًا سَبَّحَ ثَلَاثًا ، وَإِذَا  
أَشْرَفَ عَلَى وَادٍ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ  
الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

\* \* \*

وتنكره المبالغة في رفع الصوت في كل ذكر تُدْبِ الجهر فيه .  
والأولى تقديم حطِّ الرَّحْلِ عَلَى الصَّلَاةِ مَعَ سَمْعَةِ الْوَقْتِ إِلَّا فِي الْمَزْدَلِغَةِ .  
وَبُسْنٌ أَنْ يَنْزَلَ عَنِ الدَّابَّةِ غَدْوَةً وَعَشِيَةً ، وَعِنْدَ عَقْبَةِ لَمْ يَطَّوِّرَ الْعُرْفَ  
بِالنَّزُولِ عِنْدَهَا ، وَلَا اشْرَطَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَعِنْدَ وَقُوفٍ طَالَ إِلَّا لِعَذْرِ ، وَإِلَّا وَجِبَ  
عَلَى ذِكْرٍ قَوِيٍّ لَمْ يُحْلَلِ الشَّيْءُ بِمَرُوءَتِهِ وَلَمْ يَظُنْ رِضًا مَالِكُهَا ، وَلَا يَنَامَ عَلَيْهَا إِلَّا  
فِي وَقْتِهِ الْمَعْتَادِ .

وَإِذَا خَرَجَ فَلَا يَبْعُدُ عَنِ الرُّفْقَةِ خَشْيَةَ الْإِنْقِطَاعِ ، وَلَا يَبْعُدُ عَنْهُمْ فِي حَالٍ ،  
الْتِقَامِ خَوْفِ الضِّيَاعِ .

وَبُسْنٌ إِرْكَابُ غَلَامِهِ وَلِلْفَتَاةِ ، وَأَنْ يَتَجَنَّبَ الشَّبَعِ وَالرَّكُوبِ مَعَهُ .  
وَإِذَا انْقَلَبَتْ دَابَّتُهُ فَلْيُنَادِ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ، احْبِسُوا ثَلَاثًا ، وَإِذَا اسْتَقْصَمَتْ  
أَذْنَ فِي أَذْنِهَا ، وَقُرْأَ ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبِغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ ... ﴾ الْآيَةِ ، إِلَى  
« تَرْجَمُونَ » .

وَإِذَا ضَلَّ أَوْ أَرَادَ عَوْنًا وَهُوَ بِأَرْضٍ أَيْسَ بِهَا أُنَيْسَ قَالَ : يَا عِبَادَ اللَّهِ ،

(١) الحور يفتح فسكون النقصان والسكر يفتح فسكون الزيادة

أَغِيثُونِي ثَلَاثًا فَأَكْثَرُ مَا دَامَ بِحْتَاجٍ إِلَى ذَلِكَ .

وإذا عجز عن المشي بفلاة . قال : أعينوا عباد الله ، رحمكم الله .

وإذا رأى بلدًا أو منزلًا وإن لم يرد النزول فيه قال : رَبِّ أَنْزِلْنِي مِنْزِلًا مَبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ . رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ ، وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ( اللَّهُمَّ ) رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّمِيعِ وَمَا أُظْلَنُ ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّمِيعِ . وَمَا أُقْلَنُ ، وَرَبِّ الشَّهَاطِينِ وَمَا أُضْلَنُ ، وَرَبِّ الرِّيَاحِ هُمَاذَرَيْنِ ؛ فَإِنَا نَعَاكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ ، وَخَيْرِ أَهْلِهَا وَخَيْرِ مَا فِيهَا ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ أَهْلِهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا .

وعندما يريد أن يدخلها : ( اللَّهُمَّ ) بَارِكْ لَنَا فِيهَا « ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » ( اللَّهُمَّ ) ارْزُقْنَا جَنَّاها ، وَحَبِّبْنَا إِلَى أَهْلِهَا وَحَبِّبْ صَالِحِي أَهْلِهَا إِلَيْنَا .

وإذا خاف أحداً قرأ لِيْلَافِ قَرِيْشٍ . وَقَالَ ( اللَّهُمَّ ) أَنَا نَجْمُكَ فِي نَحْوِهِ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ ( اللَّهُمَّ ) رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّمِيعِ . وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ . كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ هَؤُلَاءِ ، وَمِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ، وَأَعْوَانِهِمْ وَأَتْبَاعِهِمْ . عَزَّ جَارُكَ ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ . وَمِمَّا خَافَ وَحْشَةً . سَبْعَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ ، رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ . جَلَّتِ السَّمَوَاتُ بِالْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ .

وإذا قصدته عدو أو سمع قرأ آية الكرسي ، وشهد الله ، والإخلاص والمودتين . وقال : مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، حَسْبِيَ اللَّهُ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، حَاشَاءَ اللَّهِ ، لَا يَأْتِي بِالْخَلْقِ إِلَّا اللَّهُ ، مَا شَاءَ اللَّهُ ، لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَكَفَى ، سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ دَعَا ، وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ مُنْتَهَى ، وَلَا دُونَ اللَّهِ مَلْجَأٌ ، كَعَبِ اللَّهِ لِأَغْلَبِينَ أَنَا وَرَسُولِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ . تَحَصَّنْتُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ، وَاسْتَعْنَيْتُ بِالْحَقِّ الْقَدِيمِ لَا يَمُوتُ أَبَدًا ( اللَّهُمَّ ) احْفَظْنَا بِعَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ وَاحْرُسْنَا بِرُكْنِكَ الْقَدِيمِ لَا يَرَامُ ( اللَّهُمَّ ) اِرْحَمْنَا بِقُدْرَتِكَ عَلَيْنَا فَلَا نَهْلِكَ وَأَنْتَ

تفتننا ورجاؤنا (اللهم) اعطِنا قلوب مبادك وإيمانك ، إنك أنت أرحم  
الراحمين . لا إله إلا الله الحليم العظيم . لا إله إلا الله ربُّ العرش العظيم .  
لا إله إلا الله ربُّ السموات السبع وربُّ الأرض وربُّ العرش الكريم ،

وبلازم قراءة الحفائظ والحزوب المرتبة صباحا ومساء ، الجامعة لتخصصات  
والطهرات الأخروية والدينية ؛ كحزب الامام النووي الذي أوله : بسم الله  
الله أكبر إلى آخره وحزب البحر للشيوخ أبي الحسن الشاذلي . وحزب الفقهاء  
والنصر للشيخ الحبيب عبدالله بن علوي الحداد العلوي — نعم الله به وبهم .

\* \* \*

واعلم — أن جميع الأذكار والأوراد المرتبة في الصباح والمساء ، والدخول  
والخروج ، واختلاف الأحوال يستوى فيها المقيم والمسافر . ويستحب أن يكثر  
من دعاء الكربة في كل موطن (ومررت صومته قريبا) وكان صلى الله عليه  
وسلم إذا حزبه أمر — وفي رواية أكربه — قال : يا حيُّ يا قيوم برحمتك  
استغيث . ويزيد كافى أحاديث : حسبنا الله ونعم الوكيل . على الله توكلنا .  
توكلت على الحيِّ الذي لا يموت . الله ربِّي لا أشرك به شيئا . سبحانك إني  
كفت من الظالمين . الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً — إلى آخر السورة (اللهم)  
رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين ، وأصلح لي شأني كله  
لا إله إلا أنت .

## فصل

فيما يقوله إذا نزل منزلا وفي حالات أخرى

وإذا نزل منزلا قال : أعوذ بكلمات الله العظام من شر ما خلق . ويخط  
خطوطا حوله ويقول : الله ربِّي لا شريك له .  
وإذا أقبل الليل قال : يا أرض ، ربِّي وربُّك الله . أعوذ بالله من شرِّك

وَشَرُّ مَا فِيكَ ، وَشَرُّ مَا خَلَقَ فَوْكَ ، وَشَرُّ مَا يَدِبُ عَلَيْكَ . وَأَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ  
أَسَدٍ وَأَسْوَدٍ ، وَمِنْ الْحِمَةِ وَالْعَقَرِ ، وَمِنْ شَرِّ سَاكِنِ الْبَلَدِ وَوَالِدِهِ وَمَا وَدَّ .

وَفِي وَقْتِ السَّحَرِ يَقُولُ ثَلَاثًا رَافِعًا صَوْتَهُ : سَمِعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ  
وَحَسَنَ بِلَانِهِ عَلَيْنَا ، رَبَّنَا صَاحِبِنَا وَأَفْضَلَ عَلَيْنَا ، هَانِذَا بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ .

وَيُسَنُّ بِاللَّيْلِ أَنْ يَقْتَابِ الرِّقَاعَ فِي الْحِرَاسَةِ . فَإِذَا نَامَ وَاحِدٌ حَرَسَ الْآخَرَ .  
وَأَنْ يَكْثُرَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّهُ حَمْدٌ عَلَى الْمَقَاصِدِ ، وَمِنْ دَعَاءِ السَّكْرِبِ السَّابِقِ  
وَبَعْدَهُ يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِكَ أَسْتَغِيْثُ ، وَأَنْ يَكْثُرَ مِنَ الدَّعَاءِ لِنَفْسِهِ وَلِنَ يَحِبَّ وَلَسَاثِرِ  
الْمُسْلِمِينَ ، وَأَنْ يَدِيمَ النُّعَاطِرَ وَيَنَامَ عَلَيْهِ وَلَوْ يَتَقَلَّدُ أَبِي حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي  
صَحْبَةِ التَّيْمِمِ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الْمَاءِ ، وَلَوْ مِنْ نَحْوِ فِرَاشِهِ وَجَدَارِ فَيْئَا لَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ  
كَالَّذِي كَرَّ وَالنَّوْمِ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَتَوَسَّدَ ذِرَاعَهُ إِنْ اتَّسَعَ الْوَقْتُ ؛ وَإِلَّا نَصَبَهُ .  
وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ وَعِنْدَ إِرَادَةِ النَّوْمِ يَقْعُوذُ بِاللَّهِ وَيَسْقُوذُهُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ ،  
وَيَقْرَأُ آيَاتِ الْحَرَسِ وَمِنْ : الْفَاتِحَةِ وَالْأَلَمِ - إِلَى - الْفَلَحُونَ ﴿ فِي رَوَايَةٍ :  
﴿ وَالْمُسْكَمُ إِلَهُ وَاحِدٌ - إِلَى - يَعْطُونَ ﴾ ، وَآيَةِ السَّكْرِ إِلَى ﴿ خَالِدُونَ ﴾ ،  
﴿ وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَ﴿ إِنْ رَبَّكُمْ اللَّهُ -  
إِلَى - إِنْ رَحِمَهُ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْحَسَنِينَ ﴾ ، وَ﴿ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَدْعُوا الرِّحْمَانَ ﴾  
إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَأَوَّلِ الصَّافَاتِ إِلَى ﴿ لَا زِبَ ﴾ ، وَ﴿ يَا مُعْشَرَ الْجِنِّ - إِلَى -  
تَنْتَصِرَانِ ﴾ ، وَ﴿ لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ ﴾ إِلَى آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ ،  
﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا - إِلَى - شَطَطًا ﴾ .

وَلَا يَنْزِلُ فِي الطَّرِيقِ ، بَلْ يَقْنَعِي عَنْهَا .

وَيَكْرَهُ اسْتِصْحَابَ كَلْبٍ أَوْ حَرَسٍ :

وَمِنْ عَجَزٍ عَنْ إِزَالَتِهِ قَالَ : ( اَللّٰهُمَّ ) اِنِّ اَبْرَأُ اِلَيْكَ مِمَّا فَعَلَ هَؤُلَاءِ ،

فَلَا تَغْرِضْنِيْ صَحْبَةَ مَلَأْتِ كُنُفَكَ .

وَيُسَنُّ أَنْ لَا يَزَاحِمَ غَيْرَهُ ، بَلْ يَتَرَفَعُ أَوْ يَتَقِفُ حَتَّى لَا يَمُشِيَ انْقِطَاعًا .

ولا يخاصم ، ويحتجب نحو شتم وغيبة ، ولعن الدواب وضررها وعلى وجهها حرام كالوسم ، ويجوز في غيره إن لم يسكنه العدو إلى زجرها بغيره . ولا يحتملها ما لا تطيق ، ولا يجوزها بغير ضرورة ، وكذا حكم النوم على ظهرها :

ويحتجب أيضا رد السائل بالعنف ، والتوبيخ لمن يتزود ، وبواسيه بما يقدر ، أو برد بالجميل والرفق . ولا يحرم في دخول كل بلد على لقاء شهوخوا ، وزيارة الصالحين بها ومشاهدتهم ، والاستفادة من كل من اجتمع به في علم ينفع به ويستمد من كل من رأى فيه شعار الصلاح بل من كل مؤمن .

### فائدة

وإذا ركب البحر — فأمانه من الفرق أن يقول : ﴿ بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم ﴾ ، ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين . وإنا إلى ربنا لمنقلبون ﴾ ، ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ . وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال حين يركب البحر : بسم الله ، الملك لله ، بامن له السموات السبع خاتمة ، والأرضون السبع طائفة ، والجهال الشاغات خاشعة ، والبحار الزاخرات خاضعة - أحفظنى أنت خير حافظا . وأنت أرحم الراحمين ، ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ إلى آخرها ، وصلى الله على محمد وآله وعلى جميع النبيين والمرسلين ، والملائكة المقربين قال : فإن غرق قاتلها أو عطب فلي دية .

وعنه أيضا : من قال هذه الكلمات عند ركوب البحر أو الدابة ، فإن غرق أو عطب فلي ضمانه يوم القيامة : ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ الآية ، (وقال اركبوا فيها) الآية ، ﴿ ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ولهذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبهتوا من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ (الهمم)

رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَانِ ، وَرَبِّ الْأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَنَانِ ، وَرَبِّ  
الرياح وما أَرْسَلَنَ ، وَرَبِّ الْبَحَارِ وما جَرَيْنَ ، وَرَبِّ السَّحَابِ وما سَخَّرَنَ —  
أَسْأَلُكَ أَنْ تَسَخِّرَ لَنَا هَذَا الْبَحْرَ كما سَخَّرْتَ الْبَحْرَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِنَّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ :

فَإِنْ هَاجَ الْبَحْرُ وَتَلَاطَمَتِ أَمْوَاجُهُ ، كَرَّرَ هَذِهِ الْآيَةَ أَوْ كَتَبَهَا فِي قُرْطَاسٍ  
وَرَمَاهُ فِيهِ ﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ظِلْمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَأَنْ  
أُنْجِيَنَّكُمْ مِنْ هَذِهِ لَنْسُكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ قُلْ اللَّهُ يُنَجِّيْكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ  
ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْكِرُونَ﴾ .

وَعِنْدَ اشْتِدَادِ الرِّيحِ (اللَّهُمَّ) إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ ، وَخَيْرَ مَا أَرْسَلْتَ  
بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا أَرْسَلْتَ بِهِ . وَيَدَاوِمُ عَلَى هَذِهِ الْآيَةِ :

﴿لَا تُذَرِّكُمُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ الْغَاطِثُ الْخَبِيرُ﴾ .

وَلَهُ أَيْضًا — يَقْرَأُ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ  
حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ  
اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ .

وَلَهُ أَيْضًا — دَعَاءُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدَمَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ : يَا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ  
وَيَا حَيُّ قَبْلَ كُلِّ حَيٍّ وَيَا حَيُّ بَعْدَ كُلِّ حَيٍّ يَا حَيُّ بِاقِيُومٍ ، يَا مُحْسِنُ يَا مُجْمَلُ ،  
قَدْ أَرَيْتُنَا قُدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ .

## فصل

فِيمَا يَنْبَغِي أَنْ يُلَازِمَهُ الْمَسَافِرُ

وَمَا يَنْبَغِي وَيَتَأَكَّدُ الْمَسَافِرُ أَنْ يُلَازِمَهُ فِي ذَهَابِهِ وَإِيَابِهِ - صَلَاةُ الْجُمُعَةِ  
وَالسَّنَنِ وَالرَّوَاتِبِ ، سَيِّئًا لَوْ كَدَمْتُهَا ، وَهِيَ عَشْرٌ . وَيُؤَظَّبُ عَلَى الْوُتْرِ وَلَوْ عَلَى الثَّلَاثِ .  
وَهِيَ أَدْنَى الْكَمَالِ . أَوْ رَكْعَةً بَعْدَ حَقِّ الْمَشَاءِ : إِذَا إِفْرَادَهَا بِلَا نَقْلٍ قَبْلَهَا مَكْرُوهٌ ،



وعلى ما تيسر من الحزب القرآني : وأذكّر الصّباح والمساء مع سائر مامر من  
 القمصينات والتعويذات والحفاظ ، وعلى دوام الطهارة ؛ فقد ورد «الوضوء سلاح  
 المؤمن» وهو في جميع ذلك [يكون] معتمداً على الله ، ومقوكلاً عليه في جميع  
 أموره . وممّنه ، ويسأله تعالى أن يُسهل عليه صعوبة السفر ، ويُهَوِّن مشقته ،  
 ويطوئ له بُعْده ، قائلاً عند سروره وفرحه ، وعند همه وحزنه أيضاً : اللهم  
 لا عيشَ إلا عيشُ الآخرة .

### فوائد

من كتاب زاد المسافر للشيخ التحرير على بن عمر بن قاضي با كثير -  
 رحمه الله قال :

ومما ينبغي للمسافر - أن يروض نفسه قبل الخروج بكثرة المشي إذا كان  
 يريد السفر ماشياً ، والركوب إن أراد راكباً ، وبكثرة السهر والجوع والعطش  
 إن علم أنه يصيبه ذلك . يفعل ذلك على التدريج قليلاً قليلاً . ولا يتناول عند  
 خوف العطش من الأشياء الباردة الرطبة المبردة كسويق الشعير بماء بارد مع  
 سكر . وكالربيط<sup>(١)</sup> مع الخل ، وكالبطيخ والدّباء ، والخبّ أو لعاب الصّفرجل  
 شرباً وإمساكاً في الفم . ولا يتناول الأشياء المغطّشة كالسّمك ولو طرياً وكالجبن  
 العتيق ، والبقلاء المطبوخ ، وكلّ حرّيف . وإذا مُزج الماء بالخل أغنى القليل  
 منه عن الكثير . ولا يسافر في الحرّ ، ولا يجعل سيرة ليلاً ما أمكن ، فإذا حجى  
 النهار نزل . ويُحِرّص نهاراً على ستر رأسه ووجهه وأنفه وصدره ما أمكن عن  
 الشمس والهواء الحار ومن السموم ؛ لأن الاستنشاق منها يورث أمراضاً رديئة .  
 ومن أصيب بذلك فعليه بالهدوء ، ويسكب على أطرافه ماء بارداً ، ويفعل وجهه  
 وأطرافه ، ويجعل غذاءه من البقول الباردة والمعتدلة ؛ كالربيط والدّباء ،  
 وليصّب على رأسه الأدهان الباردة ؛ ومن أجود أغذيته اللبن ، والمخيض إن

(١) الربيط اليسر المتنوع .

لم تكن به حُجَى خفيفة . ومن أشتد عليه العطش فلهـ كَتَفٍ بالضمضة والفرغرة والاصفشاق بالماء البارد فإن لم يكن بُدٌّ من الشرب شَرِبْ جُرْعَةً بعد أخرى ، فإذا سكن عطشه شرب . ومن خشي على نفسه من شدة حرِّ الصيف . فليلمب بذر قطنه بالماء ، ثم يضيف إليه خلًّا حادًّا ، ويصتد به صدره ورقبته ؛ فإنه لا يبالي بالحر والقوْظ والسموم - تجرَّب . وليتقرَّ بعد الأكل قليلاً حتى ينحدر الغذاء عن معدته ، ولا يركب حالة الامتلاء ، ولا يشرب حالة الركوب .

وعلى من سافر في الحرِّ أن يدهن أحياناً أنفه ووجهه وسُرتَه وأطرافه بدهن البنفسج أو الورد . وأن يستعيط باحدهما ، ثم يستنشق بماء بارد ومع يسره خَلٍّ فإنهما باردان لطيفان ينفعان من صداع الحر . ويحذر السفر في شدة البرد ؛ فإن كان ولا بد فلا يسافر إلا نهاراً ، وليدهن بالأدهان الحارة ، ولا يجعل بالاصطلاء بالنار - انتهى .

## فصل

في آداب الرجوع من السفر وسننه وأذكاره

فإذا قضى سُكَّه أو زيارته أو حاجته - أسرع الرجوع إلى وطنه . وأهله وكبر على كل شَرَفٍ ثلاثاً ، ويقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير آثنيون ثابتون عابدون ساجدون ، ربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده .

فإذا دخل البلد قال ما مرَّ ، وهو : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذَا الْبَلَدِ .. إلى آخر ما مرَّ .

وإذا أشرف عليها فليقل : ( اللَّهُمَّ ) اجعل لنا بها قراراً ، ورزقاً حسناً . الحمد لله الذي بَلَغَنيها سالماً معافاً .

وبالجملة - فإنه يستحب له بعد قضاء حاجته الرجوعُ إلى أهله سريعاً كما مر  
 ظهر فيه الحثُّ على ذلك . وأكثر ما مَرَّ في الذهاب من الأذكار والآداب يستحب  
 في الرجوع والإياب .

ومن المستحب أن يُرسل إلى أهله قبل وصوله من يخبرهم بقدومه ؛ كيلا  
 يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره . ولا ينبغي أن يَطْرُقهم ليلاً .

ويبدأ إذا قدم بالمسجد ، والأولى الجامع ، ويصلي فيه ركعتين ، ثم يدخل  
 البيت . فإذا دخل قال : تَوَبَّأَ تَوَبَّأَ رَبَّنَا أَوْ تَبَا لَا يَغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا .

وينبغي أن يحمل لأهله وأقاربه تحفةً من معلوم أو غيره على قدر حاله فهو  
 سنة ؛ لأن العيون تمتد إلى القادم ، والقلوب تفرح به . فيتأكد الشئ فيما  
 يكون السبب في كثرة فرحهم ، وإظهار التفات القلب في السفر إلى ذكرهم بما  
 يستصحبه في الطريق لهم .

وينبغي له إذا استقر في بلده لا سيما بعد الحج : أن يبالغ في حفظ نفسه عن  
 الخلفات ، ويحرص على أفعال البر ما أمكن ، وأن يجانب الفعلة ، ويزهّد في  
 الدنيا ، ويرغب في الآخرة . مستبدلاً بمجالس اللهو والفلة بمجالس الذكر واليقظة ،  
 وبالأخلاق السيئة الأخلاق الحسنة ، وبإخوان البطالة بإخواناً صالحين . فإن  
 ذلك علامةُ الحج المبرور .

ويُسَنُّ للمقيم من إخوانه وأصدقائه بل كل أحد - تَلْقِيَهُ ومصافحته ،  
 وطلب الدعاء منه بالمغفرة ؛ وذلك لما روى أحمد رحمه الله تعالى - أنه عليه  
 الصلاة والسلام قال : « إذا لقيت الحاجَّ فسلم عليه ، وصاحبه وامرأه أن يستغفر  
 لك قبل أن يدخل بيته ؛ فإنه مغفور له .

وورد مرفوعاً « يستجاب للحاج من حين يدخل مكة إلى أن يرجع إلى  
 أهله وفضل <sup>(١)</sup> أربعين يوماً . وورد مرفوعاً : « دعوة الحاج لا ترد حتى يرجع ،

وصحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج » وورد عن عمر<sup>(١)</sup> رضي الله عنه : يغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج بقية ذى الحجة والحرم وصفر وعشرًا من ربيع الأول . وفي الإجماع عن عمر أيضًا رضي الله عنه أنه قال : كان سنة السلف أن يُشيّروا الغزاة ، ويستقبلوا الحاج ويَقْبَلُوا بين أعينهم ، ويسألوهم الدعاء لهم ؛ ويبادرون بذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام . فالأفضل حينئذ أن يكون استغفاره قبل دخول بيته ؛ بل وإن لم يدخل إلا بعد سدين استمرّ له ذلك ، وذكر في العوارف - أن من عادة الصوفية تقبيل ما بين عيني المسافر ، ويشهد له تقبيل النبي صلى الله عليه وسلم ما بين عيني جعفر رضي الله عنه عند قدومه من الحبشة ، وقلدوم زيد بن حارثة إلى المدينة . وتقبيل يده كغيره إن كان ممن يُسنّ تقبيله كالشريف والعالم الصالح والأصل . ويقول عند مصافحته ، إن كان حاجًا : قَبِّلَ اللهُ حُجَّكَ ، وغفر ذنوبك ، وأخلف نفقتك . وإن كان غازيًا : الحمد لله الذي نصرّك ، وأكرمك وأعزّك . وإن كان لغير ذلك كالمفجّر : الحمد لله الذي سلمك وبلغك أهلك وجمع بك الشمل .

## فصل

في رخص السفر التي يختص بها ، ومحتاج إلى معرفتها المسافر وهي كثيرة ، والمهم منها خمس :

**الأولى** - المسح على الخفين ؛ يسمح للمسافر ثلاثة أيام بلياليها . واعتبار الثلاث فيه بالمسح لا باللبس ولا بالحدث : فلو مسح في الحضر ثم سافر ، أو في السفر ثم أقام أتم مسح مقيم . فإن آتيس وأحدث في الحضر ، ثم سافر ومسح في موضع لا بعد من البلد أتم الثلاث محسوبة من بعد الحدث .

**الثانية** - التيمم ، وهو رخصة لا تختص بالسفر ، لكن وقوعه في السفر

(١) في نسبة كل هذا إلى عمر رضي الله عنه نظر

أكثر فإذا لم يجد الماء أصلاً ، أو وجدته لكن اقترن وجوده بعلش حيوان محرم آدمي أو غيره ، ولو كان لغيره من سائر أهل الرقعة ، سواء احتاج إليه ليومه أو لما بعده فيحرم عليه الوضوء مع ذلك ، ويجب بذله بثمن مثله ، أو مجاناً للعطشان . ويطيمم ، ويحرم إنلاف الماء في الماء كقول الذي يناعغ بغير الماء ، ويجب على عادمه شراؤه بثمن مثله ، وقبول اتها به ، واستمارة نحو الدلو لا قبول ثمنه ، ويقدم طلب الماء على التيمم بعد دخول الوقت ما لم يتيقن عدمه فيطلبه في رحله ورفقته وينظر حوالاه إن كان يستو من الأرض وإلا تردد قدر غلوة سهم وهو حد الفوث . فإن يتيقنه في حد القرب وهو ميل ونصف وجب قصده . ولا بد في حاله طلبه أن يأمن على نفسه وعضوه وبضعه وماله إن لم يجب بذله في ثمنه وخروج الوقت ، وعند عدم التيقن لا بد أن يأمن على اختصاصه أيضاً . فإن يتيقنه آخر الوقت فالأفضل له تأخير الصلاة لئلا يؤديها بالوضوء والأكل أن يصليها أولاً بالتيمم . وآخره بالماء .

وله التيمم للبرد ، وعند خوف محذور يتييمم : ويقضى للتيمم للبرد والعاصي بسفره ، ومن تيمم بحل يغلب فيه وجود الماء .

وأركان التيمم : نية استباحة فرض الصلاة . عند النقل ، واستدامتها حتى يمسح شيئاً من الوجه ولا تكفي النية بلا نقل كأن سفت الريح التراب على وجهه فردده ونوى ، ومسح ظاهر الوجه ؛ فمسح اليدين مع للرفقين بضرقتين : ولو لم يكف الوجه إلا ضربتان كافتا كواحدة .

وسننه : التسمية ، وتخفيف الغبار ، ونزع الغمام في الضربة الأولى ، والمواالة .

الثالثة — قصر المكتوبة الرباعية في السفر الطويل المباح ومرة تعريفه ؛ ففصل الظهر والعصر والمساء ركعتين ركعتين إذا كانت مؤداة أو مقضية فانت في السفر وقضاها فيه .

وشروطه أن يتفصل عن سُور البلد أو ما يُعَدُّ منها إن كانت غير مسورة ،  
وأن ينوي القصر في نَعْرَتِهِ ، وإن لا يَأْتِمَّ بمقيم . فإن افتدى بمن شك في قصره  
وإتمامه ، أو في صفه وإقامته ؛ ولو في جزء من صلاته - وجب الإتمام ، وإن  
بان أنه قاصر ومسافر ( نعم ) إن علمه مسافراً ونوى ، إن قصر قصرته ، وإن  
أتم أتمت - صحَّح إن بان قاصراً ، والقصر أفضل من الإتمام إن كان سفره  
فوق ثلاث مراحل .

الرابعة - الجمع بين الظهر والعصر ، وبين المغرب والعشاء في سفر قصر  
تقدماً وتأخيراً .

وشروط التقديم أن يبدأ بالأولى ، وأن ينوي الجمع قبل التحلل منها ،  
وأن لا يفصل بينهما طويلاً وذلك قدر ركعتين بأقل مجزئ ؛ فإن احتلَّ شرط  
من الثلاثة . صلتى الثانية في وقتها ، وهذه الشروط الثلاثة سنن في جمع التأخير ،  
وشُروط فيه وفي القصر دوام السفر .

وفي جمع التأخير أن ينويه مع بقاء ما يسع جميعها من وقت الأولى .  
ويُسَنُّ فعلهما في الوقت الذي لا يكون سائراً فيه ، ولا مشتغلاً بما يذهب  
خشوعه معه .

الخامسة : الغنفل راكباً وماشياً ولو في سفر قصر وهو قصد موضع لا يسمع  
معه نداء الجمعة بشرطه ؛ فيجوز الغنفل راكباً . ولا يجب الاستقبال إلا في التحريم  
إن سهل ويومى بركوعه وسجوده أخفض وجوباً ، ولا يضر وطء دابته  
نجاسة إلا أن أوطأها هماً ، ولا تحوّلها عن القبلة ، وعن صوب مقصده جاحاً مع  
ردّها فوراً . وتبطل بحمل أو مسّ مالاتي نجساً هي حاملته ، وأما الماشي فيجب  
عليه إتمام ركوعه وسجوده مستقبلاً ، ولا يجزئه الإيماء إلا على مقابل الأظهر في  
للذهب قال في المحفة : وبمحت الأذرعى أنه يومى في نحو الثلج والوحل .

وقال الغزالي رضى الله عنه في الإحياء : لا يجب عليه إتمام ركوعه وسجوده ، ولا الاستقبال فيهما ؛ بل يومئ بهما صَوْب مقصده ، ولا يجب عليه الاستقبال إلا في الفحْش ؛ كالراكب الذي يسهل عليه ذلك ، قال ، لأن إيجاب إتمامهما والاستقبال فيهما يبطل فائدة الرخصة انتهى .

وشرطه أن لا يبطأ نجاسة رطبة مطلقاً ولا بآسة محدداً ، ولا يتحول عن صَوْب مقصده محمداً إلا إلى القبلة ، هذا في حكم النفل ولو عهداً وكسوفاً واستسقاءً أما الفرض فلا يصح راكمها ولا ماشياً إلا إن كانت الدابة واقفة وأمكنه إتمام ركوعه وسجوده ؛ وفي شدة الخوف يومئ ، ولا يجب عليه استقبال القبلة ويمذر في الحركات الكثيرة .

وراكم السفينة يتم ركوعه وسجوده ، ولو تحوّل من القبلة بريح هاد وسجد للسهو ، كن جمعت به الدابة وما د إليها فوراً ، فإن تراخى بطلت صلاته ويجوز له ترك القيام لعذر كدوران وخوف الغرق ، ولا إعادة عليه : نعم ، تجب الإعادة على من لم يتمكن فيها من التمسكيس .

### وجوب الاجتهاد لمعرفة القبلة

ويجب الاجتهاد في القبلة . ويحرم السفر على من لم يعلم أدلتها ، وتعلمها فرض عين على من لم يجد من يخبره عن منها عن علم ولو عهداً وامراً إن كان عدلاً رواية ، كما هو معتمد ابن حجر . وأفتى « عبد الله بن عمر بن الخطاب » بجواز اعتماد الفاسق فيها ، وهو الذي يسع الناس الآن . قال : لأنه لا يتم في إرشاده إلى غيرها ، فإن وجد من هو كذلك أى من يخبره عنها عن علم كان فرض كفاية ، ولا بد من تصريحه بالهدول لفظاً كرايت الجمل الغفير يصلون لكذا أو القطب هكذا ويجوز الاعتماد على محارب المسلمين الموثوقة ، ومقابرهم المشهورة .

## فائدة

في تحديد القبلة بالجهات الحضرية وغيرها

حَرَّرَ أئمة الجبهة الحضرية أن قبلتها وما والاها على منهب السماك الرامح<sup>(١)</sup> ومنهب الشَّرِيَّا ، وبين النسرين ، وبين الفَرغين مع ميل إلى الشامي ، وعلى النجيين الشاميين من الجبهة وبقوامن في الشجر وفوته ودومن بقدر لطيف ، والجميع مستقبلون من البيت الشريف الملتزم .

والسائر في البحر أو على ساحله لا يزال يقوامن ويستدير حتى يصل مرمى إبراهيم ، فيجعل القطب في حده الأيسر ، وهكذا حتى يصل إلى جُذته فيوصلي إلى مطلع الشمس .

وفي المدينة المنورة يجعل الجاه خلف أذنه اليسرى . فإذا راعى المغنقل ما ذكره في ذلك على التحديد لم يعد التوجه إلى عين القبلة .

قال العلامة أبو محمد عبد الله الفقيه محمد بن سهل باقشير ، بعد أن ذكر تحديد قبلة حضرموت بالنجوم المذكورة آنفاً ، وبمنهب الشمس في آخر الميل الشمالي : وفي الميل الجنوبي في غايته يكون على الخلد الأيسر ثم على ماق العين الأيسر ، ثم وسطها عند توسطها بين الميادين ، وذلك في الفراغ المؤخر والعوا ، ثم تميل إلى جهة وسط الوجه قليلاً قليلاً حتى ينتهي الميل كما سبق . وكل هذا على التقريب عند الغروب : ومع الاستواء تكون في الميل الجنوبي على نصف جانب الرأس الأيسر ، وفي الشمالي على الأيمن ، ثم تأخذ إلى قدام حتى تكون مع غروبها على ماسبق . وفيما بين الوقتين بتوسط بين حدتي الزوال والغروب من الرأس على ماسبق بقدر ما تقدمت إلى جهة المغرب ، وقال بعد ذكر قبلة حضرموت كما مر : وقبلة عين بامعبد على منهب النسر الواقع ثم من عين

(١) السماك الرامح والثريا نجمان نيران .



في معبد بتيامن قليلا قليلا كل يوم ، حتى تكون قبلة عدن على مغيب بنات  
شمس والجهاد في العين اليمنى ، ثم يتيامن قليلا حتى يكون بباب المندب على مغيب  
للفرقدين ثم الحاشرقية قليلا ، ثم يتيامن قليلا جداً حتى يكون قبلته بجازان  
البحر على الجاه ، ولا يزال كذلك إلى حلى ثم يتيامن قليلا - إلى الرياضة ، ثم  
يقيمون كثيراً بتدريج لطيف تنتهي غايته في جُدَّة إلى مشرق الشمس . هذا  
في البحر وسواحه .

ثم بين قبلة السائر في البرقال في النجفة في ذكر وجوب الاجتهاد بالأدلة :  
وأضعفها الرياح ، وأقواها القطب الشمالى - بثلاث الكاف - وهو مشهور .  
وتختلف دلالاته باختلاف الأقاليم : فبمصر يجعله المصلى خلف أذنه اليسرى .  
وبالعراق وما وراء النهر خلف أذنه اليمنى . وباليمن قبلته مما يلي جانبه الأيسر .  
وبالشام وراعه . وقيل ينحرف بدمشق وما قاربها إلى المشرق قليلا - انتهى .

وقال الإمام الغزالي : من أراد أن يعرف القبلة فيقابل الشمس مع الزوال  
والغروب والعصر قبل سفره ، ويعرف أين تكون منه ؛ فوصل على مثل  
ذلك في طريقه . وبالشفق والفجر يعرف قبلة العشاء والصبح ( نعم ) تختلف  
هلاله الشمس بدلالة الفصول . وما عرفه في بلد فمحول عليه في سفره ؛ إلا إذا  
طال سفره فيسأل أهل البصرة أو يراقب الشمس وهو مستقل بحراب جامع  
بلد - انتهى أثناء سفره إليه حتى يوضح له ذلك - اهـ .

### تلييه

قولهم : فإذا راعى المتأمل ما ذكره على التحديد كان متوجهاً إلى عين  
القبلة ؛ فأما إذا كان على التقريب كان عاملاً على القول بالجهة ، وهو ما اختاره  
الغزالي ومحبي الشفة للبتغوي في شرح السنة ، وكذا الأذريعي ، وهو مذهب

إني حنيفه رضى الله عنه ، والقيام من صلاته على غروب نحو الثرىأى أولى ؛  
لضيق الجانب الأيسر فيمن يصل إلى الملتزم .

ويجب على المسافر معرفة أوقات الصلاة إن لم يجد من يخبره بها عن علم .  
واعتمد الرملى جواز العمل والأخذ ببيت الإبرة فى دخول وقت الصلاة وفى  
القبلة . وقال عهد الله بن عمر نحرمة بالاعتماد على الحلقة الدويرة الحجرية فيهما  
أيضاً لإلادتهما غلبة الظن المقام فى كثير من الأحكام مقام العلم القى منه معرفة  
الزادتين الصفري والكبرى بكل جهة .

• • •

ومن رخص السفر جواز الفطر برمضان ولو لمديم السفر . والصوم  
أفضل منه لمن لم يتضرر به . وإذا وصل دار إقامته نهراً صائماً وجب عليه  
إتمامه . أو مفطراً سن له إمساك بقية اليوم كسائر المعدورين .

## الباب الثانى

فى شروط الحج : صحة ومباشرة ووجوباً

فأما صحة الحج والعمرة مطلقاً فلا يشترط فيهما إلا الإسلام فقط . فيصح  
لأحرام كل ولى من صهى مميز أو غير مميز ، وعن مجنون ، ولسيد الرقيق إذا  
كان بهذه الصفات فهنوى جعله محرماً ؛ فيصير المولى محرماً بمجرد ذلك .  
وعليه إحضاره لأداء الأعمال المتعلقة بإحرامه ، وينوب عنه فيما عجز عنه .  
ولو أفسده بنحو جماع أجزاء قضاؤه فى الصبا . والمولى دفعه لمن يحضره المناسك ،  
ويفعل به الولى أو نائبه جميع ما يلزم البالغ من الشروط والأركان ولو أركبه  
دابة اشترط كونه أو نائبه سابقاً أو قائداً . وبفرم الولى ما وجب عليه من  
غدية وغيرها : كدم قران أو تمتع ، أو فوات ، وكفدية محذور إن كان

مميزاً . فإن طيبه أو ألبسه أجنبي لزمته الفدية . ولا غرم على الولي في محظور غير المميز .

وأما صحة المباشرة - فيشترط لمباشرة الحج والعمرة التمييز ، مع معرفة كيفية الأعمال : من الفروض ، والواجبات ، والسنن . ويباشر جميعها ماعدا النية ، فإنه ينوي عنه ولثيّه ولو بلغ أثناءه بأن بلغ بعرفة أو رجع إليها والوقت باقي أجزاءه من فرضه ، ويعيد سعيه بعد طواف الركن إن كان قد سعى بعد طواف القدوم . ومثله الرقيق إذا عتق ولو بعد التحلل الثاني .

وأما شروط الوجوب فالإسلام ، والعقل ، والبلوغ ، والحرية ، والاستطاعة بأن يجد الزاد وأوقيته ، والراحلة شراء أو أجرة إذا كان بينه وبين مكة مرحلتان فما فوقهما أو دونهما وضعف عن المشي ؛ وأن يجد أجرة الخفهر عند الحاجة ، وشروط مع ذلك أن يكون موسراً بنفقة من تجب عليه نفقته وكسوته وسائر مؤنة إلى الرجوع . وأن يأمن في طريقه على نفسه وماله ولو من رصد<sup>(١)</sup> وإن قلّ ، وغلبة السلامة في البحر إن تعين طريقاً ولو لنحو جذب البر وعطشه ويلزم المرأة ركوبه إن وجدت محلاً تنمزل فيه عن الرجال . ويحرم ركوبه ولو لفهر الحج إن غلب الهلاك لميجان أمواجه أوريحه كما مر . وكذا إن استوى الأمران ولا بد في حق الأعمى من قائد وجده بأجرة مثل . وفي المرأة من تحرم ، أو زوج عدل ، وكهول عهدا الأمين ، أو كان ممسوحاً لم تبق له شهوة ، ومراهق وأعمى له بهاهة ووجاهة بحيث تأمن معه . وهذا شرط في كل سفر لفرض ، ولو مكئية خرجت إلى التنعيم ، وكالحرم النسوة الثقات ، أو فاسقات بغير زنى وقيادة . أو لفهر الفرض فلا يجوز لها الخروج ولو إلى التنعيم لأجل العمرة ، والحيلة : لجواز ذلك أن تنذر التطوع . ولا بدّ من ثبوته على الراحلة بلا ضرر شديد ؛ فإن ثبت على نحو تحمّل وجد أهيقه . ووجد عديلاً لا ثقاً به لزمه .

(١) الرصدى : هو من يرصد الناس في الطريق لأخذ شيء منهم ظلالاً .

## فصل

ومن شروط الإستطاعة مع مامر - سعة الوقت ، بأن يمكنه الوصول إلى مكة بالسير المعتاد . مع الأمن ، ووجود الرفقة إن خاف وحده ، ولويوم التاسع من ذي الحجة - هذا فيمن بينه وبين مكة مرحلتان فأكثر . أما من بينه وبينها أقل من مرحلتين فهلزمه الحج ولو جهاً ، وعلى أعناق الرجال إن قدر على أجرتهم . ولا يشترط فيه رضا أصله ، كالمستطيع .

وأما المصنوب وهو من لم يثبت على الراحة ، فإن كان بينه وبين مكة أكثر من مرحلتين ، وكان مستطاعاً<sup>(١)</sup> وحب عليه الإستقابة بأجرة مثل وجدها فاضلة عما مر . ولو لم يجدها ورضى الأجير بأقل منها كأمها .

وبستطيع أيضاً بوجود عدل حج عن نفسه واعتذر بذل الطاعة له متبرعاً فهلزمه قبوله لاقبول ما يصرفه في الأجرة إلا من فرعه وأصله إذا أراد استئجار من يحج عنه ، أو قال له أحدهما : استأجر وأنا أدفع المال عليك ؛ فيلزمه الإذن أو الاستئجار ويجب سؤال ذلك إن تومس طاعته ولو أجنبياً . وكالأجنبي أصله أو فرعه إن كان غير ساش ، أو كان بينه وبين مكة دون مرحلتين وأطاق المشى ولو تكلف غير مستطيع ولو غنياً وقع نسكه عن فرض الإسلام .

ويقع نك غير المكلف ومن فيه رق نفلاً . ومن لم يأت بنفسك الإسلام وإن لم يجب عليه بسبب عدم الإستطاعة - لا يصح منه غيره ، وكذا القضاء والنذر ، فلواجتمع على شخص حجة الإسلام ونذر وقضاء بأن أفسد نسكه ناقصاً ، أى وهو في حال الضب أو الرق وكل قبل القضاء ثم نذر وقع أولاً عن حجة الإسلام وإن نوى غيرها ، ثم عن القضاء وإن نوى غيره ؛ ثم عن النذر وإن نوى نفلاً . نعم ، لو أفسده حال كماله وقعت الحجة الواحدة عن فرضه وقضائه ونذره إن عين سنة وقع فيها .

(١) أى بالمال .

## فصل

في إجارة الحج والعمرة والزيارة لغيره صلى الله عليه وسلم

فكلها تقبل النيابة ؛ كنفرة الزكاة ، وكالإجارة لذلك الجمالة . فإذا مات من لزمه النُّسك كاستطيع أو من لزمه قضاء تطوع أو نذر أو استئجار إجارة ذمة . ومنه ما لو مات قبل طواف الركن فتجب النيابة عنه إلا في حج تطوع ، ولو في حر بالغ على للعقد . وجب الإحجاج عن ذكر من رأس المال ، وتلزم أيضاً في تركة من أوصى بها وهو غير مستطيع فعلى من يلزمه . قضاء دينه أن يستنيب عنه فوراً إن لم يقدّر بذلك الكامل بنفسه أو نائبه : فإن لم تكن تركة نُدب للوارث فعلى ذلك بنفسه أو نائبه ولأجنبي كامل ولو بنائبه وإن لم يأذن له وارث الميت .

أما حج التطوع فلا ينعقد من الوارث ولا من أجنبي إلا إن أوصى به ولو أحرم المتبرع من دون الميقات كسكة وجب الدم عليه فيه ، وكذا في جَبَر نقص ، أو ارتكاب محظور .

وتجب النيابة أيضاً عن المصوب بأجرة زادت عما يحتاجه هو ومومنه يوم الاستئجار ، لا بقية أيام ذهاب الأجير وإيابه أجرة مثله أو أقل ، رضى بها الأجير ولو لم يجد إلا أجرة ماش لزمته . ويلزمه قبول من مرّ في أول الفصل الذي قبل هذا ، ويشترط في الأجير والمجاعل للحج والعمرة والزيارة عن الميت - العداة - ولا فرق بين اللازمة والمذورة والمتطوع بها ؛ لأنه عقد لاغير فاحيط له ، ولا فرق بين الرجل والمرأة في الاستئجار ، وأن يذكر في الاستئجار الواجبات والسنن إن لم يعلم التعاقدان أهمال الفسك عند العقد . ولا يشترط ذكر الميقات ، وعند الإطلاق يحمل على الميقات الشرعي . وإذا استأجره لحج وعمرة وجب به أن يفراد أو تمتع أو قران .

أوصى شخص بأن يبيع عنه زبدته ، فأتى وجب إحتجاج غيره ، ولو جاعل الوصى شخصاً بعد موت الوصى فأحرّم آخره عن الميت قبل إحرّام الجميل وقع حجج الثانی عن الميت لسبق إحرّامه ، ولا أجره له ولا للجميل ، لفساد الجمالة بسبق إحرّام الأجنبي ، ويقع إحرّام الجميل لنفسه بخلاف ما لو قال أوصيت لمن يبيع عني بكذا فمن سبق إحرّامه استحق المسمى ، وعلى الوصى في الحج إذا لم يوص الميت بعين تُصرف للحج — أن يستأذن الوارث فإن لم يحضر أو كان محجوراً عليه فاب الحاکم في الإذن عنه ، أما إذا جمل الحج في عين فلا يحتاج الوصى إلى إذن الوارث في تأجير الحج ولا بيع العين لذلك أو لغيره ، ولو أوصى أن يبيع عنه ابنه الفاسق لم يجز إن استقر في ذمته الحج كما لا تجوز الوصاية إليه في وفاة الدّین ، وإن لم يستقر في ذمته جاز ، ولو امتنع الوصى على يده الحج في تلك السنة مع إمكانه أجر غيره ، ولو شرط : السفر من بلده كما يُعبّرون عن ذلك بالقدم واليمين وجب على الوصى المؤجر والمجامل أن يؤجر أو يجامل من يفعل ذلك بنفسه من بلد الحجّج عنه ولا يستنيب ، فإن استناب من شرط علمه ذلك في الحج لم يستحق هو ولا نائبه شيئاً : أو في الزيارة فقط استحق قسط الحجة سواء استناب لمذر أم لا ( نعم ) إن لم يعلم الأجير أو عامل الجمالة فساد الإجارة أو الجمالة استحق على الوصى أجره المثل . أما إذا كانت الإجارة ذمّية جاز له الاستفابة .

ولسائل الإجارة للحج والجمالة تفاريع كثيرة يحتاج إلى معرفتها الوكلاء والأوصياء ، وهي مذكورة في المطوّلات .

وصيغة التعيّنة — استأجرت منك ، أو استأجرتك لتعج عني في المعسوب أو عن مئتي ، أو عن فلان مثلاً هذه السنة فإن عيّن غير السنة الأولى لم يصح

العقد ، وإن أطلق صحَّ ، ومحل على السنة الحاضرة . ولا بدُّ أن يكون العقد في وقت خروج الناس إلى الحج .

والذميمة أن يقول : ألزمت ذمتك تحصيل حجة : ويجوز في الذميمة الاستنجار في السنة فهد الحاضرة : فإن أطلق محل على الحاضرة وصح إن وسع الوقت . وإلا بطلت . ولا يشترط في الذميمة قدرته على السفر لإمكان الاستنابة ولا بد من تسليم الأجرة في الذممة في مجلس العقد ، ويجوز فيها أن يستنوب بأقل مما عيّن له . أما الوصي أو الوكيل فلا يجوز له - أن يؤجر بأقل مما عيّنهُ الموصى أو الموكل وينسق بذلك ولا يستحق ما نقصه من المعيّن ، لا له ولا لوارث .

## الباب الثالث

في أركان الحج والعمرة وواجباتهما

أما أركان الحج فثلاثة :

الإحرام ، والوقوف بعرفة ، والطواف ، والسعي ، والخلق ، والتقصير ، وترتيب معظم الأركان وهو في الإحرام والوقوف والطواف .

وأركان العمرة أركان الحج سوى الوقوف بعرفة . والترتيب فرض

في جميعها .

وأما واجبات الحج - فالإحرام من اللوات ، واللبيت بمزدلفة ، والمبيت

بمنى ، والرمي ، وترك الحرمات ، وطواف الوداع لريد الخروج من مكة .

فالأركان لا يتم الحج والعمرة بدونها ، والواجبات يصح الحج بدونها ،

وتجبر بالدم ، ولا يعمى إن عدم التزامها بعذر إذا راعى ما سيأتي .

وراجب العمرة - الإحرام من اللوات ، وترك الحرمات ، وماعده

هذه فهي سنن مؤكدة ، يذهب الحرص على جمعها ، ولا يتهاون بها إلا مفرط عاجز لنقص إيمانه ، غير مهمته بأمير الدين وشأنه . إذ تكثير الحج مقصّر على أكثر الناس ، فلا أقل من أن يبذل كل مؤمن لا سيما الآفاقي الوسع في تكميل نسكه ، مع الأركان بالواجبات والسنن جميعها .

## فصل

### في الركن الأول - وهو الإحرام :

وهو عبارة عن نية الحج والدخول فيه مع تصوّره بوجه : وإن لم يعلم عد الإحرام فروضه وغيرها ، ويأتى فيه ما فى نحو الصلاة - من أن العالم لا بد أن يميز الفروض عن غيرها وأما العامي فيجزيه اعتقاد أن فيه فروضاً وواجبات وسنناً بشرط أن لا يعتقد فرضاً من فروضه سنة .

نعم ، إن اعتقد أن الكل فروض ، أو فروض وغيرها . ولم يعتقد فرضاً أنه سنة صح .

وباعتد الإحرام مطلقاً ؛ كأن ينوى الإحرام أى الدخول في التذك . فإن كان في أشهر الحج صرّفه إلى ما شاء من حج أو عمرة . أو في غيرها انعقد عمرة ؛ كما لو أحرم بالحج ، وإن نوى كإحرام زيد وعلم إحرامه لزمه انتهاءه بها أحرم به من حج أو عمرة أو قرآن . فإن مات ولم يعلم إحرامه ، أو لم يكن محرماً كان كالإحرام المطلق . وبهذا يعلم أنه لا يجب نيّة الفرضية ولا التعيين . ويتأدى التذك بالافراد والتمتع والقرآن :

فبالافراد - أن يحرم بالحج ، ثم بعد فراغه يحرم بالعمرة من أدنى الحِل أو من مهقات بلده ، أو يفتقر قبل أشهر الحج ، ثم يحج من عامه . والأول أفضل . ويُسكّر تأخير العمرة عن عامه .

والتمتع - أن يحرم في أشهر الحج بعمرة ، ويقعها ، ثم يحج من عامه .



والقران - أن يحرم بهما مما في أشهر الحج من ميقات الحج وهو الأكل ، أو من غيره وهو دونه أو بعمره في أشهره وهو أفضل ، أو قبلها وهو دونه ، ثم يدخل عليها حجاً في أشهره ، وإنما يصح الإدخال قبل الشروع في طواف ، ولا يصح عكسه ، أى إدخال العمرة عليه ، وبكفي القارنَ عنهما عمل واحد .  
وأفضاها - الأفراد ، فالتمتع ، فالقران ، إذا أتى بها بالقيود للذكورة فيها .

وعلى المتمتع والقارن دمٌ ، إلا إن كان للتمتع أحرم بالعمرة في غير أشهر الحج ، أو لم يحج ، من عامه ، أو عاد لميقاته ، أو مثل ميقاته ، أو لميقات آخر ولو أقرب ، أو إلى مسافة القصر من مكة ، أو عاد إليه ولو محرماً به قبل تلبّسه بئسك ولو مندوباً كطواف قدوم .

ولا دمٌ على متمتع وهو من حاضرى الحرم وهم من استوطنه ، أو محلاً دون مرحلتين منه كجدة ، وفي القران ألا يكون من حاضرى الحرم ولم يعد فيه للميقات ، أو مثل مسافته بعد دخول مكة وقبل الوقوف .

## فصل

### في الركن الثانى - وهو الطواف :

وأنواعه سبعة ، وهى : طواف الإفاضة ، ويسمى طواف الرُّكن ، وطواف العمرة ، والوداع ، واجباً أو مندوباً . والتحلُّل ، والنذر ، والقدوم ، والتطوع .  
وشروطه سبعة :

الأول - طهارة الحدث والخبث في الثوب والبدن ، والمطاف .  
الثانى - سترُ عورة الصلاة مع القدرة بساتر لا يصفلون البشرة . وهورة الرجل والأمة : ما بين الشرة والركبة . وهورة المرأة الحرة : جميع بدنها إلا الوجه والسكفين ، ولحديث وذى خَبَث عَدِمَ الماء ، أو كان به جرح في

أعضاء التيمم لا يبرجو الماء والمُبْرء قبل الرحيل — التيمم طواف الركن ،  
وتجب إعادته إذا عاد لمسكة . وبإباح له الوطء للضرورة : ويجب الإحجام عنه  
إذا مات على التراخي . وإذا غُصِر على الفور ، وكذا يجب عليه إعادة التيمم  
إن سعى بعده . ومثله حائض عليها طواف الركن . ولم يمكنها التخلف له إذا  
وصلت محلاً يتهدّر عليها الرجوع منه لمسكة كالمُحَصَّر ، وبقي في ذمتها .

الثالث — أن يحاذي الحجر الأسود بأعلى شقه الأيسر المحاذي ل صدره  
من أوله إلى آخره . ولا بُدَّ من اقتران النية حيث وجبت ، أو أراد وصلها  
بأول جزء . ويُسنُّ قبل البدء بالطواف عند خلو المطاف — استقبال الحجر ،  
ثم يقاخر جهة يساره بحيث يصير جميع الحجر عن يمينه ، ثم ينوي ندباً وقيل  
وجوباً . ثم يمشى مستقبلاً للحجر جهة يمينه ، إلى أن يحاذي مَفَكَيْهِ الأيسر  
طرف الحجر الذي جهة الباب ، فينصرف على يساره ويحيط بجميع يساره لطرف  
الحجر ، ثم ينوي وجوباً أو ندباً إن لم يستحضر النية الأولى .

الرابع — أن يجعل البيت عن يساره ماراً إلى جهة الحجر « بكسر الحاء »  
إلى آخره .

الخامس — أن يكون الطواف داخل المسجد الحرام ولو على سطحه وإن  
اتسع للمسجد ، ما لم يبلغ الحِلَّ خارج البيت ، فيكون الطائف خارجاً عنه بجميع  
بدنه وملبوسه عن الحجر وجداره والشاذروان ؛ فلو جعل نحو يده على  
جدار الحجر أو هوائيه أو هواء الشاذروان لم يصح ، فليجمع لذلك الموضع .  
وكذا من قَبِلَ الحجر أو استلمه ، أو استلم البناية فصار رأسه أو يده في جزء  
من البيت لزمه أن يُقَرَّ قدميه في محلهما من المطاف حتى يُخْرِجَ رأسه ويعتدل  
قائماً . فإن زالت قدماه من محلهما قبل اعتداله كأن قطع جزءاً من البيت وهو  
في هوائيه عاد لذلك الموضع .

السادس - أن يطوف سبعةً بغيره ولو راكباً .  
 السابع - عدم صرفه لغيره : فلو أسرع في مشيه ليكمل غيره لم يُحسب له ذلك الشيء ، فليمد ما مشاه مع الصارف ويَبْنِي . ولو حَمَلَ غيره ؛ ففُورَ  
 مذكورة في الطَّوَلات ولا يضر الصارف في الوقوف .

## فصل

### في الركن الثالث - وهو السعي :

شُرْطُهُ أن يكون بعد طواف صحيح ولو على التراخي . فسَمِيَ العَمرة بعد طوافها . وسَمِيَ الحَجُّ بعد طواف القُدوم وهو الأفضل . كافي التَّحْفَةِ . أو بعد طواف الإفاضة وهو الأفضل عند الرَّمْل . ولو تَخَلَّلَ الوقوف بعرفة بين طواف القُدوم والسَّعْي لم يَجْزِ إلا بعد طواف الإفاضة .

ولو أحرَمَ مَكِّيٌّ أو مُتَمَتِّعٌ بالحج من مكة وخرج منها ولو لغير سفر قصر عازماً على العود إليها - سَنَّ له طواف القُدوم كما لو كان حلالاً ، ويُجْزِئُه السَّعْي بعده ؛ بخلاف من دفع من عرفة قبل نصف الليل فإنه يُسَنَّ له طواف القُدوم ، لكن لا يُجْزِئُه السَّعْي بعده ولا بعد طواف نَفَل ، أو أحرَمَ مَكِّيٌّ بحج ثم طاف لأوداع ظهره لثي أو غيرها ، أو أحرَمَ السَّعْي لما بعد طواف الوداع لم يعتدَّ به أيضاً .

وأن يبدأ في المَرَّة الأولى بالصفا ، وفي الثانية بالمروة ، وأن يقطع بمروره جميع المسَّعى من بطن الوادي . فلو القوى في سَدِّهِ عن محل السَّعْي بسيراً بحيث لم يخرج عن تَمَّتِ الْعَقْدِ الْمُشْرِف على المَرَّة لم يَضُرَّ ، ولا بد أن يُبَاصِقَ المائِي عَقِيَّةً بما يذهب عنه ، ويُبَاصِقَ أصابعه بما يذهب إليه ؛ فن ألصق عَقِيَّةً أو أصابعه أو رجله مَرَكُوبَهُ بآخر دَرَجِ الصفا ودخل من تحت الْعَقْدِ الْمُشْرِف على المروة فقد استوعب ما بينهما بالمرور .

وأن يسعى سهماً يقيناً ولو منفردة .

والترتيب بين الصفا والمروة شرط ؛ فالأوتار للبداة بالصفا ، والأخفاف للمروة ، ولو صرفه لغيره بالنية كطلب غريمه انصرف ، كالوأميرع مشيه لمكلم غيره فإن ذلك يعد صارفاً في السعي كالطواف بخلافه في الوقوف . وفي النهاية في مبحث الرمي : أن السعي كالوقوف .

## فصل

### في الركن الرابع - وهو الوقوف بعرفة

شرطه الحصول بأرض عرفة لحظة لمن هو أهل للمهابة بين زوال التاسع وخبر يوم النحر ، ولو مارأ في طلب آبق ومع ظنه غيرها وبنية غريم وفائماً وإن استغرق الوقت به لا مغمى عليه ، وسكران مجنون جميع الوقوف . فينبى الولى على إحرام المجنون ، وكذا المغمى عليه والسكران - إن أيس من إفاقتهما . ويقع للمجنون والسكران نفلا وإن تمديا بخلاف المغمى عليه .

( فرع ) لو غمّ الحلال فوقوا يوم العاشر ولو بعد التبين أنه العاشر انتقلت إليه أحكام التاسع جميعها بلا فرق كما إذا ثبت الحلال ليلة العاشر ولم يتمسكوا من الوقوف بعد المسافة ، بخلاف ما إذا وقفوا يوم الثامن أو يوم الحادى عشر أو يوم العاشر غلطاً في الحساب ؛ فإنهم يقضون .

ويفوت الوقوف بطولع فجر يوم النحر ؛ فيتحلل من فاته الوقوف بعمل عمرة ويفدى ؛ لكن لا يدخل وقت وجوبه « أى هذا الدم » إلا بعد الدخول في حجه القضاء أى وقت بأن يحرم بها من قابل وأما وقت جوازه فن وقت جواز الإحرام ، أما للطواف والسعى والخطى فلا آخر لوقتها وكره تأخيرها عن يوم النحر ، وعن أيام التشريق أشد كراهة ، وأخذ منه عن خروجه من مكة .

## فصل

### الركن الخامس - وهو الحلق أو التقصير

والمراد به : إزالة ثلاث شعرات من الرأس بأيّ كيفية ولو على دفعات ؛ لا ثلاثة أجزاء من شعرة واحدة ، ولا من غير الرأس . وهو ركن في الحج والعمرة ، ولا تحلل دونه . فمن لم يخلق فهو مُحْرَم حتى لو مات مات مُحْرَمًا ؛ فيُقَفَّى من تركه فرضُ نُسكِهِ ؛ إلاّ لمن لا شعر برأسه ، ولو بحلقه قبل الإحرام فإنه بصير حلالاً بدونه ، ويسنّ له إمرار الوُصْيِ عليه ولا يُؤمر بإزالته إذا ثبت بعدّه ولا يَفْدَى عاجز عنه لنحو جرح رأسه ؛ بل يهصر إلى القُدرة عليه . ويُشرط عند إزالته ألا يكون نائمًا ، ولا مجنونًا ، ولا مغمى عليه . والخلق للذكر أفضل من التقصير إلاّ لمن أعتَمَر قبل الحج في وقت لو حاق فيه جاء يوم النحر ، ولم يَسُوِّدْ رأسه بالشعر . أو حج وأخّر الحلق إلى ما قبل التَّفَرُّه وأراد عقبة العمرة أو حج أو أعتَمَر وأراد العمرة عَقِبَ تحلّله من حجّه أو عمرته . فالتقصير أفضل له - يكون الختم بالأفضل .

ويسنّ لمن يُقَصِّر أن يأخذ قدر أنملة من جميع الرأس . ولن يحلق ولا شعر برأسه أن يأخذ شيئًا من لحيته وشاربه وعَفَقَتَيْهِ ، وأظفاره وعانقه وإبطه . وأن يبتدئ بشقه الأيمن . وأن يستقبل المخلوق القبلة طاهرًا عن الخبث والحدث . وأن يدفن الشعر في محل غير مطروق ؛ وسيأتي بقية السُنَنِ في بابها .

## فصل

### الركن السادس - وهو الترتيب في معظم الأركان

وهو أن يحرم بالحج أو العمرة أولاً ، ثم يقف بعرفة ، ثم يطوف ، ثم يستمى إن لم يكن سَمَى بعد طواف القدوم . ثم يَحْلِقُ إن لم يكن حَلَقَ قبل الطواف .

ويحصل التحلل الأول من الحج بائنتين من ثلاثة ؛ برمي جرة العقبة برم  
النحر ، والخلق أو التقدير ، وطواف الركن . ويحل التحلل الأول بجميع  
الحرمات غير الجماع ومقدّماته وعقد النكاح .

ويُسَنُّ استعمال الطيب ، والذّهن ، واللبس بينهما . ويحل التحلل  
الثاني ما بقي من الحرمات ؛ فإن لم يفعله بقي محرماً ، ولو لم يطف للركن وطاف  
للوداع حُسب عن الركن ، وللمرة تحلل واحد ، لا يحل منها إلا بفرغ جميع  
أركانها . فيفسدها الجماع قبل الخلق ، ووقته أعلى الخلق ، بعد كمال سعيها .  
أما الحج فلا يفسد بالجماع بعد التحلل الأول ؛ بل يلزم الجماع بعده دم .

## فصل

### في واجبات الحج

وأما واجبات الحج - فالإحرام من الميقات ، والبيت بمنزلة ، والمبيت  
يعني ، والرّمى ، وترك الحرمات ، وطواف الوداع لمزيد الخروج من مكة .  
وللمرة واجب واحد ، وهو الإحرام من الميقات ، فأما الإحرام للحج  
من الميقات - والمراد به المسكن هنا إذ قد مر بيان الميقات الزماني في الركن  
الأول ، وهو الإحرام - فهو نفس مكة لمن يحرم بها عن نفسه ، ولو بقران ،  
ولو غريباً لم يجب عليه رجوع إلى نحو الميقات ، فلا يجوز خارجها أي بأن  
يجاوز سورها مما تنصرف فيه الصلاة قبل إحرامه ، ويجوز أيضاً من محاذاتها كما  
يجوز الإحرام من محاذة ميقات ( نقله الشيخ على الوناني عن الرملي ، ومنعه  
ابن حجر ) فإن أحرم من غيرها وهو دون مرحلتين منها - حرم إن كان حالاً  
متممداً مختاراً ولم ينو العود إليها . فإن عاد إليها أو إلى ميقات آتاني ، أو إلى  
مرحلتين في جهة ليس لها ميقات قبل التلبس بئسك فلا دم . أو أحرم من  
مرحلتين منها تعين الميقات .

ويحرم الأجير والمتبرع بالحج عن فيره ولو مكياً من ميعات الحجوج عنه .  
 فإن خالف بالإحرام من غيره فالدم عليه ، والأفضل لمكياً أن يحرم يوم الثامن .  
 ولخطيب يوم السابع ، وإمام الهذلي اللازم لنحو تمتع ليلة الخامس ، وأن  
 يكون إحرامه من باب داره ، أو خلوته ؛ فإن لم يكونا فن المسجد الحرام بعد  
 صلاة ركعتين بنهة الإحرام ، يقرأ فيهما بسورتي الإخلاص . ثم يطوف للوداع  
 فإنه مسنون للخارج من مكة ولو إلى غير وطنه .

## فصل

### في المواقيت

وميعات الحج للآقاني والمناصب عن الآقاني لجأني من المدينة « ذوالحليفة »  
 إن سلك طريقها . أو الجحفة إن سلك طريقها أيضاً . وهي على عشر مراحل  
 من مكة ، والجحفة على أربع مراحل ونصف منها ، وهي للمتوجه من الشام  
 ويكفي الإحرام من رابع إن جهات الجحفة ، أو نعرضها فعل سنن الإحرام .  
 « وقرن المنازل » للمتوجه من نجد اليمن والحجاز . وهو جبل عند الطائف  
 على مرحلتين من مكة . « ويَلْمُ » للمتوجه من تهامة اليمن على مرحلتين ونصف  
 من مكة . وعلى المتوجه من اليمن في البحر أن يحرم من محاذة يَلْمُ ، وهو المسمى  
 برأس العلم المعروف قبيل مرسى جدة وهو حال توجه السفينة إلى جهة الحرم .  
 وليس له أن يؤخر إحرامه إلى جدة ، لأنها أقرب إلى مكة من يَلْمُ بنحو الربع  
 كما حقه جمع من المتأخرين . وحملوا كلام التعفة ومن وافق ابن حجر على جواز  
 التأخير إلى جدة كالتشيلي على عدم الخبرة بذلك ، وقالوا : لا مدخل للمدرك في  
 ذلك ، لإمكان امتحانه بذرع ونحوه .

« وذات عرق » للمتوجه من المشرق كخرسان والعراق على مرحلتين

عن مكة .

فيكفي الإحرام من المواقف المذكورة ، أو من محاذاتها . يهنة أو يسرة .  
 لكن إن حاذى أحدهما ومرّ بعين أخرى فالعبرة بالثاني ، إذ المرور بالعين أفوهي  
 من المحاذاة . فلو حاذاهما فالأسبق بالمحاذاة .

ومن بينه وبين مكة دون مرحلتين فيبقائه دار إقامته . ومن جاوز الميقات  
 غير مرید للنسك ثم أراد أحرم من محل إرادته ، ومن مرّ بميقات طريقه ،  
 أو محل مسافة القصر غير مرید للنسك كحطاب وتاجر سنّ له الإحرام منه ،  
 وكره له تركه . وسنّ له بتركه دم .

### ميقات العمرة

وميقات العمرة للمكي والمقيم بمكة أدنى الحِلِّ ، فيخرج إلى الحِلِّ من أحد  
 جهة شاء . فإذا وصل إلى طرف الحِلِّ ولو بقدر قدّم أحرم بها .  
 وأفضل ميقات للإحرام بها « الجُعْرانة » على ستة فراسخ من مكة في طريق  
 الطائف « فالتنعيم » المسمى بمسجد عائشة على فرسخ من مكة .  
 « فألدبية » وهي بئر بين طريق جدة والمدينة على ستة فراسخ من مكة .  
 فإن لم يخرج إلى أدنى الحِلِّ وأحرم بها لزمه دم ( نعم ) إن خرج إليه قبل  
 الشروع في شيء من أعمالها فلا دم عليه ، ولا واجب للعمرة إلا هذا ، وهو  
 الإحرام من الميقات .

### فصل

#### في الواجب الثاني - وهو المبيت بمزدلفة

فهو على من وقف بعرفة في وقته المار الحصول في النصف الثاني من ليلة  
 النحر بمزدلفة لحظة وإن لم يطأئ ، فيكفي المرور . وإن ظنّها غير مزدلفة ،  
 أو بنية طلب غريم ، أو كان نائمًا ، أو غير أهل لعبادة على خلاف فيه ، فمن



فانه هذا الوقوف بشرطه لزمه دم ، إلا لئذ كاشتغاله بالوقوف لولة النحر ولم يمكنه الدافع إلى مُزدلفة إلا بعد فوات وقته ، وكذلك أفاض من عرفة إلى مكة وطاف بالركن ولم يمكنه العود للمزدلفة بعده ، وإن لم يضطرَّ للطواف أو لخوف سقط عنه الدم .

## فصل

### في الواجب الثالث - وهو الرمي للجمار

فوجب رميُ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يومَ النحر ، وبدخل وقته بعد نصف الليل . وكذلك وقت الحلق ، وطواف الركن ، وجَمْرَةُ الْعَقَبَةِ ليست من مئى ولا عقبتها ، غير مهيأ بجمع حصيات وجوباً ، ولو بحصاة كررها بها مستقبلاً لهذا ندباً . فيجملُ مكة عن يساره ، ومئى عن يمينه .

أما رمى الجمرات في أيام التشريق فيستقبل السكبة فيه كما سيأتى .

ويسن ترتيب أعمال يومِ النحر ؛ فيرمى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ ، ويحلق ويطوف ، ثم يسعى إن لم يكن سعى بعد طواف القدوم . وبدخل وقت ذبح الهدى « وهو ما أُهْدِىَ تقريباً » بدخول وقت الأضحية ، وهو بعد طلوع شمس يوم النحر ومضى قدر صلاة العود وخطبته ، ويجب رمى كل يوم من أيام التشريق الثلاثة بزوال شمس . ووقت فضله عقب الزوال وقبل فعل الظهر ما لم يضيق الوقت عن جميعها . فإن خرج منها شيء ولو السلام خارج الوقت قدّم الظهر عليه ، ويبقى وقت الرمي المختار إلى غروب كل يوم .

والمفروك من الرمي ولو عمداً يُعْدَارُكُ أداء إلى أنقضائها بغروب شمس آخرها ، ولو كان العِدَارُكُ قبل الزوال وليلاً فيجوز تأخير رمي يوم أو يومين إلى ما بعدهما مع السكراةة حينئذ يدخل رمي كل يوم بزوال شمس يومه ، ويبقى وقت اختياره إلى الغروب . وجوازه مع السكراةة إلى التفرغ .

## (شروط الرمي) وللرمي ثمانية شروط :

(الأول) ترتيب رمي الجمرات : فيبدأ أولاً برمي الجمرة التي تلى مسجد

الطيف، ثم الوسطى ثم جرة العقبة ؛ فلا يعتد بما قدمه على غيره من الجمار . ولا يرمى في اليوم الثاني عن الأول ، ولا ينيأ به عن الغير قبل الرمي عن نفسه ، وهو للراي من قولهم : « يجب الترتيب في المسكن والزمان والأبدان » فإذا أخرج رمي الثلاث أو اليومين وجب قصد رمي اليوم الأول فالثاني وهكذا . وعليه لو رمي إلى الجرة الأولى أربع عشرة حصاة ، سبعا عن يومه وسبعا عن أمسه لم يُجزه رمي السبع الثانية حتى يكمل رمي الثلاث عن اليوم الأول . ولو شك في محل حصاة من الثلاث جعلها من الأولى ورمها وأعاد ما بعدها ، وهل هي من رمي الخجر أو غيره جعلها منه ورمها وأعاد ما بعدها .

(الثاني) كون الرمي سبعا يقينا كما مر ولو بحصاة واحدة . فلو رمي سبع

حصيات دفعة واحدة كانت واحدة .

(الثالث) أن لا يصرف الرمي إلى غير الشك كرمي عدو ، وكذا لو نواه

عن الغير وعليه رمي وقع عن نفسه كما مر أيضا .

(الرابع) أن يكون من الحجر ولو مفضوبا أو نفيسا وإن حرم

لكونه فيه إضاعة مال إذا انكسر أو تعيب ، كما قوت ، وحجر حديد وحجر ذهب وفضة ، لا تبرهما ولا لؤلؤا .

(الخامس) قصد الرمي بالرمي ؛ فلو قصد غيره لم يُجزه وإن وقع فيه .

والرمي - ثلاثة أذرع من سائر جوانب العلم في الجمرتين ، وتحت شاخص جرة العقبة ، فلا يجزى رمي شاخصها ، ولا ما ورده من جوانب الجبل ؛ فرميه من أعلاها باطل . ويكره الخذف ، وهو أن يضع الحصى على بطن إبهامه ويرمي به برأس السبابه .

(السادس) أن يكون بهيئة الرمي ، فلا يكفي وضع الحجر في للرمي

(السابع) إصابة الرمي بفعله يميناً لا ظناً لا بقاؤه فيه . فلو تدرج منه

بعد الإصابة لم يضرب .

(الثامن) أن يكون باليد ؛ لا بنحو السكِّ والقوس إلا إن تعذر الرمي

باليد ؛ فيُقدَّم الرمي بالقوس ، ثم الرجل ، ثم القدم .

### فصل

#### الواجب الرابع - المبيت بمنى

وهي طولا ما بين وادي مُحَسَّر وأول العقبة ، التي تجذب الجرة المسماة  
جرة العقبة . وليست الجرة ولا عقبتها من منى كما مر ولا مُحَسَّر ولا مأدبر من  
الجمال المحيطة بها . فيجب على الحاج المبيت بها ليالي التشريق ، وهي التي عقب  
يوم العيد المسمى بيوم النحر مُعْظَمَ كل ليلة منها بزيادة على النصف ولو لحظة ؛  
فإن لم يبيت الثالث ولا عُذِرَ لزمه دم . وفي ترك مهيت ليلة مُدَّة ، وفي ليلتين  
مُدَّةً إن لم ينفَرَ النَّفَرَ الأول ، بل بات الثالثة أو تركه لعذر . فإن نفر مع  
تركهما بلا عُذْرٍ في اليوم الثاني من أيام التشريق فنَفَرُهُ غير صحيح ، فيجب  
أن يعود ويبيت الثالثة حيث لا عذر ، ويرمي يومها .

ومن نفر في اليوم الأول فحكه كذلك فوجب عوده لمبيت باقيها . فإن  
لم يُعَدَّ في صورتين وجب عليه دم ، ويُجزيه الدم عن المُدَّة والمُدَّين .

وقال في فتح الجواد لا يجزيه إلا المُدَّة وإن قدر على الشاة . فإن عجز عن اللد  
أو للذَّين صام عن اللد ثلث العشرة الواجبة بدلاً عن جميع الدم ، وهو أربعة  
أيام بتهكيل المنكسر ، وثلاثة أعشارها يومان بالتهكيل بصومهما قبل الرجوع  
إلى وطنه . وسبعة أعشارها ثلاثة بالتهكيل بصومهما في وطنه . هذا مذهب  
ابن حنبل . وقال الرمي : بصوم عن كل مُدَّة يوماً .

وبسقط مهيت ليلة مُزْدَلَّة وليالي منى عن رِيَاء الدواب ولو تغير الحاج

أَجْرَاءُ أَوْ مَعْبَرَيْنِ إِذَا تَعَسَّرَ عَلَيْهِمُ الْإِنْيَانُ بِالْذَوَابِ إِلَيْهَا وَخَشَوْا ضَرَارَهَا إِذَا تَرَكَوْهَا ، أَوْ نَحَوْ نَهَبٍ أَوْ جَوْعًا لَا تَصْبِرُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ خَرَجُوا مِنْ مَزْدَلِفَةَ وَمَنْ قَبْلَ الْغُرُوبِ ، فَإِنْ كَانُوا بِهِمَا بَعْدَ الْغُرُوبِ لَزِمَهُمُ الْمَبِيتُ وَرَمَى الْجَارِ فِي الْقَدِ .

وَيَسْقُطُ مَا ذَكَرَ عَنْ أَهْلِ السَّقَايَةِ ، وَعَنْ خَائِفٍ ، وَمَعْدُورٍ بِمَا ذَكَرُوهُ فِي أَعْذَارِ الْجُمُعَةِ ، فَيَسْقُطُ بِهِذِهِ الْأَعْذَارُ وَنَحْوُهَا إِثْمُ [تَرْكِ] الْمَبِيتِ وَدَمُهُ : وَأَمَّا الرَّمْيُ فَلَا يَسْقُطُ بِهَا إِلَّا لِمِائَةٍ ، وَيَلْزَمُ دَمُهُ وَلَوْ فِي النَّامِيِّ . وَيَجُوزُ النَّفَرُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي قَبْلَ الْغُرُوبِ ، وَبَعْدَ الزَّوَالِ وَاسْتِكَالِ الرَّمْيِ بَعْدَهُ وَقَدَبَاتِ الْإِيلَتَيْنِ قَبْلَهُ أَوْ تَرَكَهُمَا لَعُذْرٍ نَاوِيًا النَّفَرِ . (نَعَمْ) ، أَخَذَ ابْنُ الْجَلَالِ مِنْ كَلَامِ الْمُتَحَفِّهِ مَنْ قَوْلِهِمْ : لِمَنْ لَا بَدَةَ مَنْ أَنْ يَتَقَدَّمَ عَلَى النَّفَرِ مَبِيتَ الْإِيلَتَيْنِ قَبْلَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ بَعْدَ الرَّمْيِ جَمِيعُهُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يَمُدَّ بَعْدَ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَةِ إِلَى مَنْ لَمْ يُحْسَبْ لَهُ النَّفَرُ : قَالَ : فَإِذَا رَمَاهَا تَعَيَّنَ عَلَيْهِ الرَّجُوعُ إِلَى حِدَةِ مَنْ ؛ لَيْسَ كَوْنُ نَفَرِهِ بَعْدَ اسْتِكَالِ الرَّمْيِ : فَتَقَبُّهُ لَهُ فَإِنَّهُ مِمَّا يُغْفَلُ عَنْهُ أَنْتَهَى .

وَالنَّفَرُ : هُوَ التَّحَرُّكُ لِلذَّهَابِ ، وَالْأَخْذُ فِي شَفْلِ الْإِرْتِمَالِ قَبْلَ الْغُرُوبِ غَيْرَ نَاوِيِ التَّوَدُّ لِمَبِيتِهَا تِلْكَ الْآيَةُ . وَرَمَى يَوْمَهَا وَهُوَ الثَّلَاثُ ، وَلَا دَمَ عَلَيْهِ ، وَخَرَجَ بِهِ مَنْ لَمْ يَبْتَ الْإِيلَتَيْنِ الْأَوَّلَتَيْنِ بِلا عُذْرٍ ، أَوْ مَنْ بَقِيَ عَلَيْهِ الرَّمْيُ وَلَوْ حَصَاةً حُرِّمَ عَلَيْهِ النَّفَرُ ، وَلَا يَسْقُطُ عَنْهُ مَبِيتُ الثَّالِثَةِ وَلَا رَمَى يَوْمَهَا .

### الواجب الخامس - ترك المحرمات

وهي : اللَّذْسُ ، وَالطَّيْبُ ، وَالذَّهْنُ ، وَالْحِلَاقُ ، وَالْقَلَمُ ، وَالْقَبْلَةُ ، وَالْوَطْءُ وَقَتْلُ الصَّيْدِ وَسِوَايَ بَيَانِ أَحْكَامِهَا فِي الْبَابِ السَّادِسِ .

### الواجب السادس - طواف الوداع

وسِوَايَ بَيَانِ أَحْكَامِهِ وَسُنَنِهِ آخِرَ هَذَا الْبَابِ ، وَهُوَ بَابُ السَّنَنِ .

## الباب الرابع

في سنن الحج والعمرة وما يتعلق بذلك

من الأذكار والآداب ، وقد استوعبت فيه غاية ما وقفت عليه

من ذلك ؛ ليسكون عُدَّةً للحريص على العمل بها

يتأكد للحاج أن يكون له رفيق عالم صالح ورع ؛ إن ذكر أعانه ، وإن

نسي ذكره ؛ كما سَمِعَ في آداب المسافر .

وأن يتحرى للنفقة الحلال الطَّيِّب ؛ ليقبسه بهذين الأمرين تأدية الحج

على السَّكَالِ والتَّامِّ ؛ كما وردت الشُّفَّة بالأمر بذلك مطلقاً ومقيداً .

وكان أئمة الصوفية يقولون : أصحب من شئت فثله تسكون ، وكلَّ

ما شئت فثله تعمل .

وأن يترك لمن تلزمه نفقته ما يكفيه ، بحيث لا يُعَثِّبه في طلب ذلك ، وأن

لا يستصحب ما يشغله عما هو فيه من نحو تجارة وشغل آخر يفرِّق همه . وأن

يكون زاده واسعاً لينفق على المحتاجين بلا سرف ولا ترفه فيما يخصه . وأما

الانفاق على الغير وفي وجوه البر فلا يُعَدُّ سرفاً .

وقد سَمِعَ في المقدمة : « أن إنفاق الدرهم الواحد في هذا الوجه يعدل عند

الله تعالى أربعين ألفاً فيما سواه » وفي رواية : « بضاعف الدرهم ألف

ألفِ درهم » .

وورد أيضاً : « انفاق درهم في سبيل الله تعالى بسبعائه درهم » وَلْيَقَحَّلْ

بكل خلق حميد : كالصبر ، والحلم ، والاحتمال ، وملاطفة جيرانه وسائر الرِّفْقَةِ ،

ومعاملاتهم بالمعروف ، ومطابقتهم ويحْتَظُّبِ الاخلاق السيئة القديمة : كالإبْذَاءِ ،

والمشاخَّةِ للجهال وغيره ، وفي أخذه وعطائه ، بل يكون سَمَحاً سهلاً ، مغفياً

في يومه وشراثة ؛ فإن ذلك مع مغرفته بالما كسة - من السنة ، لاسيما لنحو الحاج  
وتكون نفسه طيبة ، مفشحة بكل ما أنفق أو أصيب به ، أو أهداء -  
لجميع ذلك من علامات القوفيق وأسباب القبول كما مر أكثر ذلك في باب  
السفر ، وهو الباب الأول من السكقاب .

### فصل

يُسَنُّ لمريد الإحرام : قصُّ شارب ، وظفر ، وأخذ شعر أبطٍ وعانق ؛  
لا في عشر ذى الحجة لمريد التضحية ؛ بل يكره له ذلك . وينبغي تقديمها على  
الطهر لغير الجنب - وأن يغسل شعر رأسه بنحو سدر . وتمسح المزوَّجة  
والخليفة وجهها وكفيها بالحناء ، تعميماً . ويكره بعد الإحرام .  
وأن يغسل للأحرام بنية عند إرادته بأن ينسب إليه عرفاً ؛ كأن يغسل  
بمسكة ، ويُجرم بالتميم . ويكره تركه . وأن يُجرم جنباً .  
ويُسَنُّ أن يغسل لدخول مكة مالم يقرب غسله للأحرام ولم يتغير ريحه .

وتُدب لمن فاته قضاؤه بعد الدحول .

وبسن أيضاً ، لدخول الحرم المسكى والذنى وللسكبة ، مالم يتقدم دخوله  
غسل مطلوب .

وأن يقطيب مرید الاحرام ولو بماله جرم في بدنه غير الصائم والباين مالم  
يتأذى برائحتهما وتوقفت على القطوب - ويَحْرُم على المَحْدَّة ، ويكره تركه ،  
ولا يضر بقاؤه في بدنه بعد الاحرام ولا انتقاله بعرق ولا بطيب ثيابه ، فإن  
طيب ثوبه ونزعه مع بقاء الطوب فيه ، ولو كان لا يظهر إلا بتجورش ماء عليه .  
ثم أبسه - لزمه الغدبة . وأن يقدم الجماع قبل الإحرام ، ويتأكد لمن يشق  
عليه تركه .

ثم يلبس الذكر بعد التجرد من المحيط إزاراً ورداء أبضين جديدين

وكره ثوب مصبوغ كله أو بعضه ولو قبل نسجه إن وجد البياض ، وإلا كان أولى من المصبوغ بعده .

ثم يصلى ركعتين بنية الإحرام إن لم يسكن في وقت الكراهة وفي غير الحرم . وقد سراً أن المصلي يصليهما في المسجد الحرام .

ثم يأتي باب محله الساكن فيه فيُحرم منه إن كان له ، والأفمن المسجد فإن كان له مسكن أخرم منه .

ثم يأتي المسجد لطواف القدوم <sup>(١)</sup> — ويقرأ فيهما سورتي الاخلاص سراً ولو لهماً .

ويجب التجرد عن الحيط قبل النية وبنوى بقلبه الدخول في الشك ، ويسن أن يتلفظ بالنية مستقبلاً إذا استوت به دابئة قائمة . وشرعت في السير . وعند توجهه المأثى فيقول مع استحضار النية بالقلب : نويت الحج وأحرمت به لله تعالى .

### التلبية في الحج والعمرة

ثم يقول بغير رفع صوت في الأولى : كَبَيْتَكَ اللَّهُمَّ بحجة لبيك إلى آخر ما يأتي : وإن أحرمت بعمرة قال : لبيك اللهم بعمرة لبيك . وإن أحرمت عن غيره قال : نويت الحج عن فلان وأحرمت به لله تعالى لبيك اللهم بحجة عن فلان . وصيغة التلبية : كَبَيْتَكَ اللَّهُمَّ كَبَيْتَكَ ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك . والأولى كسر « إن » ووقفه لطيفة على « لبيك » الثالثة و « الملك » وأن يُثَنَّت التلبية وبوالها ولا يقطعها إلا لرد السلام . والأحب تأخير الرد بعدها . وكره التسليم عليه كقطعها لها بكلام أو غيره .

(١) في الأصل طواف الوداع وهو غير ظاهر كما لا يخفى .

وليكثر من التلبية في كل الأحوال ، وعند تغايرها آكد كالركوب والنزول والصعود ، واختلاط الرفاق ، ويقدمها عند فراغ الصلاة على الأذكار التي بعدها . ويرفع الذكر صوته بها بلا مبالغة بحيث يفيض إلى انقطاع صوته ولو في المسجد الحرام وغيره من المساجد لاسيما مسجد الميقات ومسجد الخيف ؛ لما لم يشوش على مصل بأن أزال خشوعه ونحوه القاريء ؛ والإحرام .

ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم بعد كل ثلاث بصوت أخفض ، وصلاة التشهد الأخير أكمل ، ونفطها : اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، النبي الأمي ، وعلى آل محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . ونظ السلام : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

### الدعاء بعد الإحرام

ثم يقول بصوت أخفض : ( اللهم ) إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار ، يا عزيز يا غفار ، ثم يدعو بما أحب بصوت أخفض أيضا .

وبسن أن يقول بعد تلبية إهلاله وانهقاد إحرامه خاصة : ( اللهم ) إني أريد الحج ( مثلاً ) فيسره لي ، وأعني على أداء فرائضه ، وتقبله مني ( اللهم ) إني نويت أداء فرضك في الحج ، فاجعني من الذين استجابوا لك ورسولك ؛ فآمنوا بك ، ووثقوا بوعدك ، ووفوا بعهدي ، واتبعوا أمرك ( اللهم ) اجعني من وفدك الذين رضيت وارتضيت وقبلت : ( اللهم ) يسر لي أداء ما نويت ، وتقبل مني يا كريم . ( اللهم ) قد أحرم لك شعري وبشري ، ولحي ودمي ، ونحني وعظامي ، وحرمت على نفسي النساء والعطيب ولبس المحيط ، ابتغاء وجهك والدار الآخرة .



هذا بعد أول تلبية .

وورد في التلبية أيضاً كَتَبْتُكَ وَسَمَدُكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ بِكَ ، وَالرَّغْبَةُ وَالْعَمَلُ إِلَيْكَ كَتَبْتُكَ إِلَهَ الْحَقِّ ، أَيْبُكَ إِلَهُكَ حَقًّا ، تَعْبُدُ أَوْ رَفَأَ .  
وإذا رأى ما يعجبه أو يكرهه وهو محرم قال : كَتَبْتُكَ إِنْ الْعَيْشَ عَيْشُ  
الْآخِرَةِ .

ولا يقطع التلبية الحاجُّ إلا عند أخذه في رمي بَجَرَّةِ الْعَقَبَةِ ؛ بِسَكْرَةٍ يَوْمَ  
النَّحْرِ إِنْ قَدَّمَهُ عَلَى الْخَلْقِ وَطَوَّافِ الْإِفَاضَةِ كَأَنَّهُ الْأَفْضَلُ . وَإِلَّا قَطَعَهَا عِنْدَهُ  
لأنه أخذ في أسباب التَّحَلُّلِ فَيُهْدِلُهَا بِالْكَبِيرِ كَأَنَّ سَيِّئَانِي .  
ويقطعها المَعْتَمِرُ عِنْدَ الطَّوَّافِ ( نَعَمْ ) ، لَا يَلْبِي فِي طَوَّافِ الْقُدُومِ ، وَلَا فِي  
السَّعْيِ بَعْدَهُ بَلْ بَاتَى بِأَذْكَارِهَا .

## فصل

### في آداب دخول الحرم ومكة والمسجد

وما يقال عند ذلك من الدعاء

يُسَنُّ الْغُسْلُ لِدُخُولِ الْحَرَمِ كَأَمْرًا ، وَيَقُولُ فِي أَوَّلِ الْحَرَمِ وَهُوَ خَارِجُ مَكَّةَ  
( اللَّهُمَّ ) هَذَا حَرَمُكَ وَأَمْنُكَ فَخَرِّمْهُ لِي عَلَى النَّارِ وَحَرِّمْ شَرِيَّ وَبَشَرِيَّ وَلِحِيَّ  
وَدَمِي عَلَى النَّارِ ، وَأَمِّتْنِي مِنْ عَذَابِكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَوْلِيَائِكَ  
وَأَهْلِ طَاعَتِكَ .

ويسنُّ دخولُ مَسْجِدِ قَهْلِ الْوُقُوفِ بِمَرَّةٍ مُحَرَّمًا كَانَ أَوْ غَيْرَهُ ، لِنَحْصِيلِ  
السَّنَنِ الْآتِيَةِ : كَحُضُورَةِ خُطْبَةِ الْإِمَامِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ ، وَطَوَّافِ الْقُدُومِ ، وَتَعَجُّلِ  
السَّعْيِ إِنْ كَانَ مُحَرَّمًا بِمَجْع .

وَالْأَفْضَلُ دُخُولُهَا « مِنْ تَيْذِيَةِ كَدَّاءَ » ( يَفْتَحُ أَوَّلَهُ وَبَالِدَ ) وَهِيَ بِجَانِبِ  
الْأَبْطَحِ فَوْقَ الْمَعْلَاةِ وَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ طَرِيقَهُ بَانَ بِصِلٍ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ، وَإِنْ جَاءَ

من طريق اليمن ولم يبرِّج عليها فيغتسل من مثل مسافقتها وهو نحو فرسخ .  
 فإن دخل منها كما هو الأفضل فيغتسل ولو حائضاً وحائلاً بنية دخول مكة  
 بذي طَوًى ، وببيت به : فإذا صلى الصبح اغتسل من مائه ، والأولى من البئر  
 التي إلى باب الشبيكة أقرب ، وذو طَوًى : واد بين الحَجُّونين .

ويخرج من مكة من « ثَلَاثَةِ كُدَى » ( بضم الكف والقصر ) وهي بأسفل  
 مكة ، نسمى الآن بالشبيكة : وذو طَوًى يعرف الآن بالزاهر ، وأن يدخلها  
 الذي كَرَّ نهاراً وبعد الصبح وماشياً إن لم يشق عليه ويضمفه عن الوظائف وحافياً  
 وإن لم يَلِمْ به إن أَمِنَ خَبْئاً . ويحترز في دخوله عن الإيذاء بدابته أو غيرها .  
 ويبتلطف من المزاحمة ؛ وأن يكون خاشعاً خاضعاً داعياً متضرعاً ، وبذكر  
 شرف هذه الأمكنة على غيرها .

### الدعاء عند دخول مكة

ويقول عند دخول مكة ( اللهم ) إن البلد بلدك ، والبيت بيتك . جئت  
 أطلب رحمتك ، وأؤم طاعتك متبعاً لأمرك ، راضياً بقدرك . أسألك مسألة  
 للضرر إليك ، المشفق من عذابك أن تسقطني بعفوك ، وأن تتجاوز عني  
 برحمتك ، وأن تُدْخِلَنِي جَنَّتِكَ . آثيرون تائبون لرَبِّنا حامدون . الحمد لله الذي  
 أقدَّمَنِيهَا سالماً معافى . الحمد لله رب العالمين كثيراً على تيسيره وحسن بلاغه  
 ( اللهم ) هذا حرمك وأمنك فخرٌ لحى ودى ، وشمرى وبشرى على النار ،  
 وآمِنِي من عذابك يوم تَبْعَثُ عِبَادَكَ ، واجعلني من أوليائك وأحبائك وأهل  
 طاعتك . ( اللهم ) أنت رَبِّي وأنا عبدك ، والبلد بلدك ، والحرَم حرمك والأمن  
 أمنك . جئت إليك راغباً ، ومن الذنوب مقلعاً ، ولفضلك راجياً ، ولرحمتك  
 طالباً ، ولفرائضك مؤدياً ، ولرضاك مبتغياً ، ولعفوك سائلاً ؛ فلا تَرَدَّنِي خائباً ،  
 وأدخِلْنِي فِي رَحْمَتِكَ الواسعة ، وأَعِزَّنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَجُنْدِهِ وَشَرِّ أَوْلِيَائِهِ  
 وَحُزْبِهِ . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين . آمين

## الدعاء في المدعى لحاج وغيره

ويقف بالمدعى ، ويدعو بما أراد من خير الدنيا والآخرة ، ويقول : حوث  
يرى السكينة ولو حالاً ، وإن لم يرها لعمى أو ظلمة رافعا يديه واقفاً في محل  
لا يؤذى ولا يثأذى فيه ، مستحضراً ما أمكنه من الخضوع والذلة ، والمهابة ،  
والإجلال - لا إله إلا الله والله أكبر ( اللهم ) زد هذا البيت تشريقاً وتعظيماً  
وتسكيناً ومهابة ، زد من شرفه وكبرته - ممن حجّه واعتمره . تشريقاً  
وتعظيماً ، وبرّاً وإيماناً ورضواناً . الله أكبر ( اللهم ) أنت السلام ومنك  
السلام ؛ خيِّنا ربَّنَا بالسلام ، وأدخلنا برحمتك دارَ السلام . تباركت يا ذا  
الجلال والإكرام .

ويضيف إليه : ( اللهم ) إنا كنا نَحُلْ عُقْدَةً ونَشُدُّ أُخْرَى ، ونهبط وادياً  
ونملو آخر ، حق أنيناك غيرَ محبوب أنت عنا . إليك خرجنا وبيتك حَجَجْنَا  
فأرحم مَلَقَى رحالنا بِقَفَاءِ بَيْتِكَ .

ويدعو بما أحب ، لا سيما المغفرة له ولخاصته وللأمة .

## دخول المسجد الحرام والدعاء عنده

ثم يدخل المسجد من باب السلام وإن لم يكن بطريقه ، وإن كان حالاً  
أو مقياً بمسكة وهو ثلاث فتحة في قبالة الحجر والباب ويقدمُ يمينه .

ويقول : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم ، من  
الشيطان الرجيم بسم الله ، والحمد لله ( اللهم ) صلِّ على سيدنا محمد وعلى آل  
محمد وسلم ( اللهم ) اغفر لي ذنوبي ، وافتح لي أبواب رحمتك . بسم الله ،  
وبالله ، ومن الله ، وإلى الله ، وفي سبيل الله ، وعلى ملة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم . ( اللهم ) أنت السلام ، ومنك السلام ، خيِّنا ربَّنَا بالسلام ،

وأدخلنا دار السلام . ( اللهم ) هــذا حَرَمُكَ وأَمْنُكَ ، فخرَّمنى على النار ، وآمئى من عذابك — ويدعو بما أحب .

فإذا قارب البيت قال : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، ( اللهم ) صل على محمد عبدك ورسولك ، وعلى إبراهيم خليلك ، وعلى جميع أنبيائك ورسلك . وليَرْفَع يديه وليَقُلْ : ( اللهم ) إني أسألك فى مقامى هذا ، فى أول مناسكى : أن تقبل توبتى ، وتتجاوز عن خطيئتى ، وتضع عنى وزرى . الحمد لله الذى أوصلنى بيته الذى جعله مثابة للناس وأمناً ، وجعله مباركاً وهدياً للعالمين ( اللهم ) إني عبدك ، والبلدُ بلدُك ، والحرم حرمك ، والبيت بيتك ، جنتك أطلب رحمتك ، أسألك مسألة المضطر الخائف عن عقوبتك ، الراجى رحمتك ، الطالب رضاك .

\* \* \*

ويخرج للاعتار من باب العمرة ، وللخروج إلى بلده من باب الخزورة ( كقصة ) ويقدمُ يسراه فى الخروج ، ويقول ما ذكر فى الدخول ، لكن يبدل « رحمتك » « بفضلك » ويزيد : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجنوده وفى دخول السكبة يقدم اليمنى دخولا ، واليسرى خروجاً .

وأن يبدأ عند دخول مسكة قبل تغيير ثيابه واكتفاء منزله وخطّ رحله إن أمن على أمتعته — بطواف القدوم ، أو طواف العمرة إن كان معتمراً ؛ إلا أن يجد الجماعة المشروعة قائمة ، أو تقام قبل أن يفرغ من الطواف ، وحينئذ يصلى التحية إن كان يفرغ منها قبل الإقامة ، والا انتظرها قائماً . فان تلبّس به ثم أقيمت الجماعة أو ضاق الوقت ، أو تذكر فائتة فى أثناءه ، قدّم كل ذلك على بقية الطواف . والأولى أن يقطعه فى وتر عند الحجر الأسود . وتحصل تحية المسجد بركعتى الطواف إن لم يجلس بعده ، بمعنى أنها تندرج فيه ، ويسقط القلب بها . فإن نواها معها أتيب عليها . ولا يكره ترك الطواف وركعتى التحية لقادم دخل غير متعمكن من الطواف ، ومقيم دخل لا بنية الطواف بل بسنّها

ولا يفوت طواف القدوم ولو أخره بعد دخول المسجد بلا هذر إلا بالوقوف :  
ولا يُسنُّ للمُتمتع استقلالاً بل بندرج في الفرض فيسقط الطالب به كالتحفة ،  
فإن نواه معه أثيب عليه ولو قصده فقط وقع عن الفرض .

أما حاجٌّ دخل مكة بعد الوقوف وقبل نصف الليل فيُسنُّ له طواف  
القدوم ؛ إذ لم يدخل حوزة وقت طواف الركن : والأولى للنساء ذوات الهيئة  
والشرف تأخيرُهُ إلى الليل .

وبسن لكل من دخل مكة وليس عليه فرض الإسلام أن يحرم بحجٍّ  
أو عمرة وإن تكرر دخوله كعطاب . ويكره تركه خروجاً من خلاف من  
أوجبه ، وبسن بتركه دم .

## فصل

### في سنن الطواف - وهي كثيرة

(منها) النية في طواف النَّسْكَ ، بأن ينوي فعل العقيقة الشرعية المستاة  
بالطواف ، وهي الدوران حول البيت : كما اشترطوا قصد المرمى مع أنه لا يفتقر  
إلى نية وإن نذبت فيه وفي سائر أعمال الحج .

أما طواف غير النَّسْكَ كطواف نقل غير طواف القدوم لحاج - فيشترط  
فيه النية . وفي طواف مندور ، وفي طواف وداع بعد تمام النَّسْكَ ؛ لا سيما إن  
انفصل عنه .

وبسن الإضافة لله تعالى ، وذكر العدد فيقول : نويتُ الطواف لله تعالى  
سهماً . وأن يوالى بين طوافاته ، وبين حُطَا الطَّوْفَةِ ، وبين الطواف وسننه ،  
وبينهما وبين اسقلام الحَجَر ، وبينه وبين الحصى .

ونذوب الاستثناف عند التفريق الكثير ولو بعذر . فيكره تفريق الطواف  
( ٦ - عدة المسافر )

كالسعى بلا عذر له ، وإلا فلا كراهة ، ولا خلاف الأولى ، والمعذر كإقامة جماعة  
للكعبة للزكاة ، وعروض ما لا بد منه : كمطش خشي معه ذهاب خشوعه  
فيشرب ، وسجود تلاوة ؛ لا صلاة جنازة لم تقع عليه ورائية . ولو قطعه لعذر  
أُتيب على ما مضى وإلا فلا .

ويُسَنُّ المشي فيه والحفااء إن لم يتأذ لشدة حرٍّ أو بردٍ . وحرم إن أشد  
الأذى . وكره الزحف والحنوُّ بلا عذر . وأن يقصر شبهه بغير تبخُّرٍ عند عدم  
الزحمة مع سكينته ؛ حيث لا يشرع له رمَل لو كثر خطاه فيكثر الأجر . وأما  
التبخُّر فمكروه ، بل حرام إن قصد الخيلاء . والركوب والحل بغير عذر  
خلاف الأولى .

(ومنها) أن يستلم الحجر الأسود بيده بلا حائل ولا يُقبلها ، ويقبِّله  
بلا إظهار صوت في القبلة وإلا كره . ثم يضع جبهته عليه إن لم يكن زحمة .  
وينظف قدمه عن نحو ريح كربه . وليعذر المحرم من تقبيله ومسه إن كان مطيِّباً  
فإن كانت زحمة انتظر إن لم يؤذ أو يتأذ بوقوفه ، فإن حصلت له مشقة شديدة  
اقتصر على الاستلام بيده ، فإن عجز فبنحو عود كرأس كُمته ، ثم يُقبل  
ما استلم به . فإن عجز عن ذلك أشار بيده ، ثم قبل ما أشار به . ولا يشير بالقم  
إلى التقبيل فهو مكروه ، ولا بالرأس إلى السجود فإنه خلاف الأولى .

ويُسَنُّ كون الاستلام باليمين ، فإن عجز فباليسار . وليستلم اليماني كذلك  
باليمين ، ثم اليسرى ، ثم بما فيهما كذلك ، ثم يقبل ما استلم به اليماني : فإن عجز  
أشار إليه وقبل ما أشار به ولا يقبل ولا يستلم بقية أجزاء البيت ندباً ، وأن  
يُثَلَّث كلاً من الاستلام والتقبيل ، ووضع الجبهة والإشارة باليد ، وغيرها :  
ويكون ثلاث كلِّ متواليٍّ ، وهي في الأوتار آكد وآكدُها الأولى والأخيرة  
ولا يُسَنُّ تقبيل الحجر في غير الطواف .

وَبُسْنٍ رَفَعَ الْيَدَ عِنْدَ التَّسْكِيهِ ، وَأَنْ يَأْتِيَ فِي طَوَافِهِ بِالذَّعَاءِ وَالذِّكْرِ  
لِلْمَأْتُورِينَ فِيهِ عَنْهُ صَلَّيْ اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّعَابَةِ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالَى  
عَنْهُمْ وَلَوْ ضَعِيفًا ، وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الْمَأْتُورِ . وَمَنِ الْاِسْتِغْثَالُ بِقِلَاوَةِ الْقُرْآنِ ،  
وَهُوَ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ .

### مَا يَقَالُ عِنْدَ الطَّوَافِ

وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ اللّٰهِ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ ، واللّٰهُ أَكْبَرُ ،  
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَلَا يَأْتِيَ فِي طَوَافِهِ بِغَيْرِهَا .

وَيَقُولُ مَعَ الْاِسْتِغْلَامِ لِلْحَجَرِ : ( اَللّٰهُمَّ ) هَذِهِ أَمَانَتِي أَدَيْتُهَا ، وَمِثْقَاتِي تَعَاهَدْتَنِي  
أَشْهَدُ لِي بِالْمُوَافَاةِ : وَعِنْدَ مَجَاوِزَةِ الْحَجَرِ فِي اِبْتِدَاءِ طَوَافِهِ بَعْدَ سِرَاعَاتِهِ مَامَرًا فِي  
رُكْنِ الطَّوَافِ يَقُولُ سِرًّا إِنْ لَمْ يُرَدِّ التَّعْلِيمُ ، وَلَمْ يَقَظْ بِهِ أَحَدٌ : بِسْمِ اللّٰهِ ، واللّٰهُ  
أَكْبَرُ . اَللّٰهُمَّ اِيْمَانًا بِكَ ، وَتَصَدِيقًا بِكِتَابِكَ ، وَوَفَاءً بِمَهْدِكَ ، وَأَتْبَاعًا لِسُنَّةِ  
نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّي اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللّٰهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . آمَنْتُ بِاللّٰهِ  
وَكَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ ، وَمَا يُدْعَى مِنْ دُونِ اللّٰهِ . إِنْ وَلِيَ اللّٰهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ  
وَهُوَ يَقُولُ الصَّالِحِينَ .

وَيَقُولُ عِنْدَ الْمُنَازَعَةِ ( اَللّٰهُمَّ ) إِنِّي أَسْأَلُكَ ثَوَابَ الشَّاكِرِينَ ، وَتُزِيلَ الْمُقْرَبِينَ  
وَصِرَافَةَ النَّبِيِّينَ ، وَيَقِينَ الصَّادِقِينَ ، وَذِلَّةَ الْمُتَّقِينَ ، وَإِخْوَاتِ الْمُؤَقِّنِينَ ، حَتَّى  
تَقُوفَنِي عَلَى ذَلِكَ بِأَرْحَمِ الرَّاحِمِينَ .

وَيَقُولُ « قِبَالَهُ الْبَابِ » وَلَا يَقِفُ عِنْدَهُ إِلَى فَرَاغِهِ : ( اَللّٰهُمَّ ) إِنْ الْيَتِيمَ بَيْنَكَ  
وَالْحَرَمَ حَرَّمْتَ ، وَالْأَمْنَ أَمَنْتَ ، وَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ النَّارِ . وَيُشِيرُ إِلَى  
مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ( اَللّٰهُمَّ ) بِبَيْتِكَ عَظِيمٍ ، وَوَجْهِكَ كَرِيمٍ ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ  
الرَّاحِمِينَ ، فَأَعِزَّنِي مِنَ النَّارِ ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، وَحَرِّمِ لِحْيِي وَدُمِّي عَلَى  
النَّارِ . وَآمِنِي مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَأَكْفِنِي مَوْتَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

ويقول عند الركن العراقى ( وهو أوّل ما يلقاه عند مجاوزة الباب ) :  
 ( اللهم ) إني أعوذ بك من الشك والشرك ، والنفاق والشقاق وسوء الأخلاق  
 وسوء المنظر في الأهل والمال والولد :

ويقول عند الانتهاء إلى تحت الميزاب تقريباً : ( اللهم ) أظّلني . في ظلك ،  
 يوم لا ظلّ إلا ظلك ، وأسقني بكأس نبيك محمد صلى الله عليه وسلم شراباً  
 هنيئاً ، لا أظمأ بعده أبداً . يا ذا الجلال والإكرام ( اللهم ) إني أسألك الراحة  
 عند الموت ، والعفو عند الحساب .

ويقول بين الركن الشامى واليمانى : ( اللهم ) اجعله حجاً مبروراً ، وسمواً  
 مشكوراً ، وعلاً مقبولاً ونجاة لن تبور . ويسمى العمرة في قوله « حجاً مبروراً »  
 الحج الأصغر . فإن لم يكن ضمن أسك نوى بالحج معناه الأقوى وهو القصد .  
 ويقول عند اليمانى : بسم الله ، والله أكبر . اللهم إني أعوذ بك من الكفر  
 والفقر والذل ، ومن عذاب القبر ومن فتنة الحيا والمات ، ومواقف الخزي  
 في الدنيا والآخرة .

ويقول في طوافه كله عند عدم الوارد بكل محل وبين اليمينين آكد : ربنا  
 آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . ( وهي في الدنيا كل  
 خير ديني أو ما يجزئ إليه . وفي الآخرة كل مساقاة أخرى متعلق بالروح والبدن )  
 ويقول بين الركنين : ( اللهم ) قننى بما رزقتني وبارك لي فيه ، وأخاف على  
 كل غائبة لي منك بخير ( وتشديد على مشهور سكنه تصحوف ) . وإذا بلغ  
 الحجر الأسود قال : ( اللهم ) اغفر لي برحمتك أعوذ برب هذا الحجر من  
 الدين والفقر ، وضيق الصدر ، وعذاب القبر .

ويقول في كل طوافه وبين الركنين أيضاً آكد : لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وليس أكثر منها ، ومن



قوله : (اللهم) قَنِّعْنِي بما رزقني إلى آخره . ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

فإذا فرغ من دعاء كلَّ قبل أن يصل إلى الآخر قال في غير الرَّمْل في الأربع الأخيرة : رَبِّ اغْفِرْ وارْحَمْ ، وتجاوز عما تعلم ، إنك أنت الأعزُّ الأكرم . رَبَّنَا آتِنَا في الدنيا حسنةً . إلى آخره كما مرَّ .

ويقول في الرَّمْل في الثلاثة الأول : اللهم اجعلْه حَجًّا مبروراً - إلى مشكوراً ويرامى ذلك في كل طَوَاف ، وفي الأولى أكد .

وبسن الاسرار بالقراءة والذكر ، لأنه أجمع للخشوع ، ولو دعا واحداً وأمن جماعةً كان حسناً . ولا يرفع يديه حَذَّ ومَسْكَبه عند الإشارة إلى الحجر ، إذا لم يمكنه تقبيله أو استلامه : ولا يقف حال شيء من الأدعية ، بل يستمر في طوافه وهو يدعو .

## فصل

ومن سَنَّ الطَّوَّاف : الاضطباع - فُسِّنُ لَذَّكَر في جميع كل طواف يعقبه سَمَى أرادته ، وفي جميع سَمَى بدمه - وهو أن يجمل وسط ردائه تحت مَسْكَبه الأيمن - وطرفيه على عاتقه الأيسر : طرفاً قُدَّامه ، وطرفاً ورائه ، وله فعله . في أُنْفَاقه وفي السَمَى وإن تركه في الطواف ، وكُرِهَ لغير ذكر . وتركه وفعله ( أي الذَّكَر ) في صلاة ركعتي الطواف فيزيله عند إرادتهما ، ويُعيدُه عند إرادة السَمَى .

(ومنها) الرَّمْل لَذَّكَر في طواف بدمه سَمَى مطلوب أيضاً أرادته وإن طال الزمن بينهما ، وإن طرأ له تأخير السَمَى سواء تقدوم وغيره وهو تقارب الخطي بسبعة بلا عَدْو ولا وَثْب ، مع هَزِّ الكفَّين ، ومَحَلُّه في الثلاثة الأول ويعشى على سِنِّته في الباقي . وتركه بلا عذرٍ خلاف الأولى ، كفعله لغير

ذلك أو مكروه كما ( في الفتح ) . ولو فاته كله أو بعضه لم يقضه في الأربعة الأخيرة : لأن ههنا السكينة فلا تُغَيَّر . ولو رَمَلَ في طواف القدوم وأراد السعي بعده ثم لم يَسْعَ رمل في طواف الإفاضة .

( ومنها ) القُرب من البيت لذكر تَبَرُّك كابه . ولأنه أسير للاستسلام ونحوه . إن لم يؤذ أو يعاذ بنحو زحمة كتنبُّش الحِل القريب ، وإلا فالبعد أولى إلا لزحمة خالية عن الإيذاء والعاذِّي في أوله وآخره ؛ فلا يتوقفاها حيازة للفضيلة من غير ضرر . والاحتياط الإبعاد عن البيت بذراع . وقيل ثلاث خطوات . وغير المذكور يكون في حاشية اللطاف إذا لم يخل من الذكور . ولو فات الرمل مع القرب ولم يَرَج فرجة لوصد عن قرب عرفاً تباعد عنه إلى حاشية اللطاف ، ورمل إن أمن لمس النساء ، ويسن بعد الطواف ركعتان يقرأ فيهما بعد الفاتحة بسورتي الإخلاص يجهر فيهما من الغروب إلى الطلوع إن لم ينوها مع راتبة صلاة ، وفي التعفة يسن فعلهما قبل إتيان للتلزم . وفي الإجماع : كالامداد بعده . ويجزىء عنهما فرض سنة كالنحية : بمعنى أنه يستقط طلبهما . فإن نواهما معه حصل الثواب ، والأفضل فعلهما خلف اللقائم عرفاً بأن يحمل اللقائم بينه وبين البيت ويقرأ قبلهما ( واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ) ثم إن لم يمكنه فعلهما خلف اللقائم فداخل السكبة ؛ فإن تعمس في الحجر تحت الميزاب : فما قرب منه إلى البيت ، فبقية ، فصل جبريل عليه السلام ، فما بين الركن والمقام ، فبقية وجه البيت ، فبين اليمانيين ، فما قرب من السكبة ، فبقية المسجد ، فبيت خديجة رضي الله عنها ، ففي بقية الحرم .

ويقدم مسجد الخيف ، وكل محل مأثور بالصلاة من مكة أو الحرم .  
فحيث شاء ومتى شاء من الأزمنة .

## الدعاء بعد الركعتين خلف المقام

ويسن أن يدعو بعدهما وخلف المقام أكد ، والمأثور أفضل .

ومنه ( اللهم ) هذا بلدك الحرام ، والمسجد الحرام ، وبيتك الحرام ، وأنا عبدك وابن عبدك وابن أمك ، أتيتك بذنوب كثيرة ، وخطايا جمة ، وأعمال سيئة ، وهذا مقام العائذ بك من النار ؛ فافقر لي إنك أنت الغفور الرحيم . ( اللهم ) إنك دعوت عبادك إلى بيتك الحرام ، وقد جئت طالباً رحمتك ، مُبتغياً رضوانك ، وأنت مننت علي بذلك ؛ فافقر لي وارحني ، إنك على كل شيء قدير . ( اللهم ) يسّرني لليسرى ، وجنّبني العسرى ، وأغفر لي في الآخرة والأولى . ( اللهم ) اعصمني بأطافتك حتى لا أعصيك ، وأعني على طاعتك بتوفيقك ، وجنّبني ماصيك ، واجعلني ممن يحبك ويحب ملائكتك ورسلك ، وعبادك الصالحين ( اللهم ) كما هدّيتني للإسلام فثبتني عليه بأطافتك وتوفيقك ، ودلائلك ، واستعمني بطاعتك وطاعة رسولك ، وأجرني من مضلات الفتن . ( اللهم ) إنك قلت : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ ، وإنك لا تخلف الميعاد . ( اللهم ) كما أنعمت علي بالإسلام والإيمان فلا تنزعهما مني ولا تنزعني منهما حتى تنوفاني عليهما وأنت راض هي ( اللهم ) لا تقدمني لعذاب ، ولا تؤخرني لعقوبة وأرحم الراحمين .

ويسن لمن أخرهما بحيث تنقطع نسبتها عن الطواف عرفاً — إراقة دم كدم التمتع ، وبصلبهما الأجير عن مستأجره وجوباً . فإن وإلى أسبوعين أو أسابيع صلى بعد كل أسبوع ركعتيه . فإن صلى ركعتين لاكمل فهو خلاف الأفضل .

ويسن أن يحتز في الطواف عن الكلام لاسيما المعرّم إلا كلاماً محبوباً كالسلام على أخيه ، والسؤال عن أهله وحاله ، وقيدوه بما إذا لم يطل . وابن جماعة : بما إذا لم يشتغل بالذكر كاللهي ، وما إذا لم يكن بأمر معروف

أو نهى عن منكر واجب أو مندوب أو تعليم جاهل وإن طال ، وأن يحترز  
أيضاً عن كل مهمل للعلة أو مكروه فيها ، وعن أن يشبك أصابعه أو يضحك ،  
أو ينيق أو يتنخم ، وكوضع اليد على الخاصرة ، والنظر إلى السماء .

وليكن للطائف مهتماً بحضور القلب ، ولزوم الأدب مع المحكمة والوقار ،  
في جميع طوائفه ظاهراً وباطناً وليحسن نظره عما لا يحلّ النظر إليه كالأمرد الحسن  
وقلبيته عن احتقار نحو الجاهل بل يعلمه برفق ، فقد عُجلت عقوبة كثره عن  
أساء الأدب في هذا الحل .

### تنبيه

وقع خلاف فيمن صلى الصبح ، هل الأفضل له الطواف إلى أن تطلع  
الشمس ، أو الجلوس في مصلاه ذاكراً إلى طلوعها وصلاة ركعتين . أفق جمع  
بأن هذا الثاني أفضل ، لأنه صح في الأخبار أن لعائله ثواب حجة وعبرة  
تأمتين ، ولم يرد في الطواف ما يقارب ذلك ، بل كره بعضهم الطواف  
بعد صلاة الصبح ، ولم يكره أحد هذه الجلسة ، بل أجهلوا على نذبيها ،  
وعظم فضائها .

### فصل

فإذا فرغ من ركعتي الطواف والدعاء بعدهما - أتى إلى الحجر الأسود وقبله  
ثلاثاً ، واسلمه ، وسجد عليه إن تيسر . وقيل : يقتصر على الاسلام ، ثم  
يأتى الملتزم إن كان قد سعى وإلا فلا يأتيه إلا بعده ويخرج له من باب الصفا ،  
وهو ( أي الملتزم ) ما بين الحجر والباب ؛ فيلصق صدره ووجهه به ، ويسط  
يديه عليه : أيمنى إلى الباب ، ويسرى إلى الركن ويدعو بما أحب ، ويقول  
( اللهم ) لك الحمد ، حمداً بوافي نعمك ، ويسكني مزيدك . أتحذك بجميع

محمداً ، ما علمتُ منها وما لم أعلم وعلى كل حال . ( اللهم ) صل وسلم على محمد وعلى آل محمد : ( اللهم ) ياربَّ البيت العتيق اعتقني من النار ( اللهم ) أعذني من الشيطان الرجيم ، وأعذني من كل سوء ، ومعتني بما رزقني وبارك لي فيه . ( اللهم ) اجعلني من أكرم وغدك ، والزمني سبيل الاستقامة حتى ألقاك يارب العالمين ، وليكثر فيه من الدعاء والتضرع والاستغفار ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . ويُطلق الملتزم أيضاً على المستجار ، وهو ما بين الركن اليماني والباب الغربي ، وهو من المواضع التي يستجاب فيها الدعاء ؛ كما ورد عن معاوية رضي الله عنه . « من قام عند ظهر البيت ودعا استجوب له ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه » .

### فائدة

وفي ( المجموع ) من الحسن البصري رضي الله عنه في رسالته المشهورة إلى أهل مكة : أن الدعاء يستجاب هناك في خمسة عشر موضعاً : في الطواف ، وعند الملتزم : وتحت الميزاب ، وفي الحِجر ، وفي البيت ، وعند زمزم ، وعلى الصفا والمروة ، وفي السعي ، وخلف المقام ، وفي عرفات ، وفي مُزدلفة : وفي مِتي ، وعند الجمرات الثلاث .

وقيد بعضهم الدعاء عند المستجار « بطلوع الفجر » كما قيد في الملتزم والمزدلفة ومنى « بنصف الليل » وخلف المقام وتحت الميزاب « بوقت السحر » وفي البيت « بوقت العصر » وعند زمزم « بالغروب » للشمس أو الشفق « وعلى الصفا وفي السعي وفي المروة « بوقت العصر » وعرفات « عند مغيب الشمس في الموقف » وعند الحِجر الأسود « بالزوال » وعند الجمرات الثلاث « بوقت الظهر » .

فينبغي الاجتهاد في الدعاء والتضرع في تلك المواطن . ولا بأس بتحرير هذه الأوقات كما ذكر . والحجروم من لم يحرص على ذلك فيها . ويقول في

الحجر « بَارَبْ ، أتيتك من شقة بعيدة ، مؤملاً معروفك ؛ فأنتى معروفاً من معروفك تفينى به عن معروف من سواك بامعروفاً بالمعروف » فإذا فرغ من الدعاء عند المنزلة أعاد الاضطجاع ، ويدخل إلى زمزم فيشرب منه على تية نيل كل مطلوب دني وأخروي وديوى . ويستقى بيده إن أمكنه . ويجلس مستقبل الكعبة ويقول : ( اللهم ) إنه بلغنى أن نبيك محمداً صلى الله عليه وسلم قال وقوله الحق : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ ماء زمزم لما شرب له ، وأنا أشرب منه لغفرلى ، فافعل لى ذلك بفضلك ( اللهم ) ، إنى أسألك علماً نافعاً ، وعملأً مقبلاً ورزقاً واسعاً ، وشفاء من الداء . ( اللهم ) إنى أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار ( اللهم ) صل على نبي الرحمة « سيدنا محمد » . ويدعو بما شاء من أمور الدنيا والدين . ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم . ويشرب مصّاً ؛ فإن العبّ يورث الكبد ويقنّس خارج الإناء ثلاثاً ، ويحمد بعد كل تنفّس ، كما يُسمى أوّل كل شرب ، ويقضاه منه . ويكره نفسه عليه . وقال بعض العارفين : الأولى شربه لشفاء قلبه من الأخلاق الذميمة ولتخليته بالأخلاق الحيدة وليلقى : ( اللهم ) اجعله شفاء من كل داء وسقم ، وارزقنى الإخلاص واليقين والمعاقة فى الدنيا والآخرة ، وينقله إلى وطنه ليستشفى به له ولغيره ثم يصب على رأسه من ماء زمزم . ثم يأتى إلى الحجر الأسود فيمسلمه ويقبله .

### فصل

#### فى سنن السجى

مرّ فى ذكر الأركان : أن معتمد ( التحفة ) : أن فعله بعد طواف القدوم أفضل : واعتمد فى النهاية : أنه بعد طواف الركن أفضل . وعلاه بالتعانس فى الركنية ، وضعمه الشيخ محمد بن سليمان الكردي فى ( الفوائد المدنية ) ورجّح ما فى ( التحفة ) فإذا أراد السجى اضطجع كما مرّ .

وَيُسَنُّ أَنْ يُخْرَجَ لَهُ مِنْ بَابِ الصَّافَا ، وَأَنْ يَكُونَ مَقْطُوعاً مُسْتَقِراً . وَأَنْ  
يُوَالِيَ بَيْنَ مَرَاتِهِ وَيَبْنِي بَيْنَ الطَّوَافِ . وَأَنْ لَا يَقْطَعَهُ بِصَلَاةٍ جَنَازَةٍ وَرَاتِنَةٍ وَإِنْ  
خَافَ فَوْتَهَا . وَأَنْ يَكُونَ مَاشِئاً حَافِئاً إِنْ أَمِنَ مِنَ التَّقْبِيسِ . وَلَا يَكْرَهُ رَاكِباً  
إِلَّا عِنْدَ الزَّجْجَةِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ يُسْقَى وَإِلَّا فَلَا ، مَا لَمْ يَقْلَبِ الْإِيْذَاءُ . وَأَنْ يَنْتَظِرَ  
خُلُوعَ السَّعْيِ مَا لَمْ يَفْتَ الْوَلَاءُ .

فَإِذَا دَنَا مِنَ الصَّافَا قَرَأَ : ﴿ إِنْ لِلصَّافَا وَالْمُرُوءَةِ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ﴾ أَبْداً بِمَا بَدَأَ  
اللَّهُ مِنْهُ وَجَلَّ بِهِ ؛ فَيُرْفِقُ الذِّكْرَ عَلَى الصِّفَا حَتَّى يَرَى السَّكْبَةَ فَيَسْتَقْبِلُهَا .

### دَعَاءُ السَّعْيِ

وَيَقُولُ : نَوَيْتُ سَعْيَ الْحَجِّ ، أَوْ سَعْيَ الْعُمْرَةِ اللَّهُ أَكْبَرُ . اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ  
أَكْبَرُ وَفِي الْحَمْدِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى مَا هَدَانَا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلَانَا ، الْحَمْدُ لِلَّهِ  
عَلَى مَا هَدَانَا . الْحَمْدُ لِلَّهِ بِمَعَايِدِهِ كُلِّهَا عَلَى جَمِيعِ نِعَمِهِ كُلِّهَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، بِهِدِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، وَتَصَرَّفَ بِهِدِهِ ، وَأَعَزَّ جُنْدَهُ ،  
وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ، وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِشْوَاهَا  
وَحِينَ تُظَاهِرُونَ ، يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَوْتِ ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ، وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْفُسُونَ  
(اللَّهُمَّ) إِنَّكَ قُلْتَ ﴿ اذْهَبْ أَوْفَى اسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ وَإِنَّكَ لَا تَخْلِفُ الْمِيعَادَ وَإِنِّي  
أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي لِلْإِسْلَامِ أَنْ لَا تُنْزِعَهُ مِنِّي حَتَّى تَتَوَقَّأَنِي وَأَنَا مُسْلِمٌ : (اللَّهُمَّ)  
إِنِّي أَسْأَلُكَ بِإِيمَانِكَ دَائِماً ، وَبِقِيَمَتِكَ صَادِقاً ، وَعِلْمِكَ نَافِعاً ، وَقُدْرَتِكَ خَاشِعاً ، وَلِسَانِكَ أَكْرأ  
وَأَسْأَلُكَ الْغُفْرَانَ وَالْعَافِيَةَ وَالْمَعَاوَةَ الدَّائِمَةَ فِي الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ (اللَّهُمَّ) اعْصِمْنَا  
بِدِينِكَ ، وَطَوَاعِيَتِكَ . وَطَوَاعِيَةِ رَسُولِكَ ، وَجَنِّبْنَا حُدُودَكَ . (اللَّهُمَّ) اجْعَلْنَا

فحُبُّكَ ومَحَبَّةُ ملائِكَتِكَ وأَنْبِيائِكَ ورسلكَ ، ونَحْبُ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (اللهم) حَبِّبْنَا لَكَ ، وإِلَى ملائِكَتِكَ وأَنْبِيائِكَ ورسلكَ ، وإِلَى عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (اللهم) بَسِّرْ لَنَا الْيُسْرَى ، وَجَنِّبْنَا الْعُسْرَى ، وَاغْفِرْ لَنَا فِي الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ، وَاجْعَلْنَا مِنَ الْأُمَّةِ الْمُتَّقِينَ ، (اللهم) صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلِّمْ :  
ثم يدهو بما أحب دُبْنًا ودُنْهًا ، له وَلِنْ شَاءَ ، وَيَكْرُرُ الدُّعَاءَ وَالذِّكْرَ بَعْدَ كُلِّ مَرَّةٍ مِنَ السَّمْعِ عَلَى الصَّافَا وَالْمُرْوَةِ . ثم يَنْزِلُ مِنَ الصَّافَا وَيَمْشِي عَلَى هَيْئَتِهِ حَتَّى يَبْقَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمِيلِ الْأَخْضَرِ الْمَلَقُ بِجِدَارِ الْمَسْجِدِ سَقْفُهُ أَذْرَعُ ، فَيَعْدُو الذِّكْرَ لَا غَيْرَهُ ، وَلَوْ مَخْلُوعًا وَكَلِيلَ طَاقَتِهِ حَيْثُ لَا تَأْذِي وَلَا إِيْذَاءَ ، وَيَكُونُ عَدْوُهُ بِقَصْدِ الْمَهَادَةِ لَا الْمَسَابِقَةِ فَإِنْ قَصِدَ بِهِ الْمَسَابِقَةَ كَانَ صَارِفًا لَهُ مُبْطِلًا حَقَّ يَصِيرُ بَيْنَ الْمَاهِلِينَ الْأَخْضَرِيِّينَ ثُمَّ يَمْشِي عَلَى هَيْئَتِهِ حَتَّى يَصِلَ إِلَى الْمُرْوَةِ وَعَلَيْهَا عَقْدٌ وَاسِعٌ عَلَامَةٌ عَلَى أَوَّلِهَا ، فَيَرْفَعُ عَلَيْهَا ، وَيَأْتِي بِالْأَذْكَاءِ وَالْأُدْعِيَةِ الْمَارَّةِ فِي الصَّافَا كَمَا مَرَّ ، وَيَقُولُ فِي عَدْوِهِ وَمَشْيِهِ : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ، وَتَجَاوِزْ عَمَّا تَعْلَمُ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ . (اللهم) رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ . وَيُسَكِّرُ فِي سَمْعِهِ مِنَ الذِّكْرِ وَالِدُّعَاءِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ . وَالْقِرَاءَةُ فِيهِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الْمَأْتُورِ . وَيُسَكِّرُهُ أَنْ يَقِفَ فِي سَمْعِهِ لِحَدِيثٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَتُسَكِّرُهُ الصَّلَاةُ بَعْدَهُ : فَإِنْ كَانَ السَّمْعُ لَعْمَرَةٍ يَحْتَاقُ أَوْ يُقْصَّرُ .

## فصل

### في مقدمات الوقوف بعرفة

يُسْنَى أَنْ يَخْطُبَ الْإِمَامُ أَوْ نَائِبُهُ يَوْمَ السَّابِعِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ . (وَيُسَمَّى يَوْمَ الزَّيْفَةِ) بِمَكَّةَ خُطْبَةً فَرْدَةً بَعْدَ الزُّوَالِ عِنْدَ السَّكْبَةِ ، بِأَمْرِهِمْ فِيهَا بِالْعُدُوِّ إِلَى مَنًى وَيَفْتَتِحُهَا بِالتَّعْلِيمَةِ إِنْ كَانَ مُحْرِمًا وَهُوَ الْأَفْضَلُ ، وَإِلَّا فَهَاتِلَتُسْكِيرٍ . وَيُحَمِّدُ اللَّهَ وَيُسَبِّحُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ . أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّكُمْ جِئْتُمْ مِنْ آفَاقٍ شَتَّى وَفُرُودًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى



حقق على الله تعالى أن يسكرم وفدّه فمن كان جاء بطلب ما عند الله فإن طالب الله لا يخيب فصدّقوا قولكم بفعل ، فإن ملاك القول العمل . والنية نية القلوب : الله في أيامكم هذه : فإنها أيامٌ تغفر فيها الذنوب . جنتم من آفاق شتى في غير تجارة ولا طلب مال ، ولا دنياً ترجونها ثم يُبَلّغى ويُعلّمهم فيها الناسك وبأمر للتعقّبين والمكثّين بطواف الوداع المذنون قبل خروجهم ، بخلاف المفرد أو القارن فلا يطوف الوداع ، ويخرج ضحى يوم الثامن إن لم يكن يوم جمعة ، وإلا قبل فجره إن لم تعطّل بخروجهم الجمعة . ويسمى يوم التّروية ، والتاسع يوم عرفة ، والعاشر يوم النحر ، والحادي عشر يوم القَرّ بفتح القاف ، والثاني عشر يوم النفر الأول ، والثالث عشر يوم النفر الثاني .

### تنبيه

خطب الحج أربع . خطبة يوم السابع المذكورة . وخطبة يوم عرفة والنحر ، والنفر الأول ، وكلها فرادى وبعد صلاة الظهر ؛ إلا خطبة عرفة قبل الظهر فيخبرهم في كل من الأربع بما أمامهم من الناسك . وإن كان فقها قال : هل من سائل ؟

ويخرج كل ملجئاً ماشياً . فالمشي أفضل في جميع الناسك ، لاسيما بين مسجد إبراهيم إلى اللوقف . ويقول عند توجّبه من مكة قاصداً منى .

اللهم إياك أرجو ، ولك أدعو ، فبئسنى صالح عملى ، وأغفر لى ذنبى ؛ وأمن على بما مننت به على أهل طاعتك : إنك على كل شىء قدير .

ويكثر في طريقه من التلبية والذكر والهداء والقلاوة . ويكون وصوله إليها بعد الزوال .

## الوصول إلى منى

فإذا وصل منى قال : الحمد لله الذى بَلَّغنى سالماً معافى ( اللهم ) هذه منى  
أتيتها وأنا عبدك وفى قبضتك . أسألك أن تمنى على بِنَامَتِكَ به على أوليائك  
وأهل طاعتك ( اللهم ) إني أعوذ بك من الحرمان والمصيبة فى ديني يا أرحم  
الراحمين .

وينزل : بمنى بمنزل النبي صلى الله عليه وسلم أو بقربه ، وهو ما بين منعره  
وقبله مسجد الخيف وهو إليها أقرب :

ويبيت بها ليلة القاسع فإنه الشفة . وما اعتاده الناس من مبيت هذه الليلة  
بعرفة فهو بدعة قبيحة إلا لشك فى الحلال ، أو خوف زحمة أو على محرم لوبات  
بمنى ، ويصل الخمس : الظهرين والمشاثنين والصبح بمسجد الخيف المذكور ندباً  
والأولى عند الأحبار عند منارته التى بوسطه الآن .

## السير إلى عرفة

فإذا أشرقت الشمس على « نَبِير » وهو جبل على يمين القاهب إلى عرفة ،  
وهو المطل على مسجد الخيف سار إلى عرفة مكثراً أيضاً من التلبية والذكر  
والدعاء والتلاوة ، قائلاً عند توجهه ( اللهم ) أجعلها خير غدوة . غدوتها ،  
وأقربها من رضوانك ، وأبعدها من سخطك ( اللهم ) إلهك غدوت ؛ وإياك  
اعتمدت . ووجهك أردت ؛ فاجعلنى ممن تباهى به اليوم من هو خير منى وأفضل  
( اللهم ) إلهك توجهت ؛ ووجهك الكريم أردت فاجعل ذنبى مغفوراً ، وحبى  
مهوراً ، وسعياً مشكوراً ، ولا تنهينى ؛ إنك على كل شئ قدير :

ويُسَنُّ أن يذهب فى طريق ويرجع فى أخرى والسنة أن يذهب فى طريق  
حَبَّ ، وهو الجبل المطل على منى ، الذى مسجد الخيف فى أصله ، وهو من

مزدلفة ، وهوود في طريق المأزمين ( وهى التى على الطريق المسارة بين الجبلين  
السكاثين بين عرفة ومزدلفة ) .

## فصل

### فى سنن الوقوف بعرفة

فإذا وصل إلى نَوْرَةِ قَرْبَ عرفة ضرب بها خيأه ، وأقام بها حتى تزول  
الشمس وينقسل للوقوف بها قبل الزوال لدخول وقته بالفجر ( أى غل الوقوف )  
وفعله بعده مفضول ، اسكن الذى ( فى النصفه ، وشرحه الإرشاد ) : أن  
الأولى أن يكون بعد الزوال ؛ فإن عجز عن الماء نهم . ثم عقب الزوال  
يذهب إلى مسجد إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، وصدرة محل الخطبة والصلاة  
من عُرْنَةِ ( يضم المهملة وفتح الراء والقون وآخره هاء ) من عرفة . فهجرى  
فيه الوقوف ويميز بينهما صغرات كبار فُرشت هناك ودخلها قبل الزوال  
بدعة . إذ وقوف يوم العاشر كما مر مجزى . ويخطب بهم فيه ندباً على مرتفع  
خطبتين خفيفتين ، يعلمهم فى الأولى منهما المناسك كلها ويحثهم على كثار  
الذكر والدعاء بالموقف ، ويجلس بعد فراغها بقدر سورة الإخلاص . وحين  
يقوم للثانية يؤذن المؤذن للظهر ، ويخففها بحيث يفرغان هو والمؤذن . ويقدم  
سامع الإجابة على سماع تلك الخطبة للقول بوجوب الإجابة ، ثم يقيم للصلاة  
ثم يصل بالساافرين المعمرين قصرأ جمعاً بشرطه تقديماً ، وبين العشائين كذلك ،  
وقبل للنسك ، وعليه يجمع المسكن والمقيم . وإذا كان الإمام مقياً أناب مسافراً  
بصلّى بالساافرين ، وينادى بعد سلامه للمقيمين : أتموا ولا تجمعوا معنا فلنا قوم  
سفر . ثم يصلّى كل الراحية .

ثم يذهب لعرفة بأمرأع ، وكلها موقف مع القبل إليها من جبالها وليس  
منها عُرْنَةٌ كما مر ولا تمرة ، وأفضله للذكر موقفة صلى الله عليه وسلم ، وهو عند

الصخور السكبارة المفروشة تحت جبل الرحمة ، الذى بوسط عرفات ، وصعوده مخالف للسنة . ويجعل الراكب بطن مركوبه للصخور . والراجل عليها ، فإن لم يتيسر قرب منها : والأمرُ والأثني خلف الرجال ، والنساء والخناى فى حاشية الموقف إلا عند خشية الضرر . وقد مرّ بيان وقته وشرطه فى باب الأركان .

ويسن أن يقف مستوراً مقطّراً ، ومستقبل القبلة ، ومقطراً إن وقف نهراً ، وأن يكون حاضر القلب مع الله تعالى ، خاشعاً متواضعاً ، فارغ القلب من جميع العلائق الدنيوية التى تشغله مما هو بصدده ، وأن يقف راكباً إلا إن أضر بالدابة فينزل ، وأن يكثّر من الذكر والدعاء لنفسه ووالديه ومشايخه وإخوانه ومحبيه ، ومن أحسن إله وسائر المسلمين : رافعاً يديه إلى صدره ويجعل بطنهما إلى السماء أو إلى صدره إن دعا بحصول شيء أو دفع مكروه ، مستقبلاً ، وظهرهما إليهما إن دعا برفع شيء واقع ، ويكره الإفراط بالجهر فى الدعاء وغيره . ويسن أن يكثّر من التلبية ، ومن قراءة سورة الحشر ، والاستغفار له ولغيره : والعاقبة بالتوبة من جميع المخالفات مع اعتقاد ذلك بالقلب ، وكثرة الندم على ما فرط وفات من إنفاق العمر ونقائس الأوقات فى غير طائل ، والعزم على ألا يعود إلى مخالفة ولا نعمة . وهى أن يتدارك بقية عمره للاستعداد للموت ولقاء الله تعالى ، وأن يكثّر من قراءة « قل هو الله أحد » وأن يكون ألماً بفنى الحديث : من قرأ « قل هو الله أحد ألف مرة يوم عرفة أعطى ما يسأل » .

ويكثّر من التهليل والتحميد والتسبيح ، والاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .

وأفضل الذكر بعد القرآن : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير : « مائة مرة أو ألماً » .

وليسكن من تسبيحه : سبحان الذى فى السماء هرشه سبعان الذى فى الأرض موطنه ، سبحان الذى فى البحر صهيله سبعان الذى فى الجنة رحمته ، سبحان

الذى فى النار سلطانه ، سبحان الذى فى الهواء أرواحه ، سبحان الذى فى القبور قضاؤه ، سبحان الذى رفع السماء ، سبحان الذى وضع الأرض ، سبحان الذى لا منجى ولا ملجأ منه إلا إليه ، وإذا فرغ منه صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وسأل الله حاجته ، فقد ورد ما من عبد ولا أمة دعا الله لولا معرفة بهذه الدعوات وهى عشر كلمات ألف مرة لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه إلا قطمعة رحم أو مأمم .

ويُكَلِّمُ فى خلال ما يأتى من الذكر والدعاء والتلاوة ولْيُحَسِّنْ ظَنَّهُ بِرَبِّهِ فى أن يغفر له ويجمع ويعطيه ما سأل ، وكلما دعا أفتتح دعاءه بالحمد والثناء والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم . ويختتمه بذلك ، وبالتأمين ، وليكثر منها أيضاً ومن الهكاه فهناك تُسَكَّبُ المبرات ، ومن ثمَّ لنا رأى الفضيل رضى الله عنه بكاء الناس بعرفة ضرب لهم مثلاً ليرشدكم . إلى ذلك بأنهم مع كثرتهم لو ذهبوا الرجل فسألوه دافئاً ما خيَّبهم ، فكيف بأكرم الكرماء : وللغفرة عنده دون دائق عندنا .

قال ( فى التحفة ) وصحَّ خبر « ما من يوم أكثر أن يعق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة » .

ويُخَفِّضُ صوته بالذكر والدعاء مع غاية التضرع ، وإظهارِ القل والافتقار ويُبْلِغُ فى ذلك ، ويقوِّى رجاءه فى الإجابة . وأن يبالغ فى ذلك اليوم فى تحرُّمِ الحلال ، لا سيما ما يدخل باطنه . وليحترز فيه حتى عن الكلام والفعل اللباج ، وعن كراهة الفقير والجاهل وعليه أن لا ينهر سائلاً ، ويقاطف فى رده ، وفى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأن لا يرى نفسه فوق أحد من أهل الموقف ، فربُّما يزدري أو يترفع على بعض أهل المهنات الرثة أو من يراه غير مستقيم الحال وهو من أهل الباطن المحبوبين للمقرَّبين فيزدريه فيسئ حاله . نعوذ بالله من غضبه وغضبه أوليائه ، وأحبابه ، وأن يَبْرُزَ يوم عرفة للشمس إلا لعذر . ( ٧ - عدة المسافر )

وهذا اليوم أفضل الأيام في الخير : « أفضل الأيام يوم عرفة » . وفي حديث آخر : « إذا كان يوم عرفة يوم جمعة غفر الله لجميع أهل الموقف » (أى بغير واسطة) . وأنه إن وافق الوقوف يوم جمعة فهو أفضل من سبعين حجة في غير يوم جمعة .

ولم يكثر أيضاً من جميع أعمال الخير : كالصدقة والعنف . إن قدر .



### دعاء عرفة

ولم يكن من دعائه يوم عرفة : ( اللهم ) صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، وعلينا معهم « مائة مرة » ربنا آتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . ( اللهم ) لك الحمد كالذي نقول ، وفوق ما نقول : ( اللهم ) اجعل في قلبي نوراً ، وفي سمعي نوراً ، وفي بصري نوراً ، وفي لساني نوراً ( اللهم ) لك صلاتي ونسكبي ومحبتاي ومماتي ، ولإهلك مآتي وإلهلك مقالي ، ولك ربي تراني . ( اللهم ) إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ( اللهم ) إني أعوذ بك من شر ما نهى به الربيع : ( اللهم ) إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ؛ فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمي ، إنك أنت الغفور الرحيم ( اللهم ) هب لي مغفرة تصلح بها شأني في الدارين ، وارحمي رحمة أوسعها بها في الدارين ، وثب عليّ توبة نصوحاً لا أنكثها أبداً ، وألزمني سبيل الاستقامة لا أزيع عنها أبداً ( اللهم ) انقلني من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، وأغنني بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن سواك ، ونور قلبي وقبري ، وأعذني من شر كل ، واجمع لي الخير كله يا أرحم الراحمين ( اللهم ) أشرح لي صدري . وبسر لي

أمرى (اللهم) إني أعوذ بك من شرِّ ما يَبلغ بالهول ، ومن شرِّ ما يَبلغ في  
 النهار ، ومن شرِّ ما تَهُبُّ به الرياح ، ومن شرِّ بوائق الدهر . لا إله إلا الله وحده  
 لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو حي لا يموت ،  
 بيده الخير وهو على كل شيء قدير . (اللهم) اهْدِنِي بِالْهُدَى ، واغفر لي في  
 الآخرة والأولى . (اللهم) إني أعوذ بك من تحوُّل عافيتك ، وفَجْأَةِ نِقْمَتِكَ ،  
 وجميع سخطك ، يا خيرَ مقصود إليه ، وأبرَّ منزل عليه ، وأكرمَ مستول  
 عليه ، أطلني العَشِيَّةَ أَفْضَلَ مَا تُؤْتِي أَحَدًا من خلقك وَحُجَّاجَ يَدْتِك . يا أرحم  
 الراحمين (اللهم) بارفِعْ الدرجات ، ويا منزل البركات ، ويا فاطر الأرضين  
 والسموات ، ضِغْتَ إِلَيْكَ الأصوات بأصناف اللغات ، تسألك الحاجات ؛  
 وحاجتي أن لا تنساني في دار البلى إذا نَسَيْتَنِي أهل الدنيا (اللهم) إنك تسمع  
 كلامي ، وترى مكاني ، وتعلم سري وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من أمري  
 أنا البائس الفقير ، المستغيث المستجير ، والوجلُّ المشفقُ المعترفُ بذنبيه . أسألك  
 مسألة المسكين ، وأتَهِلُّ إِلَيْكَ ابْتِهَالًا المذنب الذَّالِل ، وأدعوك دعاء من  
 خضعت له رقبته ، وفاضت لك عُيْرَتُهُ ، وذَلَّ لك جَسَدُهُ ، ورَغِمَ لك أَنْفُهُ  
 (اللهم) لا تجعلني بدعائك رِبًّا شقيًّا ، وكن لي رءوفًا رحيمًا ؛ يا خيرَ المستولين  
 (إلهي) من مدح إليك نفسه فأنا لأُمِّ نفسي (إلهي) أَخْرَسَتِ الدَّعَايُ لِسَانِي ،  
 فَقَالِي وَسِيلَةً مِنْ عَمَلٍ ، ولا شفيعَ سِوَى الأَمَلِ (إلهي) إني أعلم أن ذنوبي لم  
 تُبْقَ لِي عِنْدَكَ جَاهًا ، واسكنك أكرمُ الأكرمين (إلهي) إن لم أَكْ أَهْلًا  
 أن أبلغ رحمتك ؛ فإن رحمتك أَهْلٌ أن تُبَلِّغَنِي . رحمتك وَسِمتُ كُلَّ شيء ،  
 وأنا شيء فارحمني (إلهي) إن ذنوبي وإن كانت عِظَامًا فهي صَفَارٌ في جنب  
 عَفْوِكَ ، فاغفر لي يا كريم (إلهي) أنت أنت ، وأنا أنا ، أنا العَوَادُ إِلَى  
 الذَّنُوبِ ، وأنت العَوَادُ إِلَى المَغْفَرَةِ (إلهي) إن كنت لا تَرَحَّمُ إِلَّا أَهْلَ طَاعَتِكَ  
 فَقَالِي مَنْ يَفْزَعُ المَذْنُوبُونَ ؟؟ (إلهي) تَجَنَّبْتُ عَنْ طَاعَتِكَ عَمْدًا ، وتوجهت إلى

معبودتك قسداً ؛ فسبحانك ! ما أعظم حُجَّتَكَ عَلَيَّ ، وأكرم مفوك عني .  
 فبوجوب حبوك عليَّ ، وانقطاع حُجَّتِي ، وفقرى إليك ، وغناك عني .  
 إلا ما غفرت لي بأرحم الراحمين . يا خير من دعاه داعٍ ، وأفضل من رجاه راج ،  
 بمحرمة الإسلام ، وبذمة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام - أنوسل إليك  
 فاغفر لي جميع ذنوبي ، واصرفني عن موقفي هذا مقضى الخوائج ، وهب لي  
 ما سألت ، وحقّق رجائي فيها تمنيت (إلهي) دعوتك بالدعاء الذي علمته  
 فلا تحرمني الرجاء الذي عرفته (إلهي) ما أنت صانع العظمة بعدد مقرر لك  
 بذنبي ، خاشع لك بذله ، مستكين بجُرمه ، متضرّع إليك من عمله ، نائب  
 إليك من اقترافه مستغفر لك من ظلمه ، مهتل إليك في العفو عنه ، طالب  
 إليك في نجاح حوائجه ، راج لك في موقفه هذا مع كثرة ذنوبه . فيها ملجأ كل  
 حي ، وبإلى كل مؤمن . من أحسن فبرحتك يفوز ، ومن أساء فبخطيئته  
 يهلك .

( اللهم ) إليك خرجنا ، وبفنائك أنحنّا ، وإليك أملنا ، وما عندك طلبنا .  
 ولاحسانك تمرّصنا ، ورحمتك رجونا ، ومن عذابك أشفقنا ، ولبيدك الحرام  
 حجبنا . يا من يملك حوائج السائلين ، ويعلم ضمائر الصامتين يا من ليس معه  
 ربٌّ يُدعى ، ولا فوفة خالق يُخشى . ويا من ليس له وزير يؤتى ، ولا حاجب  
 يُرثى . يا من لا يزداد على السؤال إلا كرمًا وجوداً . وعلى كثرة الخوائج  
 إلا تفصلاً وإحساناً .

( اللهم ) إنك جعلت لكل ضيف قَرَى ، ونحن أضيافك ؛ فاجعل قِرانا  
 منك الجنة .

اللهم إن لكل وفد جائزة ، ولكل زائر كرامة ، ولكل سائل عطية ،  
 ولكل راج ثواباً ، ولكل ملتمس لما عندك جزاءً ، ولكل مسترحم لما عندك  
 رَحمةً ، ولكل راغب إليك زُلْفَى ، ولكل مقوسل إليك عفواً



وَقَدْ وَفَدْنَا إِلَى بَيْتِكَ الْحَرَامِ ، وَوَقَفْنَا بِهَذِهِ الْمَشَاعِرِ الْعَظَامِ . وَشَاهَدْنَا هَذِهِ  
الشَّاهِدَ الْكَرَامَ ؛ رَجَاءً لِمَا عِنْدَكَ ، فَلَا تَخْجِبْ رَجَاءَنَا (إِلَهُنَا) تَابَتِ النِّعَمُ  
حَتَّى أَطَاعَاتِ الْإِنْفُسِ بِتَتَابَعِ نِعَمِكَ ، وَأُظْهِرْتَ الْوَبَرَّ حَتَّى نَطَقَتِ السَّمَوَاتُ  
بِحُجَّتِكَ ، وَظَاهَرَتِ الْمَنِّ حَتَّى اعْتَرَفَ أَوْلِيَاؤُكَ بِالتَّقْصِيرِ عَنْ حَقِّكَ ، وَأُظْهِرْتَ  
الْآيَاتِ حَتَّى أَفْضَعْتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَدْلَتِكَ ، وَهَمَرْتَ بِقُدْرَتِكَ حَتَّى خَضَعَ  
كُلُّ شَيْءٍ لِعِزَّتِكَ ، وَعَفَتْ الْوُجُوهُ لِعَظَمَتِكَ . إِذَا أَسَاءَ عِبَادُكَ حَلَمْتَ وَأَمْنَلْتَ ،  
وَأِنْ أَحْسَنُوا تَفَضَّلْتَ وَقَبِلْتَ ، وَإِذَا عَصَيْنَا سَقَرْتَ ، وَإِذَا أَذْنَبْنَا غَفَرْتَ وَعَفَوْتَ ،  
وَإِذَا دَعَوْنَا أَجَبْتَ ، وَإِذَا نَادَيْنَا سَمِعْتَ ، وَإِذَا أَقْبَلْنَا إِلَىكَ قَرُبْتَ ، وَإِذَا وَلَّيْنَا  
عَنكَ دَعَوْتَ .

(إِلَهِي) إِنَّكَ قُلْتَ فِي كِتَابِكَ لِلْبَيْنِ لِحَمْدِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا إِنْ يَدْعُوهُا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ فَأَرْضَاكَ عَنْهُمْ الْإِفْرَارُ بِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ  
بِمَدِّ الْجَعْدِ ، وَنَحْنُ نَشْهَدُ لَكَ بِالتَّوْحِيدِ مُخْبِتِينَ ، وَلِحَمْدِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
بِالرَّسَالَةِ مُخْلِصِينَ ؛ فَاغْفِرْ لَنَا بِهَذِهِ الشَّهَادَةِ سَوَائِفَ الْإِجْرَامِ ، وَلَا تَجْعَلْ حَقْلَنَا  
مِنْهَا أَقْصَى مِنْ حَظٍّ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ .

(إِلَهُنَا) إِنَّكَ أَحْبَبْتَ التَّقَرُّبَ إِلَيْكَ ، بِعَقْدِ مَامْلَكَتِ أَيْمَانِنَا ، وَنَحْنُ  
عَبِيدُكَ ، وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْتَّفَضُّلِ فَاعْتَقْنَا ، وَإِنَّكَ أَمَرْتَنَا أَنْ نَتَصَدَّقَ عَلَى فَقَرَائِنَا  
وَنَحْنُ فَقَرَاؤُكَ ، وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالطَّلْوِ ، فَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا . وَوَصَّيْتَنَا بِالْعَفْوِ مِنْ ظُلْمِنَا  
وَقَدْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْكَرَمِ فَاعْفُ عَنَّا ، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ  
مَوْلَانَا (رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً . وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) .

### دَعَاءُ الْخُضُرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَيْسَ كَثْرُ مَنْ دَعَا الْخُضُرَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بِأَمْنٍ لَا يَشْفِي شَأْنًا عَنْ شَأْنٍ ،  
وَلَا يَشْفِي سَمْعًا عَنْ سَمْعٍ ، وَلَا تَشْتَبِهُ عَلَيْهِ الْأَصْوَاتُ ، بِأَمْنٍ لَا تَقْلُطُهُ الْمَسَائِلُ

ولا تخلف عليه القنات . يامن لا يُبْرِمه إلحاح اللّٰحِينَ ، ولا تُضْخِره مسأله السائلين . أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ ، حلاوةَ مَغْفِرَتِكَ . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

### دعاء زين العابدين رضى الله عنه

ومن دعاء الامام على بن الحسين رضى الله عنهما يوم عرفة .

( اللهم ) هذا يومُ عرفة ، يومٌ شَرَّفْتَهُ وكرَّمْتَهُ وعظَّمْتَهُ . ونشرتَ فيه رحمتك ، ومننتَ فيه بعفوك ، وأجزلتَ فيه عطيتك ، وتفضلتَ به على عبادك وأنا عبدك الذى أنعمتَ عليه قبل خلقك له وبعد خلقك إياه ، فجعلته ممن هدبته لدينك ، وعصمته بحبلك ، وأدخلته فى حزبك ، وأرشدته لموالاة أوليائك ، ومُعَاوَاة أعدائك . ثم أمرته فلم يَأْتِ بِشَيْءٍ ، وزَجَرْتَهُ فلم يَنْزِجْ . لامعاندَةً لك ، ولا استكباراً عليك ، وما أناذا بين يديك صاغراً ذليلاً ، خاضعاً خاضعاً خائفاً ممتقاً من الذنوب تخلفته ، وجليلٍ من الخطايا أجرمته ، مستجيراً بصفتك لأنذا برحمتك . موثقاً أنه لا يُجِيرُنِي منك مجير ، ولا يَمْنَعُنِي منك مانع ؛ فعد على بما تهود به على من اعترف بما اقترف من فضلك ، وجُدْ على بما تجود به على من أتى بهده إليك من عفوكم ، وامْنُنْ على بما لا يمتاعظكم أن تَمُنَّ به على من أمَّك من غفرانك ، واجعل لى فى هذا اليوم نصيباً من رضوانك ، ولا تردنى صِفراً مما يَنْقَلِبُ به المقعدون لك من عبادك ؛ فإنى لم أَقْدَمْ مائدةً موه من الصالحات فقد قدِّمتَ نوحيدك ، ونَفَى الأضداد والأنداد والأشباه منك ، وأنتيتك من الأبواب التى أمرت أن توثق منها ، وتقربت إليك بما لا يقرب أحدٌ منك إلا بالتقرب به . ثم أتيتُ ذلك بالإجابة إليك والتذلل والاستكانة لك ، وحسن الظن بك ، والثقة بما عندك . وشَفَعْتُ بِرَجَائِى الذى قلَّ ما ينجب عنده راجيك ، وسألتك مسألةَ الحقيرِ الضليل ، للباسِ الفقيرِ

الخائف المسجبر ، خيفة وتضرعاً ، وتوذاً وتلوذاً ، لا مستطيلاً بشكبر  
 التكبرين ، فيامن لا يعاجل السيئين ، ويامن بمن<sup>١</sup> بإقالة العائرين ويتفضل بإظهار  
 الخطائين ، أنا المسيء للعريف العائر ، أنا الذي أستحي من عبادك وأبارزك ،  
 أنا الذي هاب عبادك وأمنك ، أنا الجاني على نفسه ، أنا للزهرن ببلوته أسألك  
 بحق من انتفعت من خلقك ، واصطفيت من بر يتيك أن تغفدني في يوم  
 هذا بما تتقدم به من جاء إليك متصلاً ، وعاد باستفارك نائها ، وتولني  
 بما تتولى به أهل طاعتك ، والزاني لديك ، والمساكنة منك ، وخذ بقاي إلى  
 ما استعملت به اللقاتين ، وأسمدت به للفتبين ، واستغذت به للمهاونين ، وأعدني  
 مما يبعدني عنك ، ويحول بيني وبين حظي منك ، وبصدئي عما أحاول لديك  
 وسهل لي مسلك الخيرات إليك والتسابق إليها من حيث أمرت . والمشاخة فيها  
 هل ما أردت ، ولا تمنحني فومن تمنح من المستحقين بما أوعدت ؛ ولا تهلكني  
 مع من يهلك من المعرضين لمقتك ، ونجني من غمرات الفتنة ، وأجرني من  
 أخذ الإملاء ، وحل بيني وبين عدوي بضلتي ، وهوى يوقني ، ومنقصة ترهقني ،  
 ولا تعرض عني لغراض من لا ترضى عنه بعد غضبك ، ولا تؤيسني من الأمل  
 فيك فيقلب على القفوط من رحمتك ، وانزع من قلبي حب دنيا دنية تنهي  
 عما عندك ، وهب لي التطهير من دنس المصيان ، وأذهب عني دزن الخطايا ،  
 وسر بلني بسر بال عافيتك ، وردني برداء معافاتك ، وجللي بسوايغ نعمائك ،  
 وأبدني بتوفيقك وأسديك ، وأعني على صالح الفها ومرضى القول ، ومستحسن  
 العمل ، ولا تكليني إلى حوولي وفوقي دون حوذك وقوتك ، ولا تخزني  
 يوم تبعثني للقائك ، ولا تفضحنني بين يدي أوليائك ، ولا تُذسني ذكرك ؛  
 ولا تذهب عني شكرك ؛ بل . للزمنية في أحوال السمو عند غفلات الجاهلين  
 لآلائك ، وأوزعني أن أنني بما أوليتني ، وأعترف بما أسديته إلي ، واجمل  
 رغبتي إليك فوق رغبة الراغبين ، وسحدي إليك فوق حمد الحامدين ، ولا تتخذني

عند فاقى إليك ، ولا تُجَبِّهْنِي بِمَا جَبَّهْتَ بِهِ الْعَانِدِينَ لَكَ ؛ فَإِنِّي لَكَ مُسَلِّمٌ .  
واعلمُ أن الحُجَّةَ لَكَ وَأَنْتَ أَوْلَى بِالْفَضْلِ . وَأَعُوذُ بِالْإِحْسَانِ . وَأَهْلُ التَّقْوَى  
وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ، وَأَنْتَ بَأَن تَغْفِرَ أَوْلَى مِنْكَ بَأَن تَعَاقِبَ ، وَأَنْتَ بَأَن تَسْتَعْرِقَ أَقْرَبُ  
مِنْكَ إِلَى أَنْ تُشَهَّرَ ؛ فَأَحْيِي حَيَاةَ طَيِّبَةٍ بِتَقْطِمْ بِهَا مَا أُرِيدُ ، وَتَبْلُغْ بِي مَا أَحِبُّ  
مِنْ حَيْثُ لَا آتِي مَا تَسْكُرُهُ ، وَلَا أُرْسِكُ مَا نَهَيْتَ عَنْهُ ، وَأَمْتَنِي مَوْتَةً مِنْ  
يَسْتَعِي نُورَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَنْ يَمِينِهِ ، وَذَلِّلْنِي بَيْنَ يَدَيْكَ ، وَأَعِزَّنِي عِنْدَ خَلْقِكَ ،  
وَضَعْنِي إِذَا خَلَوْتُ بِكَ ، وَارْفَعْنِي بَيْنَ عِبَادِكَ ، وَأَغْنِنِي عَنْ سِوَاكَ ، وَزِدْنِي  
إِلَيْكَ فَاقَةً وَفَقْرًا ، وَأَعِزَّنِي مِنْ شِمَاتَةِ الْأَعْدَاءِ ، وَمِنْ حُلُولِ الْبَلَاءِ ، وَمِنْ الْفَلِّ  
وَالْعَنَاءِ ، تَعَمَّدْنِي فِيمَا أَطْلَمْتَ عَلَيْهِ مِنِّي بِمَا يَتَعَمَّدُ بِهِ الْقَادِرُ عَلَى الْبَطْشِ لَوْلَا  
حِلْمُهُ ، وَالْآخِذُ عَلَى الْجُرِيرَةِ لَوْلَا أُنَاتُهُ . وَإِذَا أَرَدْتَ يَقُومَ فَنُتَةِ أَوْ سَوْءًا فَجَنِّبْنِي  
عَنْهَا لَوْلَا بِكَ ، وَإِذَا لَمْ تَقْمِي مَقَامَ فَضِيلَتِهِ فِي دُنْيَاكَ فَلَا تَقْمِي مِثْلَهُ فِي  
آخِرَتِكَ ، وَاشْفَعْ لِي أَوَائِلَ مِنْكَ بِأَوَاخِرِهَا ، وَقَدِّمِ فَوَائِدَكَ بِمَحَادِثِهَا ،  
وَلَا تَتَذَدُّ لِي مَدًّا يَسُوُّ مَعَهُ قَلْبِي ، وَلَا تَقْرَعْنِي قَارِعَةً يَذْهَبُ لِمَسَابِغِي ،  
وَلَا تُسَيِّنِي تَقْوَصَةً يَخْمَلُ مِنْ أَجْلِهَا مَكَانِي ، وَلَا تَرْعُنِي رَوْعَةً أُبْلِسُ بِهَا ،  
وَلَا خِيفَةً أَوْحَشَ دُونَهَا ، اجْعَلْ هَيْبَتِي فِي وَعِيدِكَ وَحِذْرِي مِنْ إِعْذَارِكَ وَإِنْذَارِكَ  
وَرَهْبِي عِنْدَ تِلَاوَةِ آيَاتِكَ ، وَاعْمُرْ لَيْلِي بِإِبْقَاظِي فِيهِ لِعِبَادَتِكَ ، وَتَفَرِّدِي  
بِالْتَّجِدِّ لَكَ ، وَتَجَرِّدِي بِسُكُونِي إِلَيْكَ وَإِزَالِ حَوَائِجِي بِكَ ، وَمَنَازِلِي لِمَا بَكَ  
فِي فَسَاكَ رَقِيقٌ مِنْ نَارِكَ ، وَإِجَارَتِي مِمَّا فِيهِ أَهْلُهُا مِنْ عَذَابِكَ ، وَلَا تَذَرْنِي  
فِي طُغْيَانِي عَامِيهَا ، وَلَا فِي غُرْقِي سَاهِيًا حَتَّى حِينٍ ، وَلَا تَجْعَلَنِي عِظَةً لِمَنْ ائْتَمَطَ ،  
وَلَا فَسْكَالًا لِمَنْ ائْتَمَر ، وَلَا فَتْنَةً لِمَنْ نَظَرَ ، وَلَا تَمَسْكُرْ بِي فَوْسَ تَمَسْكُرُ بِهِ ،  
وَلَا تَسْقِطْ بِي غَيْرِي ، وَلَا تَغْيِرْ لِي اسْمًا ، وَلَا تَبْدِلْ لِي جَسْمًا ، وَلَا تَقْضِئْنِي  
هَزْؤًا لَخَلْقِكَ ، وَلَا تَبْعًا إِلَّا لِمَرْضَى وَلَا مَعْتَمِدًا إِلَّا بِالْإِنْقَامِ لَكَ ، وَأَوْجِدْنِي

يَرَدَّ عَفْوَكَ ، وَرَوْحَكَ وَرِيحَانِكَ ، وَجَنَّةَ نَعْمِكَ ، وَأَذَقَنِي طَعْمَ الْفَرَاغِ لِمَا  
تَحِبُّ بِسَعَةِ مِنْ سَعَتِكَ ، وَالْاجْتِهَادِ فِيمَا يُزَلِّفُ لَدَيْكَ . وَعِنْدَكَ ، وَاجْعَلْ  
تِجَارَتِي رَاجِحَةً ، وَكَرِّهْنِي غَيْرَ خَاسِرَةٍ ، وَأَخْفِنِي مَقَامَكَ ، وَشَوِّفْنِي إِلَى لِقَائِكَ ،  
وَتُبُّ عَلَى تَوْبَةٍ نَصُوحًا ، وَأَنْزِعِ الْقَلِيلَ مِنْ صَدْرِي لِلْمُؤْمِنِينَ ، وَكُنْ لِي كَأَنْ تَكُونَ  
لِلصَّالِحِينَ ، وَحَلِّئِي حُلْمَةَ الْمُتَّقِينَ ، وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صَدَقٍ فِي الْغَابِرِينَ ، وَذَكَرًا  
نَامِيًا فِي الْآخِرِينَ ، وَتَمِّمْ سُبُوغَ نِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَظَاهِرِ كَرَامَتِهَا لَدَيَّ ، وَامْلَأْ  
مِنْ فَوَائِدِكَ يَدَيَّ ، وَسُقِ كَرَامِمْ مَوَاهِبِكَ إِلَيَّ ، وَجَاوِرْنِي الْأَطْيَبِينَ مِنْ أَوْلِيَاءِكَ  
فِي الْجَنَّةِ الَّتِي زِينَتُهَا الْأَصْفِيَاءُ ، وَجَلَّلْنِي شَرَائِفَ نِجَلِكَ فِي الْقَامَاتِ الْمُتَعَدَّةِ  
لأَحِبَّائِكَ ، وَاجْعَلْ لِي عِنْدَكَ مَقِيلًا آوِي إِلَيْهِ مَطْمَئِنًا ، وَلِي مُثَابَةً أَنْبِيَؤُوهَا  
وَأَقَرَّ هِمَمًا ، وَلَا تَهْلِكْنِي بِعَظِيمَاتِ الْجُرَائِرِ ، وَلَا تَهْتِكْنِي يَوْمَ تُبْهِلُ السَّرَائِرَ  
وَأَزِلْ عَنِّي كُلَّ شَكٍّ وَشُبْهَةٍ ، وَأَجْزِلْ لِي قَسَمَ الْمَوَاقِبِ مِنْ نَوَائِكَ ، وَوَفِّرْ  
عَلَيَّ حِفْظَ الْإِحْسَانِ مِنْ إِفْضَالِكَ وَاجْعَلْ قَلْبِي وَاقِعًا بِمَا عِنْدَكَ ، وَهَمِّي  
مُسْتَفْرغًا لِمَا هُوَ لَكَ ؛ وَاسْتَعْمَلْنِي بِمَا تَسْتَعْمَلُ بِهِ خَاصَّةً ، وَأَثْرِبْ قَلْبِي عِنْدَ  
ذَهْوِ الْعُقُولِ طَاعَتِكَ ، وَاجْمَعْ لِي الْغَنَى وَالْعِفَافَ وَالذَّعَّةَ وَالْعَافَاةَ ، وَالصَّحَّةَ  
وَالسَّعَةَ وَالظُّمَأَيْنَةَ وَالْعَافِيَةَ ، وَلَا تُحْبِطْ حَسَنَاتِي بِمَا يَشُوْبُهَا مِنْ مَعْصِيَتِكَ ،  
وَلَا خَلَوَاتِي بِمَا يَمْرُضُ لِي مِنْ نَزَعَاتِ فِتْنَتِكَ ، وَصُنْ وَجْهِي عَنِ الْطَلَبِ إِلَى  
أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَدَبِّعْ عَنِ النَّاسِ مَا عِنْدَ الْفَاسِقِينَ ، وَلَا تَجْعَلْنِي لِلظَّالِمِينَ  
ظَهْرًا ، وَلَا لَهْمَ عَلَى مَحْوِ كِفَائِكَ بَدَأً وَلَا نَصِيرًا ، وَخُطِّئْ مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ  
حِيطَاةَ تَقْيِي بِهَا ، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ تَوْبَتِكَ وَرَحْمَتِكَ ، وَرَأْفَتِكَ وَرِزْقِكَ  
الْوَاسِعِ ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاعِبِينَ ، وَأَتَمِّمْ لِي إِعْنَامَكَ إِنَّكَ خَيْرُ الْغَنَمِينَ ،  
وَاجْعَلْ بَاقِي عَمْرِي فِي الْحَيِّجِ وَالْعَمْرَةِ ابْتِقَاءً وَجْهَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .

انتهى دعاء الإمام زين العابدين رضي الله تعالى عنه .

ومما ينبغي أن يدعى يومئذ .

بسم الله ما شاء الله ، لا يسوق الخير إلا الله ، بسم الله ما شاء الله ،  
لا يصرف السوء إلا الله . بسم الله ما شاء الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله (اللهم)  
إنك عفوٌ تحب العفو فاعفُ عنا .

(اللهم) اكفني هم الدنيا والآخرة ، وأعطني خبرهما ، وما سألتك من  
خير فاعطني . وما لم أسألك فابتنيني .

(اللهم) إني أستودعك ديني وأمانتي ، وقلبي وبدني ، وخواتيمي حملي ،  
وجميع ما أنعمت به عليّ ، وعلى جميع أحبائي والمسلمين .

(اللهم) متمني بسمي وبهري أبداً ما أبقيتني ، واجعله الوارث مني ،  
واجعل ثأري على من ظلمني ، وانصرني على من عاداني ، ولا تجعل مصيبتني في  
ديني ، ولا تجعل الدنيا أكبر همي ، ولا مبلغ علمي ، ولا تسلط عليّ بدني  
من لارحمي ، يا أرحم الراحمين — وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

### فائدة

لا كراهة في التعريف بغير عرفة ، بل هو بدعة حسنة ، وهو جمع الناس  
يومها بعد صلاة العصر المذكور والدعاء . وقد فعله الحسن رحمه الله تعالى —  
وفي البخاري : أن أول من عرف في البصرة ابنُ عباس رضي الله عنهما ،  
وكرمه جماعة منهم الإمام مالك رضي الله عنه . وفي النهاية للرملي : قال أحمد  
لا بأس به ؛ أي أنه لا كراهة في التعريف بغير عرفة . وكرمه آخرون  
كما لك لكنهم لم يلبثوه بفاحشات الودع ؛ بل يحفف أمره إذا خلا من  
اختلاط الرجال بالنساء ؛ وإلا فهو من أخشها — انتهى .

ويُسَنُّ الجمع بين الليل والنهار بعرفة ؛ فيؤخر دفعه إلى مزدلفة بعد غروب  
الشمس ؛ فإن لم يجمع بينهما سن له إراقة دم .

## فصل

### في سنن الافاضة من عرفة وسنن

المبيت بمزدلفة والدفع إلى المشعر الحرام إلى أن يصل منى

فإذا غربت الشمس دفع إلى مزدلفة بعد صلاة المغرب على طريق الأزمين .  
فإذا دخل وقت العشاء نُدب أن يُنَيِّح كلَّ مركوبه ، ثم يعقله ، ثم يصل العشاء ،  
ثم يحط عن مركوبه ، ثم يصل الرواتب والوتر . فإن كان مسافراً أخر المغرب  
نُدباً ليجتمع مع العشاء بمزدلفة .

هذا إن ظن أنه يصل مزدلفة قبل ثلث الليل ، وإلا صلى المغرب والعشاء

في الطريق .

وَلْيُكْثِرْ نَدْباً مِنَ الذِّكْرِ وَالتَّكْبِيرِ ، سائراً بسكينة ووقارٍ . وَيُسْرِعْ إِنْ  
وَجَدَ فُرْجَةً ، وَيَحْرُكْ دَابَّتَهُ إِنْ لَمْ يَجِدْهَا بِلَا رَكْضٍ وَلَا عَدْوٍ . وَلْيَحْذَرِ مِنَ  
الْمَزَاحَةِ . فَإِذَا قَارَبَهَا اخْتَمَلَ لِدُخُولِهَا ، لِأَنَّهَا مِنَ الْحَرَمِ . فَإِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا قَالَ  
(اللَّهُمَّ) إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَنِي جَوَامِعَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، وَأَنْ تُعْرِفَ عَنِّي الشَّرَّ  
كُلَّهُ ، فَإِنَّهُ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ وَلَا يَجُودُ بِهِ إِلَّا أَنْتَ .

وَمَرَّةً بَعَثَ مَا يَحْصُلُ بِهِ الْمَبِيتُ الْوَاجِبُ بِهَا فِي الْبَابِ الثَّالِثِ .

ويقف بمزدلفة مستقبلاً الكعبة ، والأفضل وقوفه عند قُزَح وهو جبل  
في آخر المزدلفة عليه البناء الموجود الآن يُسَمَّى للمشعر الحرام . ويصعد من الدَّرَجِ  
الظاهر إن لم يحصل إبداء بالزحمة . وإلا وقف تحته إن أمكنه ، وإلا بَعُدَ .

قال (في التحفة) : وَلَا يُسَنُّ إِحْمَاءُ هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَّا بِالذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ لِلاتِّبَاعِ  
وَلَأَنَّهُ عَلَى الْحَاجِّ فِي صَبِيحَتِهَا أَعْمَالاً شَاقَّةً ، فَأَرْبِحَ لَيْلًا لِيَسْعَيْنَ عَلَيْهَا . وَمَنْ مَنَّمْ  
لَمْ يُسَنِّ لَهُ النَّفْلَ الْمَطْلُوقَ - انْتَهَى .

والمراد بالذكر التهلِيل والتكبير ، والتهميد والتلبية ، كأن يقول :

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله ، والله أكبر ، الله أكبر  
 والله الحمد . ثم يُكَبِّرُ ويدعو بما أحب ويكثر من قوله : ربنا آتنا في الدنيا حسنة  
 وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار .

ويسن تقديم النساء والضعفة بعد نصف الليل ، أما غيرهم من الرجال الأقوياء  
 فينبغون بمزدلفة ليصلوا الصبح مع الإمام بها .

قال في النخعة : لجرى أن قول بتوقف صحة الحج على ذلك .

ويسن أن يأخذ من مزدلفة حصي رمي جمره العقبة يوم النحر ، وهي سبع ،  
 ويزيد قليلاً لئلا يسقط منه شيء . أما حصي رمي أيام التشريق فن نحو جبال  
 منى كحُجَّسَّر ، وأن يفلسها لكراهة الرمي بالأحجار المتنجسة إن قرُب  
 أحمالُ تفجَّسها .

ويسن الغسل للوقوف بمزدلفة بعد فجر النحر ، ويدخل وقته بنصف الليل  
 كغسل العيد ، فينوي به أيضاً .

ثم يدفع إلى منى . فإذا بلغ المشعر الحرام - ومرَّ تعريفه سُمِّيَ بذلك لما فيه  
 من الشوائب أى معالم الدين - إن لم يبيت به كما هو الشفة كما مر - فوقف به  
 قائماً إن لم يؤذ ولم يَأْذَ ، وإلا فتحته مستقبلاً للقبلة ذا كراً داعياً متصدقاً  
 إلى الإسفار .

### دعاء المزدلفة

ويكون من دعائه حينئذ ( اللهم ) إنك قلت وقولك الحق : ﴿ فإذا  
 أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم ﴾ ( اللهم )  
 وكما أوقفنا فيه وأربقنا إياه فوقفنا لذكرك وشكرك كما هديتنا ، واغفر لنا  
 وارحنا كما وعدتنا ( اللهم ) لك الحمد كله ولك الشكر كله ، ولك الجلال



كله ، ولك الخلق كله ، ولك الأمر كله ( اللهم ) إنا نسألك ، ونشفع إليك  
 بخواص عبادك أن تغفر لنا ما سلف من ذنوبنا ، وأن تمصمنا فيما بقي من أعمارنا ،  
 وأن ترزقنا أعمالاً صالحة ترضاه وترضى بها عنا ، فإن ظهر كله بيدك ، وأنت  
 ذو الفضل العظيم ، وأنت بنا رؤوف رحيم . ( اللهم ) بحق المشعر الحرام ، والبيت  
 الحرام والشهر الحرام ، والركن والقام ، أبلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم منا  
 التحية والسلام ، وأدخلنا دار السلام لا ذا الجلال والإكرام .

### السير إلى منى

ثم بعد مزيد الإسفار يسير إلى منى بسكينة ووقار . ويكره التأخير إلى  
 الطلوع . ويكثر من التلبية والذكر فإنه آخر أوقات التلبية فإذا وجد فرجة  
 أسرع . فإذا بلغ وادي مُحَسَّر وهو بين مزدلفة ومنى خارجاً عنهما وهو خمسمائة  
 ذراع وخمسة وأربعون ذراعاً وهذا عرضه . يندب للذكر المحقق الإسراع  
 في مشيه جهده قدر رمية حجر ، حتى يقطع عرض الوادي الصغير . أو حرك  
 دابته حيث لا نأذى ولا إذاء .

ويسن أن يقول في إسرعه ما كان عمر رضى الله تعالى عنه بقوله :

إليك تعدو قلناً وضيقاً معترضاً في بطنها جنيهاً

مخالفاً دين النصرى دينها قد ذهب للشحم الذي يزينها

وشماره في طريقه التلبية والتكبير . فيكفي مرةً ويكبر أخرى بصيغة

تكبير العيد .

### الوصول لمنى

فإذا وصل منى قال : الحمد لله الذي بلغنيها سالماً معافاً .. إلى آخر الدعاء

السابق عند توجهه من مكة إلى منى .

وَيُسَنُّ أَنْ يَدْخُلَهَا بَعْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ قَدْرَ رَمَحٍ . وَيَبَادِرُ حِينَئِذٍ إِلَى رَمَى  
 جَمْرَةِ الْعَقِيبَةِ بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَجَوَابًا كَمَا مَرَّ .  
 وَيُسَنُّ أَنْ يَجْعَلَ فِي رَمَى هَذَا الْيَوْمِ خَاصَّةً مَكَّةَ عَنْ يَسَارِهِ ، وَمَنْى عَنْ يَمِينِهِ ،  
 وَيَسْتَقْبِلُهَا حَالَةَ الرَّمَى . أَمَّا أَيَّامُ الْقَشْرِيقِ فَالْسَّفَةُ اسْتَقْبَالُهُ لِلْعَقِيبَةِ فِي رَمَى السَّكْلِ  
 كَمَا مَرَّ أَيْضًا .

وَيَقْطَعُ الْقَتْلُوبَةُ عِنْدَ ابْتِدَاءِ الرَّمَى إِنْ قَدِمَهُ عَلَى الْخَلْقِ وَطَوَافِ الْإِفَاضَةِ كَمَا  
 هُوَ الْأَفْضَلُ . وَالْأَفْضَلُ أَنْ يَرَى بِيَدِهِ الْيُمْنَى ، وَيَرْفَعَهَا الذِّكْرَ حَتَّى يَرَى  
 بِهَا ضَرْبَ الْبَطْنِ . وَلَا يَقِفُ الرَّامِي لِلدَّعَاءِ عِنْدَ هَذِهِ الْجَمْرَةِ . وَهَذَا الرَّمَى نُحْيِيهِ مَنْى .  
 فَلَا أَوَّلَى أَنْ لَا يَبْدَأُ فِيهَا بِغَيْرِهِ ، وَيَكُونُ مِبَادِرَتُهُ بِهِ حَتَّى قَبْلَ نَزُولِ الرَّابِّ  
 وَجُلُوسِ الْمَاشِي وَكَرَاءِ الْمَنْزِلِ إِلَّا لِمَذَرٍّ ؛ كَزَحْمَةٍ ، وَخَوْفٍ عَلَى مُحْتَرَمٍ ، وَانْتِظَارِ  
 وَقْتٍ فَضِيلَةٍ .

وَبِكَبَّرٍ تَدْبِئًا مَعَ كُلِّ رَمِيَّةٍ تَكْبِيرَةً وَاحِدَةً ؛ قَالَ ابْنُ حَجَرٍ . وَقَالَ الرَّمْلِيُّ :  
 كَتَمْتُ كَبِيرَ الْعَهْدِ ، وَإِنْ أَتَى بِوَاحِدَةٍ حَصَلَ أَصْلُ السَّفَةِ عِنْدَهُ .  
 وَقَالَ فِي الْأَحْيَاءِ : يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ عَلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَإِغْرَامِ الشَّيْطَانِ .  
 (اللَّهُمَّ) تَصَدِّقًا بِكِتَابِكَ ، وَاتِّبَاعًا لِسُنَّةِ نَبِيِّكَ .

فَإِذَا رَمَى قَطَعَ التَّالِيَةَ وَالتَّكْبِيرَ ؛ إِلَّا التَّكْبِيرَ خَلْفَ الصَّلَوَاتِ . وَهُوَ لِحَاجَةٍ  
 مَنْ ظَهَرَ يَوْمَ النُّحْرِ إِلَى صُبْحِ آخِرِ أَيَّامِ الْقَشْرِيقِ ، وَلَا يَقِفُ فِي هَذَا الْيَوْمِ لِلدَّعَاءِ ؛  
 بَلْ يَدْعُو فِي مَنْزِلِهِ .

### صِيغَةُ التَّكْبِيرِ فِي الْحُجِّجِ

وَأَفْضَلُ صِيغَةِ التَّكْبِيرِ مَا مَرَّ قَرِيبًا - اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ،  
 لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ، وَهُوَ الْحَمْدُ . اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ  
 كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بِكْرَةً وَأَصِيلًا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا نَعْبُدُ إِلَّا إِيَّاهُ ، مُخْلِصِينَ لَهُ

الذين ولو كره الكافرون . لا إله إلا الله وحده ، صَدَقَ وَعْدُهُ ، ونُصِرَ عَيْدُهُ ،  
وأَعَزَّ جُنْدُهُ وهَزَمَ الْأَحْزَابَ وحده . لا إله إلا الله والله أكبر .

### ذبيح الهدى في منى

ثم يذبح هَذِيه وهو ما يُهْدَى به لمسكة وحرمة تقرباً . أو دَمُ الجِبرانات  
أو المخطورات ، أو أضحية إن كانت .

وبدخل وقت الذبح للهدى والأضحية بعد طلوع الشمس ، ومُضِي قدر  
صلاة العيد وخطبتين معتدلتين .

ودَمُ الجُبران لا يختص ذَبْحُهُ بزمان . نعم ، تجب المبادرة به إذا حرم سببه  
كقتل الصيد .

وَبُسْنُ أَنْ يُبَاشِرَ الذَّبْحَ بيده إن أحسنه ؛ وإلا وكلّ فيه وحضره ، ويقول  
عند الذبح : بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُ أَكْبَرُ « ثلاثاً » . ( اللَّهُمَّ ) صل على محمد وعلى آل  
محمد وسلم ( اللَّهُمَّ ) منك وإليك ، فاقبل مني ، فاقبل من خليك إبراهيم  
عليه الصلاة والسلام . وإذا ذبح عن غيره قال : فاقبل من عبدك فلان ، إنك  
أنت السميع العليم .

والسنةُ نَحْرُ البعير قائماً معقولَ الرَّجُلِ اليمسرى . وذبيحُ البقرة والشاة  
مُضْجَعَةٌ لجنبها الأيسر ، وَيَشُدُّ يديها ورجلها اليمسرى ، ويترك رجلها اليسرى  
للتسريح بتعريكها ، وَيُمِرُّ السكين بقوة ذهاباً وإياباً مع تحامل ، وَيَسْقِيها  
ويسوقها برفق . ويستقبل القبلة ، ولا يُحْدِ شفرته قبالتها ، ولا يذبح  
أخرى عندها ، ولا يقطع شيئاً منها ، ولا يحركها ، ولا يسلخها قبل خروج  
روحها ؛ فكل ذلك مكروه . ويبقى وقت ذبح الهدى والأضحية إلى آخر  
أيام التشريق .

## الحلق والتقصير

ثم يَحْلِقُ أو يُقَصِّرُ ؛ والحلقُ لذكر أفضل والتقصيرُ للمرأة أفضل من الحلق ، وقد مرَّ أنَّ الواجب إزالةُ شُمُرات ، وَيُسَنُّ أنْ يبتدئَ بمقدِّمِ رأسه ، وبشقِّه الأيمن ، ويستوعبه ثم يستوعب البقيَّة حتى يبلغَ عظمَى الصدَّغين . ويستقبلُ الحلقُ ويكبَّرُ معه وعقبه وقد مرَّ أنَّه يُسنُّ للمتمتِّعِ التقصيرُ ، وبحلقِ الحجِّ إن لم يسوِّدْ رأسه وكذا إن قدَّم الحجَّ وأخَّرَ العُمرة . يقصرُ للحجِّ ، ويحلقُ للعُمرة إن كان لا يسوِّدْ رأسه لحلقها ، وإلا حلقَ لها ، ويُكرهُ حلقُ بعضِ رأسه للحجِّ وبعضه للعُمرة ، لأنَّه قَزَعٌ<sup>(١)</sup> وكذا التقصيرُ المسنونُ للمرأة مطلقاً ، وللرجلِ في الصورتين المارَّتين ليس حلقُ الرأس وترك بعضه كما قد يَتَوَهَّمُ بعضُ العوامِ ، بل الأخذُ من الشعرِ بنحوٍ مقصودٍ أنملةً من سائرِ جوانبِ الرأس . وقال ابنُ حجرٍ : إلَّا الدوائِبُ لأنَّ قصَّها يَشِينُها . ويحرمُ على المرأةِ التقصيرُ الفاحشُ إن لم يَرْضَ حليُّها .

ويُسَنُّ دفنُ الشعرِ في محلٍّ غيرِ مطروق . ومن لا شعرَ برأسه بالانفصيل المارَّ في البابِ الثالث ، يسنُّ له إمرارُ المِوَسِيِّ عليه : ويقولُ عندَ الحلقِ : اللهُ أَكْبَرُ « ثَلَاثًا » الحمدُ لله على ما هدانا ، والحمدُ لله على ما أنعمَ به علينا . ( اللَّهُمَّ ) هذه ناصيتي فتقبلْ مني . واغفرْ لي ذنوبي ( اللَّهُمَّ ) اغفرْ للمحلِّقين والمقصيرين يا واسعَ المغفرة ( اللهم ) أنثيتُ لي بكلِّ شعرةٍ حسنةً ، وأمنحتُني بها سيئةً ، وارفعْ لي بها عندَكَ درجةً ، ويقولُ بعدَ الحلقِ الحمدُ لله الذي قضى لنا مناسكتنا ( اللَّهُمَّ ) زدنا إيمانًا وبقيةً وتوفيقًا وعونًا ، واغفرْ لنا ولوالدينا ولسائرِ المسلمين .

وتسنُّ صلاةُ العيدِ بمَنَى فرادى :

ويسنُّ له بعدَ الحلقِ : أخذُ شيءٍ من نحوِ شاربِه وظفَرِه ، وتطَيُّبُ ولبسُ -

(١) القزع - محرقة - : حلقُ رأسِ الصبي وترك مواضع منه متفرقة غيرَ علوفة

## دخول مكة لطواف الإفاضة

ثم يدخل مكة مبادراً ضحى يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر . ويطوف طواف الإفاضة ، ثم يشرب من زمزم ، ثم يسعى إن لم يكن سعى بعد القدوم كما مر أنه الأفضل عند ابن حجر . وإلا فنسكركه بإعادته عنده أيضاً . ويسمى هذا الطواف طواف الإفاضة والزيارة والصَّدَر . ويسن أن يشرب عقبه من سقاية العباس من زمزم ، وحينئذ تحمل له جميع الحُرَّامات ، وقد مر أن الأعمال المشروعة في يوم النحر أربعة : الرمي ، والذبح ، والحلق ، والطواف . وأنه يسن ترتيبها ، وأن غير الذبح يدخل وقته بنصف لولة النحر لمن وقف قبله ؛ وإلا فهو قوفه . ويدخل ذبح الهدى تقرُّباً بوقت الأضحية كما مر . نعم ، يسن تأخير الثلاثة إلى ما بعد ارتفاع الشمس كرمح ، وما بدأ به مما له دخل في التحلل يقطع به القلبية مستهدلاً عنها بالتكبير مع الرمي ، أو نحو الحلق أو بالأذكار الخاصة مع الطواف .

## العودة إلى منى

ثم يعود إلى منى ليدرك أول الظهور بها حتى يصليها فيها ؛ فهي بها أفضل منها بالمسجد الحرام . ومر ذكر التحلل الأول والثاني في ذكر الواجبات في الباب الثالث . وأن الطواف والحلق والتسعى لا آخر لوقتها . وإنما السنة أن لا يؤخرها عن يوم النحر كما مر .

## فصل

## في سنن الرمي والمبيت بمنى

مر في الباب الثالث بيان أحكام الرمي وللبيت بمنى ، وما يتعلق بذلك .

وأما سنن ذلك ؛ فمنها : أنه يسن للامام أو نائبه أن يخاطب بالناس بعد صلاة الظهر يوم النحر بمخى إخطبة يعلمهم فيها المناسك ، ثم كذلك ثاني أيام التشريق ، وبودعهم ويحثهم على الطاعة وملازمة التقوى ، والتوبة النصوح ، والثبات عليها ، وختم حجهم بالاستقامة ما استطاعوا ، وأن يكونوا بعد الحج خيراً منهم قبله ، فإن ذلك من علامات الحج المبرور . ولا ينسوا ما عاهدوا الله عليه من خير .

وسن لكل حاج حضورهما والاعتسالي له أى الحضور ، والتطيب له إن تحلل . وعدد حصي الرمي سبعون .

فإذا زالت الشمس أول أيام التشريق اغتسل الرمي ، ثم ذهب إلى الجرة التي تلي مسجد الخيف فيرميها بسبع حصيات ، كل حصاة دون الأئمة طويلاً وقدر حبة الباقلاً . عرضاً . ويكره بأكبر أو أصغر منها . وبهيئة الخذف .

ويُسن موالاة الرمي ، وأن يكبر مع كل حصاة ، وأن يرفع الذكر يده به حتى يرى بياض إبطه لو كان مكشوفاً ، وأن يكون باليمين ، وأن يستقبل يوم النحر الجرة وللقبلة على يساره تقريباً كما مر . وفي رمي أيام التشريق يستقبل القبلة ، وأن يرمي راجلاً في أيام التشريق إلا يوم النحر فيرمي راكباً كيوم النحر كما مر .

وأن يأتي الجرة الأولى من أسفل منى ، ويصعد إليها ويعلوها حتى يكون ماعن يساره من الجرة أقل مما عن يمينه منها . ويمد ويكبر ويهلل ، ويدعو رافعاً يديه مع الحضور بالقلب وسكون الجوارح ، ويمكث في ذكره ودعائه إن لم يضطر وقوفه به أو بغيره - قدر سورة البقرة .

ثم يأتي الجرة الثانية ويصنع جميع ما ذكر في الأولى . ويتركا عن يمينه ويوقف في بطن السيل ، ويذكر ويدعو كذلك .

ثم يأتي الجرة الثالثة فيرميها من بطن الوادي مستقبل الكعبة ، ولا يقف عندها الدعاء تفاؤلاً بالقبول مع فراغه منها . وبفعل ذلك كذلك في بقية أيام التشريق .

وقد مرّ أنه يسقط عنه مهيتُ الليلة الثالثة ورَمَى يومها بالنفر قبل غروب الشمس لولائه بقصده . والأفضل لكل حاج حوث لا عذر بحرف وغلاء يحصل بالتأخير - تأخيرُ النفر لثالث ، وهو للامام آكد فهو كره له النفر الأول . فإن لم يبت اللانين ولا عذر له لم يسقط مهيت الثالثة ولا رمى يومها . أو لم يتم الرمي كأن بقيت حصاة حرّم النفر قبل الرمي فيجب التّعود إلى مَنَى قبل الغروب . فإن غربت الشمس قبل عوده فإنه المبيت والرمي ، ولزمه فديتهما كما مرّ .

ويسن أن يسكن في أيام التشريق من الذكر ، وأفضله قراءة القرآن - ومن الصلاة ، وحضور الجماعة بمسجد الخيف .

وأن يتحرّى مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو أمام المنارة التي بوسطه متصلة بالقبة ، وهي متهدمة الآن ، فيصلّي في الحراب . وما حوته القبة هو المسجد بخلاف غيره فقد وسّع صرّات .

### النفر من منى

فإذا أراد النفر من منى في اليوم الثاني إن تمجّل ، أو الثالث إن تأخر - قضى أشغاله وأغتمل بعد الزوال ، وركب راحلته ورمى الجرات الثلاث واكبها كما هو السنة ، وانصرف من عند الثالثة إلى مكة . ولا يصلي الظهر يومئذٍ بمنى بل ينزل بالأحصص وهو الأبطح ما بين الجبل الذي عنده مقابر مسكة والجبل الآخر المقابل له على يسار الذهاب من منى مرتفع على بطن الوادي ، فيه نزل

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبصلى به العصر والمشاين ، ويرقد رقدة ثم يدخل مكة ، وليس ذلك تسكاً بل سنة مستقلة .

## فصل في الاعتبار

يُسَنُّ الإكثار من الإعتبار لكل أحد ، وللآفاق أكد . أما إذا لم يعتمر قبل الحج بأن أحرم بالحج قبلها مفرداً كما هو الأفضل فهي واجبة في العمر مرة . فيحرم بها من التمتع إن لم تيسر من الجفراة . ويغسل لها ، ويتنظف ، ويغيب بدنه ، ويلبس ثوباً لإحرامه ، وبصلى ركعتين سنة الإحرام في غير وقت الكراهة إن كان بغير الحرم . ويأتى في أعمالها بجميع الأذكار التي يأتى بها في الحج ، ويقطع تلبيتها بشروعه في الطواف كما مر ، وهي أفضل من الطواف إذا استوبا في الزمن المصروف إليهما ؛ لأنها لا تقع من المكلف الحر إلا فرضاً ، وهي في رمضان أفضل منها في غيره ، لما مر أنه صح : « عُمره في رمضان كحجة ممي » ولو لم يرد الأفراد لأن الفصل الحاضر لا يُترك لمرتب . والإكثار من الصلاة أفضل من الطواف ولو للغرباء . ويسكن من نظر الكعبة .

## أدب دخول الكعبة

ويحرص على دخولها ، ويسكن منه ما أمكن ، ومن الدعاء فيها . ومن الصلاة في جوانبها مع غاية الخضوع والخشوع وفض البصر ، وليتوجه داخلها إلى مقابل الباب أولاً ، ثم إلى كل ركن منها ، ويسكن من الحمد والثناء والدعاء والاستغفار . فإذا خرج ركع في قبل البيت ركعتين : ويسكن من دخول الحجرة والصلاة والدعاء فيه والاستغفار ، والحمد والثناء أيضاً ، لا سيما إن لم يتيسر له



« دخول الكعبة فهو منها ، وهو ستة أذرع أو سبعة ، ويقول فيه تحت الميزاب .

## ما يقال في الحجر تحت الميزاب

يا رب ، أنيتك من شقة بعيدة ، مؤملاً معروفك ، فأنتلى معروفاً من معروفك ،  
تغنيى به عن معروف من سواك ، بامعروفاً بالمعروف .

## أدب المجاورة بمكة

وتُسَنِّ المجاورة بمكة لمن وَثِقَ من نفسه بعدم الإخلال بتمظيمها والقيام  
بحقها وحرمتها ، واجتناب ما ينفى اجتنابه فيها ؛ لما ورد من المضاعفة في حسناتها  
وأعمالها كما مر في المقدمة .

وقياس ذلك : أنَّ الذنوب بها أعظمُ منه فيما سواها ، كما دلت عليه آية :  
( وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِطُلْمُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ فَذَنْبٌ بِهَا مِنْ أَعْظَمِ الذُّنُوبِ  
ولو صغيرة .

وتُجَلَّ عقوبته لارتبب إذافة العذاب الأليم على مجرد المصيبة . فهي بحرماً  
أفضلُ بقاع الأرض حتى من المدينة عفتنا . وعند الأكثر . ما خلا التربة التي  
ضمت أعضاده الكريمة . فهي أفضل حتى من الكرمي . وأفضل مكة بعد  
المسجد بيتُ خديجة ، المشهور الآن « بزقاق الحجر » وذلك الحجر البارز فيه  
هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : « إني لأعرف حجراً كان يسلم على بمكة » .

## فصل

## في سنن طواف الوداع ، وبيان أحكامه

هو واجبٌ على مُريد السفر من مكة إلى مسافة القصر مطلقاً . أو إلى

دونها إن خرج إلى منزلة أو إلى محل يقيم به توطيناً ، مكثاً أو آفاقاً ، حلالاً أو حائجاً أو معتمراً . بعد فراغه من جميع مناسكه . فلا يصح تقديمه عليها ؛ لئلا يكون آخر المناسك وآخر عهد به بالبيت ، ومراراً يلزم الأجد فمكث عند ابن حجر : خلافاً للرمل . وفي تركه كله أو بعضه ولو خطوة ، هذا أو سهواً - دم كدم التمتع عالم يعد إلى مكة قبل مسافة القصر منها ، أو وصوله محل إقامته أصالة أو عزماً ونهية . فإن عار قبل ذلك ووجد العود والطواف معاً فلا دم ؛ بخلاف ما إذا وجد العود فقط أو لم يصلها . وإن كان ناسياً أو جاهلاً فيلزم الدم . ولا يجب العود على من خرج لحاجة ثم طرأ له السفر . ولا يلزم حائضاً ولا مستعاضة . ولا نفساء سافرت في نوبة حيضها . وكذا من به جرح سائل لا يمكنه دخول المسجد معه فإن طهرت مثلاً قبل مفارقة مكة لزمها ، ومن مكث بعد الطواف ورَكَعَتَيْهِ ودَعَاةً وإِنْمَانَةً زمزم والشرب منه ولو ناسياً أن المسك يضره وزاد المسك على صلاة الجنائز أعاده إن كان مكثه لغير شغل للسفر ، ولو جاهلاً أو مكروهاً ، أو لزيادة مريض ، أو زيارة نحو أهل . أمّا مكثه لشغل السفر كشرائه زاد ولو مع تعريض عن الرخص الطعام أو جدته وشد رحله وإن كثرت وجاعة أقيمت . وإن طال مكثه المحتاج إليه كنصف يوم ، فلا يضر .

وليس طواف الوداع من المناسك فيحتاج لنيته مطلقاً . ولا يكفي عنه طواف الإفاضة عند الخروج ، ولا طواف العمرة والفذر ، ويُسنّ بعده أن يأتي بركعتيه وبالبداء بعدهما كما مرّ . وبأبي الملتزم فيلصق به بدنه وصدده ، ويبسط يديه عليه : النبي مما يلي الباب ، واليسرى مما يلي الحجر الأسود ، ويضع خده الأيمن أو جبهته عليه إن تيسر له . ويدعو بما أحبّ مما يتعلق بالدين والدنيا مهتدئاً بالحد والثناء على الله تعالى ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم : وإيّا أن يدعو على غيره ، بل يَكِلُ أمر الظالمين إلى عالم الغيب والشهادة . وبالنأور أفضل

## ما يقال بعد تمام طواف الوداع

فيقول مع حضور القلب ومع القصرع والخشوع : الحمد لله رب العالمين ،  
 حمداً يوافي نعمه ويكافئه مزيده (اللهم) صل على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه  
 وسلم . ( اللهم ) البيتُ بينك ، والعبْدُ عهدك ، وابنُ عبدك وابنُ أمتك حمدي  
 على ما سخرتَ لي من خلقك ، وسيرتني في بلادك ، وبلغتني بفعمتك حتى أعنتني  
 على قضاء مناسكتك ؛ فإن كنت رضيت عني فازدّد من رضا ، وإلا فمَنْ الآن  
 قبل أن تنأى عن بيتك داري ، ويبعدَ عنه مزارى . هذا أو أن أنصرف إن  
 أذنت لي غير مستبدل بك ، ولا ببيتك ، ولا راغب عنك ولا عنه ( اللهم )  
 فأحبنى العافية في بدني والعصمة في ديني ، وأحسن منقاي وارزقني العمل  
 بطاعتك ما أبقيتني ، واجمع لي خير الدنيا والآخرة ، إنك على كل شيء قدير .  
 ( اللهم ) لا تجعل هذا آخر عهدى من بيتك الحرام ، فإن جعلته فعوضني الجنة  
 يا أرحم الراحمين . الحمد لله رب العالمين ، الذي رزقني حج بيته الحرام ، والطواف  
 به إيماناً وتصديقاً ، وأعوذ بمظلة وجهه الله . وجلال وجهه الله الكريم وسَمَةِ  
 رحمة الله أن أصيب بعد مقامى هذا خطيئة مُحِبَّة ، أو ذنباً لا يُعْفَر . هذا مقام  
 العائذ بك من النار .

ثم يذهب إلى زمزم فيشرب منه ناوياً ما مرَّ من تحصيل مطالبه دنياً  
 وأخرى . ثم يعود إلى الحجر الأسود فيستلمه ويقبله ثلاثاً ، ويسجد عليه كذلك  
 ثم ينصرف كالمحزّن تلقاء وجهه ، مستدير البيت نحو باب الخزّورة ، ويخرج  
 منه كامراً . ومن مسكة من الثنية السفلى ، متأدباً في إجابته بالآداب المستحبة  
 في ذهابه مع الأذكار والدعوات المذكورة في الباب الأول .

## الباب الخاص

### في محرمات الإحرام

وهي ثمانية : اللبس ، والطيب ، والدهن ، والخلق ، والقلم ، والقبلة ،  
والوطء ، وقتل الصيد . وكلها استمعاة ما خلا الصيد والخلق ، والقلم ، فهي  
لأنلاف وفيها الفدية ولومع الجهل والنسيان إذا كان التلف مميّزاً . وأما الاستمعاة  
فلا فدية فيه مع الجهل والإكراه والفسهوان .

(الأول) اللبس وهو ستر جزء من رأس الذكر ، ومن وجه الأنثى  
بما يُبعدُ سائراً عرفاً ولو غير مخيط كمصاصة عربضة بحيث لا تقارب الخيط ،  
ولبس مخيط في جزء من بدن الذكر . ولبس الففازين في كف ذكر وأنثى  
ويحرم على الذكر لبس مخيط كقميص ولو شك بنحو خلال جمع به الرداء  
عليه ، أو بإزار وعري ، ووضع نحو قباء على رقبته وإن لم يدخل يده في كفه  
إن استمسك ، بخلاف ما إذا لم يستمسك ؛ كان ألقاه مضطجع على نفسه أو قائم  
على عاتقه وكان بحيث لو قعد المضطجع أو انطلق القائم لم يستمسك عليه إلا  
بتوثيقه وشكته بنحو ابرة ، ولا يضر لبس خاتم ، وغرز طرف رداء في إزاره ،  
أو أنزله بنحو قميص أو عباءة أو إزار ، وأن لف عليه منه طاقات . ولا السر او بيل  
والقميص إن لم يجد غيره حسناً بأن لم يمسكه ولا قدر على تحصيله ولو بنحو  
استعارة لاهبة ، أو شرعاً بأن وجدته بفوق ثمن ، أو أجرة مثله فله ستر عورته  
بالمخيط ولا فدية (نعم) إن وجد غيره وحب نزعته على الفور ولبس الجائز وإلا  
أثم وقدى . ولا الخف إن لم يستمسك مع قطع ما يغطي أصابعه ولا وجد غيره ،  
أو كان لبس لحاجة كحر وبرد لا يطاق الصبر عليه عادة ، وإن لم يبع الثمن فيجوز  
مع الفدية ، أو كان لا يمد سائراً كحمل استظل به وإن مسّ رأسه وقصد به  
الستر : بخلاف وضع يده على رأسه إذا قصد به الستر ، فإنه يضر على المعتمد

وللمرأة ستر جميع بدنها ما خلا الوجه والكفين ؛ بل عليها أن تغطي من وجهها ما يتحقق ستر جميع الرأس به . ولها أن نشد على وجهها شيئاً متجافياً عنه كأعواد ولو بلا حاجة ولو سطع ما عليها من الساتر على وجهها فنحتته حالاً لم يضر ، ولها وضع خرقة على يدها ولقفا عليها بشدة أو غيره ، ولو بلا حاجة وللرجل لثما كذلك على يده أو رجله ، إلا أن يعمدّها أو يشدها ، أو يخيطها كما أن له تقلد المصحف والستيف ، وشد الحُميّان والمنطقة في وسطه لا سترُ بدنه بغير ذلك مما يُعدّ ساتراً كامراً ، ولو بطين ، وحذاء مخين ، وثوب رقيق ترى البشرة منه ولو لجزء صغير كأملة .

### ( الثاني من محرمات الإحرام )

استعمال الطيب لذكر وغيره - في ثوبه ولو بالشد فيه وبطرفه وبدنه ، سواء ظاهره وباطنه ؛ كأن أكل ما ظهر فيه طعم طيب أو ريحه الخنيط به ؛ لا لونه ولو كان ذلك بالقوة كأن تظهر راحته برش الماء عليه .

أما اللون فلا يضر مطلقاً . والمراد بالطيب ما تقصد راحته ، ويكون معظم المقصود منه ذلك . وإن لم يسم طيباً أو يظهر فيه هذا الغرض كالزعفران والورد والياسمين والبعيثران واللبان الجاوي ، والريحان بأنواعه ، والرجس ، والآس والفاغية والبنفسج ودهنها وعصيرها ، ودهن الأترج ، ودهن زهر النارنج وهو الليمون . وإن كان نفس الأترج والنارنج وزهره ليس بطيب .

والمراد بدهن المذكورات أن تطرح في نحو شيرج أما لطرحت على نحو سمس أو لوز فأخذ ريحها ثم استخرج دهنه فلا يكون طيباً ولا حرمة فيه إلا من حبث كونه دهنًا . ويحصل الطيب بشد نحو مسك بثوبه كامراً ، وبشم الرياحين الرطبة إن ألصقها بأنفه . وإلا فلا يضر كالرياحين اليابسة . نعم ، السكاذي الهائس إن بقي ريحه صَراً إلا فلا ، ويحصل بالصاق نحو ماء ورد بثوبه أو بدنه لا بمجرد شمه ، وبالصاق دخان نحو العود ببدنه أو ثوبه أيضاً . كالاحتواء على مجمرته بنحو ثوبه لا بمجرد حمله وأكله .

وليس من الطيب ما له رائحة طيبة من الفواكه والأبازير ، لأنها لا تقصد لذلك ؛ كالتفاح والتفجل والأترج ، وقَرَنفَل وسُنْبُل وممطسكى وشيخ وقيصوم ، وعصفر وحناء .

ولا إثم ولا فدية مع النسيان أو مع الجهل بالتحريم . وكذا مع عدم علم الإحرام فلا بد فيه ، وفي سائر المحرمات أن يكون عاقلاً إلا السكران المتعمد عالماً بالإحرام والتحريم مختاراً إلا ما كان إنفاقاً محضاً كما مر . وذلك كالخلق والقلم والصيد . وفي الطيب بأن يعلم بأن المسوس طيب ، وتلزم ناسياً تذكرة ، وجاهلاً عليم ، ومكرهاً زال إكراهه — إزالته فوراً ، وإلا لزمته الفدية .

وكره الاكتحال بما لا طيب فيه وإن كان فيه زينة كالإمعة لغير حاجة كرمد بخلاف ما لا زينة فيه ، لكن الأولى تركه .

### (الثالث من محرمات الإحرام)

الدهن لذكر وغيره .

فيحرم دهن شعر الرأس والوجه ، ما خلا شعر الخد والجبهة والأنف بأى دهن كان ، كزيت وشيرج وزبدة وغيرها . وإن كان الشعر مخلوقاً ، أو دون الثلاث ، أو خارجاً ، لا رأس الأفرع والأصابع في محله ، ولا لحمة الأمرد والأطلس وخرج به باقى البدن فلا يحرم دهنه . وله حترز المحرم عند أكل الدسم كسمن ولحم من تلويث العنققة أو الشارب ، فإنه مع العلم والقصد حرام تجب فيه الفدية ولو لشعرة يقصد بدنها التزيين .

### (الرابع من محرمات الإحرام)

إزالة ذكر وغيره شيئاً من شعر البدن ، الرأس وغيره ، ولو بعض شعرة وكره مسح إن لم يؤد إلى انشاف شعر ، وإلا حرّم ولزمت الفدية ولو شك أهل انتف به أو أنسل بنفسه فلا فدية .

وله الاحتجام والقصد ما لم يقطع بهما شعراً ، وإلا حرم إن لم يحتاج إليهما ، فإن احتاج إليهما حلاً وعليه الفدية .

وله حَكُّ شعره بظفره إن لم ينفذ به شعر ، وإلا حُرِّمَ وفَدَى . وللمعذور أيضاً إزالة ما تَأَذَى به من شعر أو ظفر تَأَذُّباً لا يُحْمَلُ عادة ، لنحو قتل فيه أو برد أو حر ، أو مرض أو وسخ ويَفْدَى وكقطع شعر نبت داخل الجفن وتأذَى به ، أو غطى عينه من شعر حاجبه ورأسه ولا فدية ، كدفع الصائل كما لو كشط جلدة من نحو رأسه وعليها شعر ، أو قطع إصبعه وبها ظفر وشعر ولو تعدّياً .

وللمعمر غسلُ رأسه وبدنه ونحو صدر ، لكن الأولى تركه حتى يلهو به إن لم يفحش وسخه . ولا حلق رأس الحلال كدهنه .

### (الخامس من محرمات الإحرام)

إزالة شيء من أظفار المُحَرِّم ذكر أو غيره ولو بمض ظفر ، ومن أصبع زائدة ، وله إزالته إن تَأَذَى به ويَفْدَى كما مرَّ .

### (السادس من محرمات الإحرام)

#### يحرم على المحرم مقدمات الجماع

كالفاخذة والمعانقة والقبلة والمنى عهداً مع علم التحريم والاختيار والشهوة ولو مع حائل وإن لم يُبْزَل ، وكذا نظره بشهوة . ويحرم التمسكين منها له عهداً . ومباشرة زوج المحرمه يمتنع عليه تحملها قبل التحللين في الحج ، وقبل التحلل في العمرة .

ويحرم نكاح المحرم وإنكاحه ، وإيجابه بنفسه أو بوكيله ، ولا ينقصد ولا فدية عليه . ويكره شهادة المحرم في نكاح الحلالين . ونُدب للمحرم ترك الخطبة لنفسه ولغيره . وللحلال ترك خطبة المحرمه . وسماوى تفصيل لزوم الدم مع المباشرة وعدمه في باب الدماء .

## (السابع من محرمات الإجماع)

فُيُحْرَمُ الْجَمَاعُ بِإِبْلَاجِ الْخَشْفَةِ وَلَوْ مَعَ حَائِلٍ كَثِيفٍ ، وَلَوْ فِي فَرْجٍ بَهِيمَةٍ ، أَوْ دَبْرٍ ذَكَرٍ مِنْ هَالِمٍ عَامِدٍ مُخْتَارٍ مُمَيَّزٍ . وَيُفْسَدُ بِهِ حُجَّةٌ وَعَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَالسَّكْفَارَةُ كَمَا سَبَّأْنِي .

## (الثامن من محرمات الإجماع)

يُحْرَمُ عَلَى الْمُحْرَمِ لِلتَّعَرُّضِ بِالتَّنْفِيرِ وَغَيْرِهِ لِكُلِّ حَيَوَانٍ مَا كَوَّلَ بَرْتًى وَخَشْيَ أَوْ مَتَوَلَّى يَدَيْهِ وَبَيْنَ غَيْرِهِ ، لَا لَغَوْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ ( نَعَمْ ) يَكْرَهُ تَعَرُّضُهُ لِفَعْلٍ شَمَرَ رَأْسَهُ ، وَلَحِيَّتَهُ قَطَعَ ، وَصَيْدِيَّاهُمَا لَثَلًا يَنْتَفِ . وَيُنْدَبُ فِدَاءُ الْوَاحِدَةِ إِذَا قَتَلَهَا وَلَوْ بِلَقْمَةٍ فَمَنْ أَحْرَمَ وَفِي مِلْسِكِهِ صَيْدٌ زَالٍ مِلْسِكُهُ عَنْهُ وَلِزِمَهُ إِرْسَالُهُ . وَمَذْبُوحُ الْحَرَمِ أَوْ مَنْ بِالْحَرَمِ لَصَيْدُهُ مَيْتَةً . نَعَمْ ، يَحِلُّ أَكْلُهَا لِمُضْطَرٍّ . وَلَهُ أَكْلُ صَيْدٍ لَمْ يَصِدْ لَهُ وَلَا أَعَانَ عَلَيْهِ وَلَوْ بَوَّجَهُ خَفًى ؛ كَأَن أَلْفَتَ إِلَيْهِ أَوْ نَحَكَ ؛ فَتَنْبِهِ الصَّائِدِ لَهُ بِذَلِكَ .

### تَنْبِيْهِهِ

يَحْرُمُ قَتْلُ الدَّحْلِ وَالنَّمْلِ الشُّلْبَانِي . أَمَّا النَّمْلُ الصَّغِيرُ الْمُسَمَّى الذَّرَّ ، وَكَذَا كُلُّ مُؤَذَّرٍ فَهُوَ حُرٌّ قَتْلُهُ بِغَيْرِ إِحْرَاقٍ ، وَبِهِ إِنْ تَمَيَّنَ لَدَفْعِهِ . وَيَحْرُمُ عَلَى الْحَلَالِ أَيْضًا صَيْدُ الْحَرَمِ وَاسْتِجَارُهُ ، وَعَلَى الْمُحْرَمِ وَالْحَلَالِ قَطْعُ شَجَرِ الْحَرَمِ وَنَبَاتِهِ كَمَا سَبَّأْنِي . وَمَنْ ذَكَرَهُ فِي بَابِ مَحْرَمَاتِ الْإِحْرَامِ فَلَا مَنَاسِبَةَ بِمَجَامِعِ الْحَرَمَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا .



## البَابُ السَّادِسُ

### في الدماء

وهذا الباب ينعطف على كثير من أحكام مسائل الأبواب الثلاثة التي قبله .  
اعلم — إن الدماء الآتي تفصيلها ، تجب على ترك مأمور به ، سواء كان  
يفوت به الحج وهو الوقوف بعرفة أو لا يفوت به ؛ كالواجبات والتمتع والقران ،  
وعلى من ارتكب محرماً ، وحينئذٍ الدَّمُ الواجب بالسببين المذكورين ينقسم  
إلى أربعة أقسام :

الأول — دم ترتب وتقدير ؛ أى قدر الشارع بدله صوماً لا يزيد ،  
ولا ينقص .

الثانى — دم ترتب وتعديل ؛ أى أمر الشارع بتقويمه والعدول لغيره  
بحسب القيمة فهو مقابل التقدير .

الثالث — دم تخيير وتقدير . والتخيير ضد الترتيب .

الرابع — دم تخيير وتعديل .

فأما الأول — وهو دم الترتيب والتقدير — فيجب بقسمة أسباب :  
وهى التمتع ، والقوات ، والقران ، وترك الرمي ، وترك المبيت بمى ، وترك  
الإحرام من الهفوات ، وترك للمبيت بمزدلفة ، وترك طواف الوداع ،  
ومخالفة النذر .

والثانى — دم الترتيب وتعديل يجب فى شيئين . الإحصار والوطء .

والثالث — دم التخيير وتعديل ، وله سببان : إنلاف الصَّهْد ، وقطاع

الشجر .

(والرابع) دم التقدير والتخيير ، وله ثمانية أسباب : الحلق ، والغز ،  
واللُبْس ، والذهن ، والطَّيْب ، وفعل مقدمات الجماع ، والوطء بعد الجماع الأول ،  
والجماع بين التحالين .

## القسم الأول من أنواع الدماء الأربعة

وهو الترتيب والتقدير - فيجب بقسمة أسباب :

### السبب الأول - دم التمتع

فيجب على من أحرم بعمرة في أشهر الحج وحج من عامه وإن أفسد حجه  
إن لم يمد للإحرام بالحج من ميقات الآفاق ولم يكن من حاضري المسجد الحرام  
أى مستوطنه ، والمراد بالمسجد الحرام : جميع الحرم ، وهو من بينه وبين الحرم  
من سائر الجوانب أقل من مرحلتين ؛ ويلزم هذا الدم آفاقها تتمح ناوياً الاستيطان  
بمسكة بعد . فإن عاد التمتع إلى ميقات حُرّمته ، أدلى مثل مسافته ، أو إلى  
ميقات آخر ولو دون مسافة الأول ، ولو بعد لإحرامه بالحج من مكة قبل فعل  
نسك من طواف قدوم أو الوداع المسنون عند إرادته الخروج من مكة للوقوف  
كأمر - لم يلزمه الدم .

ومن تمتع ثم قرّن من عامه لزمه دمان على المعتمد . ولو كرر التمتع العمرة  
في أشهر الحج لا يتكرر الدم . والمراد بالدم الواجب حيث أطلق . جذعة  
غان ، أو ثنية مزر أو سبع بدنة سنّها خمس ستين ، أو بقرة سنّها ستان .  
وما لا يحزى في الأضحية لا يحزى هنا ، فلا بد وأن تكون سليمة من  
العيوب لاؤثرة في نقص البدن أو القيمة ، ويقوم الشئ من البدنة من كلّ مقام  
شاة في سائر الدماء الواجبة ، مع ما يخصه أى الشئ من جلد وشعر وعصوف وبر  
وظلف وخف وسائر الأجزاء . وغير الشاة من بدنة أو بقرة يحزى عن الشاة  
الواجبة ما خلا جزاء الصيد فإن العبرة فيه بالمائلة . ويسكن في بدنة عن سبع

شبهه لزمّت بأَسباب مختلفة ؛ إلّا في جزاء الصَّهْدِ المِثْلِيّ فلا يُشترط فيه إلّا المِثْلِيَّةُ كما سيأتى - أن في الصغير صغيراً ، وفي الكبير كبيراً ، وفي العيوب معيوباً ، ولو ذبح الهدنة أو البقرة عن دم واجب فالقَرْضُ سببها ، والشاة بالصفة للمعتبرة أفضل من الشَّعْبِ وإن كان لحمه أكثر .

## وجوب دم التمتع بالإحرام

ويدخل وقت وجوب الدم على التمتع بإحرامه [ بالحج ] ، ويجوز تقديمه عليه بعد فراغ العمرة .

وكذا سائر الدماء الواجبة في الذَّكَا ، بدخل وقتها من حين وجوبها ، وهو بدخول سببها . والأفضل فيما يجب منها في الحج لترك واجب أو فعل حرام أو غيرهما غير دم الإحصار - أن يذبحه يوم النحر بمَنَى وقت الأضحية إن جاز السبب أو عذر فيه ، وإلا كعتق مَنَى ترك المواقات وجب فوراً . والأفضل فيما يجب منها في العمرة كدم اللبس أن يذبحه بالمرؤة . والحرم كله منزه عن دم الإحصار إذا لم يقع في الحرم ، وتجب النية عند الفرفة . نعم ، لا يجزئ ملك سبب الهدنة والبقرة بعد ذبحها لحماً ، بل لابد من ملكه في حياتها ، ويجب عليه التصديق بجميع أجزائها من جلد وغيره . فأن قصر في شيء من ذلك حتى تَلَفَ صَمْنٍ للفقراء مثله ، فإن حجز عن الدَّمِ بأن لم يكن عنده بمكة زيادة على ما يكفيه العمر الغالب من مالٍ حلال ، أو كسب لائق ، وإن كان له مال فوق مسافة القصر ( كما في النخعة ) أو دوتها وشقَّ إحضاره مشقة لا تُحتمل عادةً كافي الفهاية أو وجد الدم بأكثر من ثمن المثل ، أو بثمانٍ للمثل واحتاج له ماؤن سفره الجائز ، أو لذنبه ولو مؤجلاً ، أو لم يجد الهدى حالاً - صام عشرة أيام ، ثلاثة بعد الإحرام إن أحرم لزمَن يسعها ولو مسافراً وسبعة بوطنه أو محلّ يريد توطئه ولو نفس مكة ، ولا يجوز الصوم قبل الإحرام بخلاف الدم بشرطه للمار .

ومتى أحرم لزمن يسعها ( أى الثلاثة ) أو بعضها قبل يوم النحر وجب الصوم . ولا يجب تقديم الإحرام لصومها ، بل بسن أن يحرم زمن يسعها ، بحيث يأتى عليه يوم عرفة ، بل يوم الثامن وهو مفطر بأن يصوم الخامس وتاليته ، ومتى طلع فجر يوم عرفة ولم ينو صومه فانت فى الإحرام وتداركها بعد أيام التشريق قضاء ، ومن لم يحرم إلا بعد طلوع فجر يوم عرفة صارت قضا ولا إثم . ومثل التمتع فى هذا القرآن والقوات ومجازرة الليقات ، والمشى والركوب المذوران فى الحج ، بخلاف الرمي والمبيتين فبعد أيام التشريق ، وبخلاف الإداع فبعد استقرار الدم . وإذا لم يصم الثلاثة بمكة أو فى الطريق صام العشر ، وفرق بينهما ( أى الثلاثة والسبعة ) بقدر مدة السير وأربعة أيام . فإن مكث بعد الصوم أربعة أيام ثم سافر فله صوم السبعة عقب وصوله ، وإلا صامها عقب متى أربعة أيام من وصوله وكذا إن صامها فى الطريق ووافق يوم الثالث آخر يوم من سفره فرق أيضاً بأربعة أيام ، ومدة سفره على العادة . فإن لم يصمها قبل الحج ونوطن مكة فرق بين السبعة والثلاثة بأربعة أيام . وفى التحفة بخمسة أيام ورد عليه ممتع وهو كلامه سيما الشيخ محمد الكردى . ولعل الخامس الذى استشكلوه هو يوم سيره من منى إلى مكة ، وله وجه .

ويسن تتابع الثلاثة فى القضاء وكذا السبعة ، ويكفها نية الصوم الواجب ، والأولى التمتع كأن ينوى صوم التمتع أو القرآن مثلاً . وإذا مات نحو التمتع قبل فراغه من أركان الحج - لم يسقط عنه الدم كبإفساده ، ويخرج من تركته .

أما ما يتعلق بالعمرة فصوم الثلاثة لمن جاوز ميقاتها ، أو خالف المشى أو الركوب المذورين فيها قبل التحلل منها أو عقبه ، إلا إن كان بينه وبين مكة ثلاثة أيام فليس له تأخيرها إلى ما بعدها . فإن أخرها كانت قضاء ، والتفريق بينهما وبين السبعة به يوم لحاضر الحرم ، ومدة السير للآفاق .

## السبب الثاني - فوات الوقوف

فمن فاته الوقوف بعدز أو غيره تحلل فوراً وجوباً ولزمه دم ، لكنه مع العذر لا يأثم ويدخل وقت وجوبه بالدخول في حجة القضاء ، وجوازه بدخول وقت الإحرام بها من قابل ؛ بخلاف الصوم عند المعجز عن الدم لا يدخل وقته إلا بالإحرام بالقضاء فإن لم يتحلل فوراً أو استمر على إحرامه إلى العام القابل وأثمه عصى ولم يُجزه ، وتحلله بعمل حرمة إن أمكنه بنية التحلل وإن لم يقدر لها نية . والمراد بعمل العمرة صورة الأحكام <sup>(١)</sup> ؛ لأن له حينئذ تحللين : أولهما - يحصل بواحد من الخلق والطواف المقنوع بالتسبيح ، إن لم يقدمه بعد طواف القدوم . وثانوهما - يحصل بطواف وسبى بعده إن لم يقدمه أيضاً ، وحلّقه مع نية التحلل بها كما مر . ولا يلزمه مبيت بمشى ولا رمى .

( نعم ) إن نشأ الفوات عن الحصر وصارَ الإحرام متوقفاً زواله فلم يزل حتى فاته الحج فتحلل بعمل حرمة لم يقض ؛ لأنه بذل جهده مطلقاً ، وإلا لزمه قضاء التطوع فوراً وإن عذر . أما الفرض فباق في ذمته كما كان من توسع وتضيّق ولوفات قرآن فقضاء قرآنا وجب عليه ثلاثة دماء : دمّ لفوات ، ودمّ للقرآن الفائت ، ودمّ للقرآن المأثى به . والأول والأخير يُفجّان في عام القضاء ، والثاني في عام الفوات ، ويجوز القضاء لإفراداً أو تمّتّعاً ووجبت الثلاثة أيضاً . ويدخل دم القرآن في دم التمتع . وقيل أربعة دماء .

## السبب الثالث - القرآن

وهو أن يحرم بالحج والعمرة ، أو يحرم بالعمرة ثم يُدخل عليها الحج قبل شروعه في طوافها ولو بخطوة ، فيكفيه فيها حل الحج . ولا يجوز إدخاله العمرة على الحج ، وعلى النارن دمّ كدم التمتع في جميع أحكامه ، حتى لو عاد لما مرّ قبل الوقوف ، أو كان من حاضري الحرم سقط عنه الدم .

( ١ ) كذا بالأصل نليحرر .

الذى هو الألباب ، ومرمى أولى الألباب من المشقة مالا ينسكركه إلا مكابر ، مع ما يتوقع بسبب طول مدة الإحرام من خروج النفس عن كونه مبروراً بارتكاب محرّم ولو صغيرة ، وإن تاب منها حالاً ؛ إذ المبرور هو ما سلم من ذلك من حين الإحرام به إلى التحلل الثانى — كما صرحوا به خصوصاً إذا كان ممن يتعامل مع البهيم والشراء كما غلب على أهله فى هذا الزمان من عدم الوقوف عند الحدود ومراقبة الظاهر المعبود — فيصير سعيه واجتماعه بأداء النفس هباءً منثوراً ، ويؤبى والعياذ بالله تعالى بمعظم الخسران ، بعد أن كان يرجو من الله فضلاً كبيراً .

والأخوطة والأولى لقوى الإيمان الذى يمكنه الاحتراز عن العرام والشبهة أن يأخذ بالحزم ، ويحرم من ذى الحليفة ليخرج من خلاف الجمهور ، وللضميف حسناً أو معنى أن يأخذ بهذه الرخص بنية صالحة تقليداً لهذا الإمام وبإلزامه .  
دم تمتع .

هذا حاصل ما ذكره هذا السيد الإمام فى ذلك المؤلف ومر بيان دم التمتع .  
والشروط التى يلزم معها دمٌ مجاوزة الميقات وهى ستة : أن يكون مريداً للهجرة وأن يجاوز الميقات إلى جهة الحرم ، وأن لا ينوى عند مجاوزته العودة إليه أو إليه مثل مسافته أو محاذاته قبل تلبّسه بنسك ، وأن يكون مكلفاً لم يتوقف جواز إحرامه على إذن غيره ، وأن يكون أهلاً للعبادة ، وأن يقصد دخول الحرم أو مكة .

### السبب السابع ، والثامن ، والتاسع

ترك المبيت بمزدلفة بقية المار ، وترك طواف الوداع بتفصيله السابق فى الواجبات أبضاً ، ومخالفة النذر بأن نذر نسكاً مندوباً ثم تركه ، كما لو نذر أن يجمع قارناً فتمتع ، أو عكسه ، أو أفراداً فقرن ، أو تمتع ، أو أخلق فقصر ،

لكنونه يريد الإقامة بنحو جُدة مدة ، فهل يسوغ له ذلك أم لا ؟ وما يلزمه ؟  
 هذا معنى السؤال ( فأجاب ) في مؤلف حافل سماه ( نيل المرام عن حكم مجاوزة  
 المهقات بلا إحرام ) بما حاصله : أن نصوص أئمتنا متونا وشروحا مقيدة لحرمة  
 المجاوزة بغير إحرام ، إذا كانت المجاوزة إلى جهة الحرم سرىداً للنسك ولو في العام  
 القابل ، وعمومه يقتضي عدم الفرق بين من يريد إقامة طويلة ببلد قبل مكة أولاً .  
 ولم أقف على من ذكر خلافاً في ذلك غير الشهاب الرملي رحمه الله تعالى فإنه ذكر  
 في فتوى له جواز تأخير الإحرام إذا عزم على الإقامة ببلد قبل مكة بشرطين :  
 أن يقصد الإقامة بالموضع المذكور قبل الإحرام ، وأن يكون مدة الإقامة به شهراً  
 أو نحوه . وهذا نص كلامه . وذلك أن مصابرة الإحرام تشق إذا كان فوق  
 خمسة عشر يوماً ومن ثم ألحق شيخنا محمد بن سليمان الكردي رحمه الله تعالى  
 العشرين اليوم بالشهر في فتوى . ولعله لاحظ المشقة في مصابرة الإحرام فوق مدة  
 السير من المدينة إلى مكة مدة أيام الحج ، وهي نحو خمسة عشر يوماً فرخص لمن  
 يريد الإقامة ببلد دون مكة مع مدة السير نحو عشرين يوماً فما فوقها - المجاوزة  
 لدى الحليفة بلا إحرام ، وتكرر منه رَوَّح الله روحه الفتوى بذلك مراراً .

قال : والذي يظهر أن الرملي لاحظ ذلك أيضاً ؛ إذ قد بنى هو وولده الجبال  
 الرملي كثيراً من المسائل التي تفرّدا فيها بالترخيص على قاعدة إمام المذهب الشافعي  
 رضي الله عنه « المشقة تجلب التيسير » والقاعدة الأخرى : « إذا ضاق الأمر -  
 اتسع » كما يعلمه من سير كلامهما في المعقولات .

والذي لاح لي في هذا إذا دعت الحاجة للإقامة شهراً أو نحوه في جُدة  
 مثلاً ، وكان محرماً بحج في أشهره ، أو حرة ، وأزمناء الإحرام بما أراده من  
 ذي الحليفة واستمراره محرماً كما نص عليه الجمهور - كان في مصابرة الإحرام  
 تلك المدة . والتحرز من محرمانه ، والحفاظة على آدابه ، والتحصيل لتوابه .

## السبب الرابع - ترك الرمي

فوجب بترك ثلاث رميات أو أكثر من جرة العقبة ، أو من الجمرات الثلاث في أيام التشريق الثلاثة إن لم يتمجّل . أو من الهميين إن تعجل بشرطه المار ، سواء ترك ذلك بعذر أم لا - دم كدم التمتع ، وفي ترك رَمَية مدّ طعام وفي اثنين مُدّان فإن عجز عن المُدّ صام ثلث العشرة . وفي المُدّين ثلثاها . فيصوم عن المُدّ بتكهيل المنكسر يومين بعد التشريق ، وثلاثة بوطنه . وفي المُدّين سبعة أيام ، ثلاثة عقب أيام التشريق إن تعذر بتركها ، وخمسة بوطنه - هذا ما اعتمده ابن حجر ، وأفقّ الشمس الرمي بأنه يصوم عن كل مدّة يوماً .

## السبب الخامس - ترك المبيت بمنى

ففي ترك مبيت الثلاث الليالي دمٌ ، وفي ليلة مدّ ، وفي ترك ليلتين مُدّان . فإن عجز عن الامداد صام بتفصيله السابق في الرمي . ولا شيء على من ترك المبيت لعذر من الأعذار المار ذكرها .

### تنبية

المُعذّر في ترك المبيت يُسقط دمه وأثمّه . وفي الرمي يسقط إثمّه دون دمه إذا كان المعذر لا يمنع فعله بنفسه أو النائب . أما إذا كان يمنع فعله بهما فيسقط حقه أيضاً .

## السبب السادس - ترك الاحرام من الميقات

ففيه دمٌ بشروطه السابقة في الواجبات .

### تنبية

(مثل) سيدي السيد أحمد بن علوي جل الليل باعلوي مفتي المدينة المنورة حل مشرفها أفضل الصلاة والسلام عن جاوز ذا الحليفة مرّداً للنسك بالإحرام



أو عكسه ، أو المشى المقدور عليه حال الإحرام وقبل النذر فركب ولو لغبر عذر . أو الركوب فشي . وابتداء المشى أو الركوب من حين الدخول في النسك . ما لم يفذره من دؤيرة أهله ، والانهاء بالتحلل الثاني بالحج وتمام العمرة فيها . فإن أفسده مشى في القضاء لا في المضى في المفسد ، ولا في التحلل بعمره إذا فات ، فإن عجز عن المشى بأن لم يمكنه أصلاً ، أو أمكنه بمشقة لا يطاق الصبر عليها لم يلزمه .

### فائدة

يُسَنُّ الدَّمُّ لترك مندوب في وجوبه خلاف ، كما في ركعتي الطواف ، والجمع بين الليل والنهار بعرفة ، والتفريق من عرفة قبل الإمام ، وصلاة الصبح بمزدلفة ، وترك الإحرام ممن دخل بغير نسك .

### القسم الثاني — من الأنواع الأربعة

في بيان دم الترتيب والتعديل

وهو واجب في أمرين : الإحصار ، والوطء .

(الأول) الإحصار : وهو على ستة أضرب : -

(الضرب الأول) من منعه عدو في دين أو دنياه عن مباشرة النسك ،

أو عن تمام أركانه ، أو عن واحد منها .

فإنما منعه عن المضى في نسكه ولم يجد طريقاً آخر يسلكه - فحلال جوازا

سواء كان محرماً بحج أو عمرة ، أو قارناً .

والأولى لمعتمر وحاج اتسع زمن إحرامه الصبر إن رجا زوال الإحصار

نعم ، إن ظن ظناً غالباً يمكن إدراك الحج عقبه ، أو قبل مضى ثلاثة أيام في

العمرة امتنع التحلل . أمّا لو ضاق الوقت فالأولى أن يجعل النعل ، لئلاً يدخل

في ورطة لزوم القضاء إذا فاته ، فإنه ( أى الفوات ) ليس ناشئاً عن الإحصار ، بل هو فوات محض .

ولو أحصر في طريق وقدّر على سلوك غيرها ولو بجرأ لزمه ، وإن علم الفوات لأن سبب التحلل هو الحصر لا خوف الفوات .

ولو أفسد نسكه ثم أحصر وتحمل الوقت باقٍ - لزمه قضاؤه من سنته فوراً .

ولا يمكن قضاء الحج في سنة الإفساد إلا في هذه ، وفي مرض شرط التحلل به .

ويحصل التحلل للمنع بأقسامه الآتية : الحجر ، والمبعض بذبح شاة مجزية في الأضحية ، ثم إزالة ثلاث شعرات بعد الذبح ناوياً التحلل بهما . فإن لم يجد فإطعام مجز في الفطرة بقيمتها . ومحل الذبح والإطعام عند المعز عنه حيث أحصر على مساكينه ، وليس له النقل منه إلا لعذر أو للحرم ، وكذا إن ساق هدياً ذبحه حيث أحصر فإن لم يقدر على الطعام لزمه صوم بعدد أمداده ، وبكل المنكسر ولا يتوقف التحلل عليه . بل بصوم في أى زمان ومكان شاء ومن لا يتأق من ذبح كالريق فتحلله بالعلق والنهة .

وكذا كل دم أزم الرقيق بمحظور أو تمتع أو بقران أو إحصار فواجبه الصوم لا المال . هذا كله فيمن منع عن المضى في النفس . وأما من منع عن الوقوف فقط فله يتحلل بمثل عمرة إن أمكن إلا فيما سر ويغدى ، أو عن إتمام نحو الطواف أو السعى ، وقد وقف فتحلل فزال الحصر وأراد أن يحرم ويبقى أمتنع ( نعم ) إن كان الوقت باقياً صح إحرامه ، ولزمه الاستئذان ، أو أحصر عن البيت والرمي سقطاً ، وله التحلل إن لم يغتن زوال الحصر قول مضى ثلاثة أيام القشريق ولا يتحلل لمرض لا تشق معه مصابرة الإحرام المحتملة عادة ، ومن شرط التحلل بالمرض تحلل بالعلق والنهة .

الثاني - مَنْ حُبِسَ ظُلماً ؛ فإذا فاته الحج تحلل بعمل عمرة إن أمكنه .  
 الثالث - الرقوق ؛ فليسهده تحمله إذا أحرم بلا إذنه ، فيتحلل بالخلق مع النية .

الرابع - للزوج تحليل زوجته إذا أحرمت بفير إذنه ولم تكن معه ، وأحرمت مع إحرامه بحيث لا تمنعه الاستمتاع ولا لزومها القضاء فوراً بأن أفسد حجها بالوطء ولا حجة الاسلام كذلك ، بأن قال لها طهيبان عدلان : إنها تعطب إن لم تحج في هذه السنة . وإلا فليس له تحليلها ، وليس لها التحلل قبل أسره لها : ولا تأخيرُه بعد أسره ؛ فإن أخرته فله وطؤها .

الخامس - الأبوة - فلا صل ولو أنى وإن بعد ووجد الأقرب وكان تحليل كافراً - فرع من نسك تطوع أحرم به بفير إذنه ، فها أمره بالدمج ثم الحلق مع النية فيهما .

( السادس - الذين ، فلدا من منع المدين من السفر بشرطه لا تحمله .

\*   °   \*

و الثاني من سببي دم الترتيب والتعديل - الوطء المنفرد لنفسك من حج أو عمرة ولو نفلاً . وهو الوطء عمداً قبل تحلل العمرة ، أو قبل الفحل الأول من الإحرام بالحج وإن فاته أو كان بعد وقوفه ومع اختيار ولو من صبي مميز أو رقيق . أما غير المميز فلا أثر لفعله ، وكذا الناسي والمسكر ومن رمى جرة العقبة قبل نصف لولة الفجر ظاناً أنه يمدّه وعاق ثم جامع ، أو كان جامع بعد التحلل الأول - فلا يفسد نسكهما . وهو ( إى الدم ) على الواطء العالم العائد المختار ، العالم بالإحرام - بدنة تجزى في الأضحية ، فإن عجز عنها فبقرة بلغت سنتين ، فإن عجز فسبع شياه ، ويجزى في الثلاثة الأنواع الذكر والأنثى فإن عجز قوم البدنة بالنقد الغالب بمكة ، وأخذ بقومنها طعاماً بسم مكة وأطعمه لأهلها ، لكل فقير مدٌّ فإن عجز صام عن كل مديّة يوماً بتشكيل المنكسر ،

وَمَرَّ أَنْ الْوَطءَ بَعْدَ التَّحَاوُلِ الْأَوَّلِ ، أَوْ بَعْدَ الْوَطءِ الْأَوَّلِ لَا يَلْزِمُ بِهِ إِلَّا دَمٌ شَاءَ كَالْتِمَتِ .

## القسم الثالث - من الأنواع الأربعة

دم التخيير والتعديل

وهو ضد الترتيب والتعديل ، فيجب بسببين :

(الأول) في إتلاف الصيد . فيجب في إتلاف نفس أو عضو ، أو جزء منه كرشه ولهذه ويؤصه غير المذّر حتى لو نقره عنه فقد . ويضمن بوض التعمام ولو مذكراً فيضمن ما ذكر محرم في الحرم وغيره وحلال فيه ولو ناسياً أو جاهلاً أو مخطئاً بالجزاء الآتي مع القيمة لما لسه إن كان مملوكاً ( نعم ) لا يأثم إن كان جاهلاً ، أو ناسياً ، أو مكرهاً . ولا يضمنه إن قتله دفعاً لصياله عليه . أو لعموم الجراد للطريق ولم يحدّ بَدْءاً من وطنه ، وكذا لو نَحَى عن فرشه نحو بعض أو فرخ ففسد ، أو انقلب عليه في نومه ، أو أتلفه غيرٌ مميّزٌ فلا ضمان ، وجهانه ثلاث : ضمان بدنه ، ومباشرة ، وسبب وهي مذكورة في المطولات .

## جزاء الصيد

فيضمن الصيد بمثله من النعم صورة أو خلفه تقريباً ، أو بما فيه نقل - ففي النعامة بدنة من الأبل ، وفي بقرة الوحش وحمرة بقرّة ، وفي الضئع كبش ، ويحزى ذكر عن أنثى فيهن وعكسه . وفي الظبية عنز ، وفي الظبي تيس ، وفي الغزال الذكور وهو ولد الظبية إلى طلوع قرنيه - جذى . وفي الأنثى عنقاً وفي الأرنب ذكر وأنثى عنقاً . وفي البربوع والوبر جفرة وهي أنثى من للعز جلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها . وفي الحمام وكل ما عبّ ومدر ، وكل

ذى طَوْقٍ - شاة وإن لم تجز في الأضحية . وفيما لا مثل له القيمة بمحل الانلاف أو التلف بقول عدلين .

الثانى من سببى دم النخير والتعديل - قطع شجر الحرم .

فيحرم على الحرم وغيره قطع نبات رطب حرمي وقلمه ، مباحا أو مملوكا مُسْتَقْبَلًا أو نَابِتًا بنفسه . أما غير الشجر فشرطه أن يَنْبَتَ بنفسه ، بخلاف ما يستقْبَلُ الآدمي كالحبوب من الأطعمة والفواكه والخضروات . وما ينبت بنفسه كالْبَقْلَةِ وَالرَّجُلَةِ ، لأنه في معنى الزرع وأخذ أوراق الشجر لا يَحْبُطُ بِوَذْي . وكذا ثمرها ، وعود سواك . بخلاف أخذ أغصان لغير ذلك أو لدواء كالسَّنا فميجوز ، أو لعلف كالخشيش الذى يستخلف ولو بعد سنين ، بخلاف مالا يستخلف .

وميجوز قطع اليابس وقلمه . ففي قطع أوقاع الشجرة الكبيرة بقرة أضحية . وتجزى عنها البَدَنَةُ هنا ، لافى جزاء الصيد . وفى الصغيرة وهى ما تقارب شُعب الكبيرة شاة أضحية . ولا يجزى عنها تببيع ، فإن صغرت جداً فقهها القيمة . وتجزى الشاة فى كل ما لا نسئى كبيرة ، وإن ساوت سقة أصباع الكبيرة مثلاً .

فهذا الدم فى الصيد والنبات دَمٌ يُخَيَّرُ وتعديل كما تقرر فيخَيَّرُ بين ثلاثة أمور : إما أن يذبح مثل الصيد المِثْلِي إلا أن يكون حاملاً فلا يذبح مثله ، بل يتصدق بقيمة المثل حاملاً . وفى حكم المِثْلِي ما فيه نقل كالحمام ويتصدق به على ثلاثة من مساكين الحرم ، يفرقه أو يمسكهم جلته مذبحاً ولو قول سلخه ، متساوياً أو متفاوتاً . أو قوّم المثل بنقد مكة - واشترى به طعاماً وتصدق به على مساكين الحرم ولو ثلاثة منهم ، ومثله قومة المقوّم . أو صام عن كل مُدٍّ يوماً ، وبكل المنكسر .

## تنبيه

شهد حرم المدينة وشجره كالمكي في الحرمة وبصير مذبوحه ميتة لكنه لا فدية فيهما . وَجَّ : واد بهنجر الطائف فيما ذكر كالمدينة .

ويحرم إخراج شيء من تراب الحرم الموجود فيه من أواني الخرف وغيرها ولا يجوز نقله إلا إن علم أنه من الحِلِّ ، ويجب رده ، وبالرد تنقطع الحرمة .

ويحرم أخذ طيب السكبه ، فإن أراد التبرك مسح طوبه بها أما سترتها فيحل شراؤها من بئ شذية ، وثمنها لهم ملكاً .

## القسم الرابع

### دم تخيير وتقدير

فيخير فيه بين ثلاثة أشياء :

(الأول) - ذبح الشاة .

(الثاني) - التصديق بثلاثة أصع من طعام جنس الفطرة لسبعة مساكين .

أو فقراء أو منهما ، لكل واحد منهم نصف صاع .

(الثالث) - صوم ثلاثة أيام ، وسُنَّ تقابعا ، وله تأخيرها إلى بلده ما لم

يقعد بسببها . أما الفصدق بالذبح أو الاطعام فلا يجزئ إلا بالحرم .

ولهذا الدم ثمانية أسهاب :

(الأول والثاني) . إزاة الشعر ، وقلم الأظفار - فيجب الدم بإزاة ثلاث

شعرات ، أو ثلاثة أظفار فأكثر . ولأى مكان واحد للإزاة لا المزال من شعر

سائر البدن بسائر وجوه الإزاة ولو بعضاً من كُلِّ الثلاث - فيجب ما ذكر

على محرم مميز لم يقعدل - التقعدل الأول مخموراً ولو ناسياً للأحرام أو جاهلاً ،

أو كان لحاجة ككثرة القمل ومَرَّ أن للمعمر حلق رأس الحلال كدعنه ،

ولو اختلف محل الإزالة أو زمانها فالواجب في كل شعرة أو بعضها مُدٌّ . وفي الشعرين أو بعضهما أو شعرة وبعض أخرى مُدان . ولو أزال شعرة واحدة في ثلاث دفعات واختلف الزمان والمكان وجب ثلاثة أمداد ، وحكم الظفر والظفرين كالشعرة والشعرين . فإن اختار الصوم فهو في الشعرة أو الظفر أو بعض أحدهما ويومان في اثنين . أو الإطعام فصاعاً في الواحد ، وصاعان في الاثنين ؛ قاله جمع . وقال آخرون : لا يجزى غيرُ المُدِّ في الواحدة والمُدَّين في الثانية .

ولا فدية على نائم ومغمى عليه ، وصبيٍّ ومجنون ليس لهما نوع تمويه . وكذا سكران لم يعقد . أمّا للمميز فعلى وليه . ومَرَّ في محرمات الإحرام ما لا فدية في إزالته من الشعر ، واحتاج إليه من اللباس بشرطه .

( الثالث ) اللبس فقهه الفدية المذكورة إن اختار وتعمد وعلم بالإحرام أو التحريم . ومَرَّ هناك ما نلزم به الفدية .

( الرابع ) - دهنُ شعر الرأس واللعحية وسائر شعور الوجه . قال (في النعفة) فَلْيَتَنَبَّهْ لما يُفْعَلُ عنه كثيراً ؛ وهو تلويث الشارب والعنقه بالدهن عند أكل اللحم ، وعند غسل اليدين من الدُّهن ؛ فإنه مع العلم والتعمد حرام ، كما علم - مما تقرر فليحذر من ذلك انتهى .

ومأمرٌ أن الحرمة في سائر شعور الوجه هو مافى النهاية . واستثنى في النعفة شعر الجبهة والتَّخَذُّ . وفي الحاشية والشعر النابت على الأنف أو فيه أنه كشعر التَّخَذُّ بل أولى . ففي دهن شعرة أو بعضها دمٌ . وفي شعر الرأس كله أو مع ما يحرم من شعر الوجه مع اتحاد الزمن والمكان - دمٌ .

( الخامس ) - الطوب يحرم استعماله قبل التحلل وإن لم يدركه الطرف فقهه دَمٌ . ومَرَّ في المحرمات تفصيل ما يلزم به الدم ، وما بعد طهراً واستعمالاً . ولا يكره للمحرم تملُّك ونحوه ؛ كلبوس ودُّهن .

(السادس) - مقدمات الجماع . كقبلة ، ونظر ولس ، ومعاينة بشهوة ،  
عامداً عالماً بالتحريم والإحرام ، مختاراً أنزل أم لا ، ولومع حائل وبين  
التحلين : فيحرم جميع ذلك . وتلزم به الفدية إلا النظر بشهوة فيحرم ولا فدية  
وإن كرره أو أنزل .

(السابع) - الوطء يمد الجماع الأول المفسد فإنه لا يجب فوه إلا الدم  
الواجب في التزوهات بشروطها المارة .

(الثامن) - الجماع من المميز المار بين التحلين وإن لم يتقدم مفسد ، ففيه  
دمٌ تقدير وتخيير ، ولا يفسد به حجّه كما مرّ .

ومرّ أيضاً ذكر وقت الدماء الواجبة في النّسك . أنه يدخل بدخول  
سببها . ومكان دماء الحج الواجبة بفعل محرّم أو ترك واجب غير دم الإحصار -  
أنه يوم النحر في منى ، أو فيما بعده من أيام التشريق إن جاز السبب أو عذر .  
فإن تعمّد ترك الليقات وجب فوراً . وما يجب منها بالعمرة كدم اللبس الأفضل  
ذبحه بالمرؤة . والحرم كله منجرٌ لغير دم الإحصار . وأما الهدى فإن عين الذبحه  
زماً تدين والافوقه كالأضحية . فلوأخره حتى مضت أيام التشريق وجب ذبحه  
قضاء إن كان واجباً ومر أن الصوم لا يعقيد بمكان ، وأنه يسن بمكة لمزيد فضله .



## الباب السابع

في الإشارة إلى ذكر الأعمال الباطنة ، التي يتم بها مقصود الحج المبرور ، والعمل المشكور .

اعلم أن روح العبادات وممرها من صلاة وزكاة ، وصيام وحج ، وتلاوة وذكر - هو الإخلاص فيها ، والصدق والحضور مع الله ، وكمال الإجلال ، ورؤية المنّة له تعالى وابتغاء الزاني لديه .

ولا يحصل ذلك ، ولا يكتمل ، ولا يتم إلا بمعرفة المعبود جلّ وعلا . وكما زادت المعرفة عظم شأن العبادة ، وأشرق نورها ، وظهر برهانها ، وعمت بركتها على مبائر العبادة . بل وجميع للعالم . أما من حيث المعرفة بما يتعلق بالعلم الظاهر من الأحكام الشرعية ، المشتملة على الشروط والأركان والسنن - فذلك واضح فلا بدّ من الاعتناء بتصحيح ذلك ، وهو موصل مع ما مرّ إلى العلم الباطن ، لأن تزكية الأعمال الظاهرة وتصحيحها صورةً وروحاً لا يكون إلا بالعلم . فعلى مريد الحج أولاً أن يجتهد في معرفة الأحكام الظاهرة ويعمل على السنن والآداب من ابتدائه إلى انتهائه .

يحكي أن ابن عمر رضي الله عنهما في بعض سفره للنسك أدار راحلته بشجرة ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم حجّ ، فأكلت راحلته من هذه الشجرة واستدارت بها . فرأى ذلك من الاتباع ، وكان من أعلم الصحابة رضي الله عنه وعنهم بالناسك ، فلم يابغ في الاتباع حتى مثل ما ذكر ، وإن لم يكن خاصاً بشيء من أعمال النسك . لسكنه رأى أن كل فعل هادي فضلاً عن عبادي فعله صلى الله عليه وسلم لا يخلو عن مير ، فكيف بالسنن الواردة في خصوص النسك فإذا حرص العبد عليها مع ملاحظة ما مرّ من الإخلاص وما بعده ، ومع الاحتراز عن كل الشوائب والملل التي يكون بها فوات نواب

العمل أو كاله يجتهد في تقوية أسباب ما يكمل به نوابه ، ويعظم به أجره  
فيتجرى الحلال في النفقة كما مر . وأن يكون خالي اليد من نحو تجارة تشغل  
القلب ، وتفترق الهم ، حتى يكون همه مجرداً لله تعالى ، وقلبه مطمئناً منصرفاً  
إلى ذكر الله وتعظيم شأنه .

نعم ، إن اتخذ العجالة غير المُنهية ، أو الأجرة على الحج ليستعين بها على  
القيام بمكة ، أو لقوصه إلى زيارة بيت الله ، وشهود ما به من المشاعر والشعائر  
العظيمة - كان ذلك مقصداً حسناً دينياً . وقد مرّ حديث أنه « يدخل الله الجنة  
بالحجة الواحدة ثلاثة . الموصى والمنفذ لها ، ومن حج بها عن أخيه » ، وأن  
يترك أسباب الترفه ، أو يخففها ، وأن يكون طيب النفس بما ينفقه ، ويكون  
بلا تقدير ولا إصراف ، وأن يكون محتنباً ما نهى عنه ، لاسيما منهيات الحج  
ليكون ساعياً في تحصيل الحج المبرور ، وأن يمشى في جميع أعمال حجه إن قدر ،  
لأن ذلك زيادة في الخضوع والاستكانة وتحمل المشقة .

وكذا يُسنّ أن يكون رثّ الهيئة ، أضمت أغبر ، غير مستكثر من الزينة  
ولا مائل إليها . ولا إلى التفاخر والتكاثر فيكون من المستكبرين ، ويخرج  
عن حزب الفقراء ؛ ففي الخبر إنما الحاج الشعث الغبر . يقول الله تعالى :  
« انظروا إلى زوار بيتي ، قد جاءوني شعثاً غبراً من كل فج عميق » ، وأن  
يكون أول سفره إلى آخره مدّاً كراً معتبراً . ومن أول خروجه إلى رجوعه  
عالماً أنه لا وصول إلى الله وإلى حضرته المقدسة التي دعا إليها نبياءه وأولاده  
وخاصته من الملائكة والإنس والجن إلا بالتجرّد عن النفس والهوى ، وكل  
ما يصد ويحبّب عنه تعالى ، وأنه فارّ إلى الله تعالى من ذنوبه ، ورعونات نفسه ،  
راجياً رضا الله تعالى عنه في أن يغفر له ويخرجه عن ذلك ؛ ليكون الحج  
مظنة ذلك ، كادت عليه الأخبار . والفرار بالحج والجهاد ، وفرار

## الباب السابع

في الإشارة إلى ذكر الأعمال الباطنة ، التي يتم بها مقصود الحج البرور ، والعمل المشكور .

اعلم أن روح العبادات وسرّها من صلاة وزكاة ، وصيام وحج ، وتلاوة وذكر - هو الإخلاص فيها ، والصدق والحضور مع الله ، وكمال الإجلال ، ورؤية اللّٰه له تعالى وابتغاء الزاني لديه .

ولا يحصل ذلك ، ولا يكمل ، ولا يتم إلا بمعرفة المعبود جلّ وعلا . وكلما زادت المعرفة عظم شأن العبادة ، وأشرق نورها ، وظهر برهانها ، وعمت بركنها على مباشر العبادة . بل وجميع للعالم . أمّا من حيث المعرفة بما يتعلق بالعالم الظاهر من الأحكام الشرعية ، المشغلة على الشروط والأركان والسنن - فذلك واضح فلا بدّ من الاعتناء بتصحيح ذلك ، وهو موصل مع ما مرّ إلى العلم الباطن ، لأن تزكية الأعمال الظاهرة وتصحيحها صورة وروحاً لا يكون إلا بالعلم . فعلى مريد الحج أولاً أن يجتهد في معرفة الأحكام الظاهرة ويعمل على السنن والآداب من ابتدائه إلى انتهائه .

يحكي أن ابن عمر رضي الله عنهما في بعض سفره للنسك أدار راحلته بشجرة ، فسئل عن ذلك ؟ فقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم حجّ ، فأكلت راحلته من هذه الشجرة واستدارت بها . فرأى ذلك من الاتباع ، وكان من أعلم الصحابة رضي الله عنه وعنهم بالناسك ، فلم يبلغ في الاتباع حتى مثل ما ذكر ، وإن لم يكن خاصاً بشيء من أعمال النسك . لكنه رأى أن كل فعل هاديّ فضلاً عن عباديّ فعله صلى الله عليه وسلم لا يخلو عن ميرّة ، فكيف بالسنن الواردة في خصوص النسك فإذا حرص العبد عليها مع ملاحظة ما مرّ من الإخلاص وما بعده ، ومع الاحتراز عن كل الشوائب والعلل التي يكون بها فوات ثواب

الآخرة بالبقاء ، وَزَّهَتْ عَنْ أَسْهَابِ التَّخَيُّرِ والفناء استعدت للنظر إلى وجه الله تعالى .

فبهذا المعنى نشأتنا بحكم ما وعدنا به من زيارة بيته ، والاشتياق إليه . ومع ذلك فالحب مشتاق إلى كل ماله إلى المحبوب إضافة ، وبذلك ( أى بهذه المعرفة ) يحصل العزم ، وتنشط الأركان والقوى فيعزم بمفارقة الأهل والوطن ، ومهاجرة الشهوات والذات ؛ متوجّهاً إلى زيارة بيت الله تعالى . فإذا كان كذلك ، فليعظم في نفسه قدر البيت ، وقدر رب البيت . وأن من قصد عظيمًا فليخطر بمظيم ما عنده من نفس وغيرها . وليستحضر قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ فيستمد أولاً بما ذكر أولاً في باب السفر ، ويعوب إلى الله تعالى ، ويذكر بإعداد الزاد والراحلة ، وبهذا السفر القصير إعداد زاد السفر للطويل ، وهو الموت وما بعده ، وأن الزاد والراحلة هو العمل الخالص ، الكامل بالصدق والنهية ، وهو الذي يصحبه بعد الموت ، ويوصله إلى حضرة الرب تعالى في جنة عرضها السموات والأرض ، ثم يشكر الله على كل نعمة حدثت عنده ، ويشهد منّته عليه ، وتفضيله على كثير من عباده ؛ لينفي عنه العجب ، وكل محبط للعمل ، ويذكر بشراء ثوب الإحرام ثوب الكفن ، ويتجرد عند القرب من بيت الله تعالى عن ثوب عاداته وشؤم مخالقاته ، ويلبس ثوب الإحرام اللذين يتوجه بهما إليه بلبسهما مجانبه كثير من عوائده وشهواته . كما أن زيارته بعد الموت يخالف ، لزى الدنيا . ويذكر عند مفارقة الأهل والوطن مفارقتهم إلى لقاء الله عز وجل ، ويستحضر أيضاً عند خروجه أنه متوجه إلى ملك الملوك في زمرة الزائرين له ، الذين نودوا فأجابوا ، وشوّقوا فاشتاقوا ، وقطعوا للعلائق ، واقبلوا على بيت الله الذي عظم شأنه - تسليماً بقاء البيت عن لقاء رب

الرهبانيين إلى الجبال والبراري — خروج عن العوائق الشاغلة عن الله تعالى :  
من مال وأهل وشهوات .

وقد جعل البيت العتيق مثابةً وأمنًا ، وحرماً آمناً ، وحرّم ما حواله  
تفخيماً له ، وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمة ، وأكد الحرمة بتعريم  
صيده وشجره وضماً له على مثال حضرة الملوك ؛ فإذا أتوا إلى بيت ملك  
الملوك شعفاً غُبراً كان زيادة في إظهار رُفهم وعبوديتهم ، وأنهم في انقيادهم  
وإذعانهم ، ولزيادة إظهار ذلك جعل سبحانه وتعالى أعمال النّسك غير  
معقولة المعنى ؛ كهيئة أركان الدّين والعبادات فإنها معقولة المعنى ، ولأنفس فيها  
أنس بتعظيم الله تعالى بها . وأما أعمال النّسك فهي مديدة في معرفة معانيها ، من  
حيث مجال العقل ، والله سبحانه وتعالى حكمة في ربط نجاة الخلق بما يخالف  
طباعهم في جميع العبادات لاسيما الحج ؛ لئلا يكون زمام نفوسهم بيد الشرع  
ليجبروا في أعمالهم على سنن الانقياد والاستعداد . ويخرجوا بذلك عن الهوى  
والشهوة الموقعين في دركات البعد والحجاب .

وأكثر الناس ذاهلون عن معرفة أسرار التعبدات ، وإذا ضربت لهم  
الأمثال قرّبت لهم المجال في ميدان فهم أسرار التعبدات : أن مقصودها محض  
التعظيم والإجلال .

مثال الحج — هو أن البيت العتيق بيت الله على مثال حضرة الملوك ،  
وأن من زاره وقصده على الوجه الأكمل في الدنيا جدير بأن لا يضيق الله تعالى له  
هذا السعى فيرزق مقصود الزيارة في ميعاد الآخرة ، فينظر إلى وجه الله الكريم  
وذلك جزاؤه على السعى ؛ إذ الدنيا لا تسع جزاء الله تعالى لعباده في دار  
الكرامة ، والعين القاصرة الفانية في دار الدنيا لا تتأهل وتنتهي لقبول  
النظر إلى وجه الله تعالى ، ولا تطيق احتماله لنصورها ، فإذا أمّدت في الدار

وأنهم دائرون بالحضرة الإلهية وهي من عالم الملكوت ، وأن أكثر الخلق لما  
 قصروا عن هذه المرتبة أمروا بالتشبه ، ﴿ وَمَنْ تَشَبَهَ بِيَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ ﴾ .  
 وأما من قدر على مثل ذلك الطواف فهو القدي يقال : إن الكعبة تطوف  
 به وتزوره ؛ كما كوشف بذلك كثير من أوليائه .

وعند استلام الحجر بمقدّم مبايعة الله تعالى ، وأنه يمين الله تعالى في أرضه  
 يصافح به عباده ، ويعزم على الوفاء بالعهد . والمراد بيمين الله : زيادة التشريف  
 والتعظيم لكونه منسوباً إليه تعالى ( وإلا فالله تعالى منزّه عن الجارحة ) .  
 وعند تعلقه بأستار الكعبة والاتصاق بالمتّزّم يطلب بذلك القرب حبّاً  
 وشوقاً للبيت ولرب البيت ، وتبركاً به ورجاء أن لا يفارق ذيل السّتر إلا وقد  
 حصل له الغفر والغفران .

وتردّد بين الصّفا والمروة بفناء البيت - تردّد العبد بفناء الملك إن لم  
 ينظره في الأولى بيمين الرّاحة عسى أن ينظر إليه بذلك في الثّانية باخلاصه الخدمة  
 وأنه يتردّد كذلك بين كفتي الحسنات والسيئات ، ناظراً إلى الرجحان أو  
 النقصان ، ومتقبلاً بالعذاب أو الغفران .

ويذكر بالوقوف بعرفة - اجتماع الخلائق يوم القيامة ، يوم تُدعى كلّ  
 نفس بكتابها ﴿ اليوم تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ فيلزم الصّراعة والانتهاك بأن  
 يحشره الله تعالى مع المقرّبين الفائزين ، ويعظم رجاؤه في حصول ذلك له وسائر  
 خطابه ؛ فإنها يوم تجتمع فيها هم الطوائف المتفرقة ، وتتصاعد وتشخص الأبصار  
 وتمتد الأيدي بالمطالب من جميع طبقات الأولياء والصالحين ، مبتلين - ضارعين  
 إلى الله تعالى في نيل مطالبهم الدنيوية والأخروية ، مجتمعين على حضرة الربوبية  
 بهمة واحدة - فلا بد وأن يهب بمحض كرمه وجوده مسيئتهم لحسينهم ،  
 وطالحهم لصالحهم . وقد قيل : إن من أعظم الذنوب أن يحضر عرفات ويظن  
 أن الله لا يغفر له . . . .

البيت ، حتى ينتهوا إلى لقائه ، ويسعدوا بالنظر إليه ، ويرجو من ربه أن يمن عليه بالوصول والتهول بمحض فضله ، لا بسمعه وعمله . ويتذكر بما يمرضه في الطريق من المخاوف ما يعرض له عند الموقف وبعده ؛ حتى يدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، وعند الثلابة والإحرام إجابة نداء الله تعالى . ويرجو أن يكون مقبولاً وبخاف العكس من ذلك كما أشقى الأكاير وخافوا .

« حكي من زين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما . أنه لما أحرم واستوت به راحلته اصفرَّ لونه وانتفض ، ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلجأ فقول له : لم لا تلجأ ؟ فقال : أخشى أن يقول لى لالبيك ولا سمعديك . فلما لَجَى غشى عليه — وسقط من راحلته . ولم يزل بعتر به ذلك حتى قضى حجة » وقد حصل لكتهم من الأكابر قريب من ذلك وهم أهل الخشمة والمعرفة ؛ فخرى أن بعترهم مثل ذلك .

وليتذكر عند رفع الأصوات بالثلبية ما يحصل للخلق عند الانفخ في الصور ، وعند الازدحام في الحشر وعروض القيامة ، وكثرة الضجيج ورفع الأصوات وأنهم منقسمون إلى مقرين مقهولين ، ومموتين مردودين .

وليتذكر بدخول مكة أنه قد انتهى إلى حرَم آمن ؛ فليرج أن يأمن بدخوله من عتاب الله ، ويخشى أن لا يكون أهلاً للقرب ؛ فيكون بين الخوف والرجاء ، ولكن يكون رجاءه في هذا الوطن أغلب ؛ إذ كرم الله عظيم ، وشرف البيت عظيم ، ولا ينقل عن تذكر أمور الآخرة في كل شيء يراه عمله يبعث على تعظيم الخالق تعالى .

ومما يزيد في ذلك ما مرَّ في السكبة ، وأنها رُفعت إلى السماء الرابعة، وأن الملائكة الهائرين بالبيت كل يوم سبعة ألفاً لا يعودون إليه إلى يوم القيامة « ( ١٠ - عدة المسافر )

## خاتمة الكتاب

ختم الله لنا بالحسنى عند المرجع إليه والمآب :

في زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم

والرحلة إلى قبره الشريف ، الذي تربته الشريفة انضمت على الأركان  
للنيفة - فهي أفضل حق من العرش والكرسى . وهي مهبط التجليات ،  
وتنزل الرحات .

وقد أجمع علماء الشريعة المطهرة ، جزام الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة  
إلا من شذَّ فحُرِّمَ الخير الكثير من إمدادات البشير النذير على أن زيارته  
صلى الله عليه وسلم والنصد إليها سنة مؤكدة ، لا يهاون بها مع القدرة عليها  
إلا من في إيمانه دَخَلَ ، وفي عقله خَلَلَ ، لما فيها من القيام بحقه العظيم ، وعود  
البركات ، والفوز بالخيرات من كل مطلب نفيم .

ودلائل الرحلة إلى قبره الشريف لزيارته ، والدعاء عنده ، والإستغفار  
عنده ، وكثرة الصلاة عليه والتذكر ، وأنواع العبادة في مسجده صلى الله  
عليه وسلم المضاعفة فيه الأعمال ، وزيارة جميع مشاهد وآثاره ، والتبرك  
بها - كثيرة مشهورة ؛ منها قوله تعالى : ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم  
جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ) . وقال  
صلى الله عليه وسلم : « لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ : مسجدى  
هذا . . . » الحديث .

ومن الأخبار الخاصة بزيارة قبره الشريف - قوله صلى الله عليه وسلم :  
« من زار قبرى وجبت له شفاعتى » وفي رواية « حلت له شفاعتى » .  
قال صلى الله عليه وسلم : « من زارنى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى » .



نسأل الله تعالى عفوه وغفرانه لنا ، ولأحبائنا والمسلمين .

والمعاني والأمرار التي يتسع لها مجال ذوى البصائر ، تتكشف لهم بواسطة  
حاشا أعطوه من رفع الحجب ، ومن القرب من حضرة القرب والقرينة والبعد  
عن شهود الأغوار والوجودات الحادثة ؛ فيتسع لهم المجال في حضرة الحق ،  
ويضيئ من جهة الخلق ؛ كما أن غيرهم بالمعكس من ذلك .

هذا حاصل ما ذكره الإمام الشيخ عبد الوهاب الشمراني رحمه الله تعالى في  
العمود الحمدي في ذكر الاتيان بالمناسك على وجه الكمال .

ثم قال في آخره عن أبي سليمان الداراني رحمه الله تعالى قال سئل على بن  
أبي طالب رضى الله عنه : لم كان الوقوف بالحلّ ولم يكن بالحرم ؟ فقال (١) :  
لأن الكعبة بيت الله ، والحرم باب الله تعالى ؛ فلما قصدوه وافدين أوقفهم  
بالباب بقصرهم . قيل : يا أمير المؤمنين ، فما معنى الوقوف بالشعر الحرام ؟  
قال : لما أذن لهم في الدخول إليه أوقفهم بالحجاب الثاني وهو المزلفة ، فلما  
حلال تضرعهم أذن لهم بتقريب قربانهم بمنى ؛ فلما قضوا نقتهم وقربوا  
قربانهم ، وتطهروا بها من الذنوب التي كانت عليهم — أذن لهم بالزيارة  
إليه على الطهارة . قيل : يا أمير المؤمنين ، فمن أين حرم عليهم صيام أيام  
التشريق ؟ فقال : لأن القوم زاروا الله تعالى وهم في ضيافته ؛ فلا ينبغي للضيف  
أن يصوم بغير إذن رب المنزل الذي أضافهم . قيل : يا أمير المؤمنين ، فما  
تعلق الرجل بأستار الكعبة لأى معنى هو ؟ فقال : مثل الرجل إذا كان بينه  
وبين صاحبه جفاية فتعلق بثوبه ، ويتنصّل إليه ، ويتخذّ له ؛ ليهب له جنايته  
والله أعلم . انتهى .

جعلنا الله من الذين أورثهم رضاه مع العلم والحكمة آمين .

(١) في نسبة ما ذكر إلى الإمام على نظر ظاهر .

## المساجد التي يتبرك بها بالمدينة

ومن المساجد التي يُسنّ قصدُها للتبرك والصلاة فيها مسجدُ قباء . ومنها  
المسجد النبوية التي في طريق المدينة ؛ كمسجد بدر الذي كان به القريش النبوية  
يوم بدر ، وهو معروف . وبقرية مسجد يسمى مسجد النضر ، ومسجد  
بخليص عند العتمة . ومسجد عند عين بخليص . ومسجد بيطان مرّ يعرف  
بمسجد الفتح . ومسجد قريب التنعيم الذي عنده قبر ميمونة أم المؤمنين  
رضي الله عنها .

ويزور الشهداء والصالحين بوادي بدر وغيره مع الدعاء لهم ، والنوسل  
بهم ؛ لتعود بركاتهم عليه . ويتوسل بهم بأن يقبل الله زيارته وينقمه بها .  
وسأني لذلك زيادة بيان في زيارة المشاهد والمساجد بالمدينة للشرقة .  
ومرّ أنه يتأكّد لزائر الإكفار من الصلاة والسلام على النبي صلى الله  
عليه وسلم .

وإذا رأى حرّم المدينة وأشجارها زاه في ذلك ؛ إذ الصلاة على النبي  
صلى الله عليه وسلم من أعظم الوسائل إلى الله تعالى ، وإلى شفاعته عليه الصلاة  
والسلام ، وإلى نيل الفضل الكثير والملك الكبير ، وكفاية للمهمات ، ورفع  
الدرجات في الدنيا والآخرة . وقد ورد بذلك الكتاب والسنة ؛ فلمنظر طالب  
ذلك في مظانّه ومحاله .

## كلام ابن حجر المكي في الزيارة

وقد جمع الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى وقدّس روحه في كتابه ( الجوهر  
المنظم في زيارة النبر العظيم ) جملةً صالحة من أحاديث فضل الصلاة عليه صلى الله  
عليه وسلم ، والترغيب فيها ، وفي ذمّ من لم يُصلِّ عليه ؛ لاصيها عند ذكره وشؤم

وقال صلى الله عليه وسلم : « من زارني إلى المدينة كنت له شفيماً وشهيداً .  
ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة » وصح أيضاً :  
« من زارني متممداً أي لم يقصد غير زيارتي كان في جوارى يوم القيامة . ومن  
سكن المدينة وصبر على لأوائها كنت له شهيداً وشفوفاً يوم القيامة » وخبر :  
« من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدى كتب له حجتان مبرورتان » وفي  
آخر : « ومن لم يزر قبري فقد جفاني » إلى غير ذلك من الأخوار .

وقد أجمعت الأمة على نذوب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم وقيل بوجوبها ،  
وأنها طاعة وقربة يُتقرب بها إلى الله تعالى . بل هي من أعظم التقرُّبات  
وأفضل الطاعات ؛ فينوي الزائرُ بها التقرب إلى الله تعالى ، وابتغاء الزاقي لديه -  
وشدَّ الرُّحْل إلى مسجده الشريف ليوقع فيه أنواع الطاعات والعبادات المطلوبة  
من صلاة واعتكاف ، وتلاوة وذكر لما فوه من المضاعفة مع الرغبة والرجاء .  
في الله تعالى في أن يتقبل جميع ذلك منه ، ويجعله من ذخائر الآخرة .

واعلم - أن جميع ما مرَّ في باب السفر مما أوردناه من الآداب والأذكار  
والدعوات ، تنأ كد الحافظة عليه في السفر إلى المدينة المنورة . ويكثر من الصلاة  
على النبي صلى الله عليه وسلم مع كمال الآداب والحضور .  
قل الإمام الفاكهي في كتابه « حسن التوسل في زيارة خير الرسل » .

### فائدة

قيل : ما من أحد يُمنع الزيارة النبوية إلا بعد أن يذمى بلسان صاحب  
الحضرة الحمدي . فإن ذمى مرةً زار مرةً ، أو مرتين فمرتين . وليس ذلك  
ببعيد ؛ أخذاً مما ورد في الحج . انتهى .

والأفضل لمن مرَّ بالمدينة ، أو وصل مكة والأسباب متوفرةٌ لتقديمها على  
الحج ، وإلا فتقديمه .

الحل حاج قد زاره صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من حجه مكياً أو غيره أن يزوره صلى الله عليه وسلم عقب كل حج . ولا ينافي هذا ما تقدم ، بل يحمل على الأفضل .

وإذا قَدِم الزائر وقَرُب من المدينة أُنَاخ بذي الحُلَيْفَة ، ويتأكد أن يصلى بها ولو في وقت الكراهة نأسيها به صلى الله عليه وسلم .

ويُسَنُّ أن يغتسل ثم يتوضأ أو يتيمم عند الفقد قبل دخول المدينة من بئر الحرة على طريق الداخل من المدرج . فالغسل للذكور لدخول حَرَم المدينة سُنَّة وأن يُزِيل نحو شعر إبطه وعانقه ، ويقص أظافره ، ويرجل شعر رأسه ، وأن يلبس أنظف ثيابه البياض كالجمه ، لأنه الأليق بالتواضع المطلوب ، والنجود عن الثياب كالمُحَرَّم بدعة وأن يتطيب بنحو مسك وماء ورد لا بزهد فإنه مكروه وأن ينزل الذَّكْر القوي عن راحلته عند رؤية المدينة وحرمها إن لم يشق عليه ذلك مشقة لا تُحتمل وأن يمشى حافياً إن أطاق وأمن الفتنجيس ، ويقول إذا بلغ حرم المدينة .

### الدعاء عند الوصول إلى الحرم المدني

( اللَّهُمَّ ) هذا حَرَم نبيك فاجعله لي وقاية من النار ، وأماناً من العذاب وسوء الحساب ، وافتح لي أبواب رحمتك ، وارزقني في زيارة نبيك ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك واغفر لي وارحمني يا خير مسئول .

ويقول أيضاً إذا بلغ الحرم : ( اللَّهُمَّ ) إن هذا هو الحرم الذي حرَّمته على لسان حبيبك ورسولك صلى الله عليه وسلم ، ودعاك أن تجعل فيه من الخير والبركة مثل ما هو بحَرَم بيتك الحرام ، فَحَرِّمِي على النار ، وآمِنِي من عذابك يوم تهت عبادك ، وارزقني من بركاتك ما رزقته أوليائك وأهل طاعتك ، ووفقني فيه لِحُسْن الأدب ، وفعل الخيرات ، وترك المنكرات .

ويُسَنُّ أن يغتسل لدخول المدينة غير الغسل لدخول حَرَمها . وبكفي عنه

حفظه من الخير ، وعظيم حرمانه . وذلك في ( مبحث الرغبة في زيارته صلى الله عليه وسلم وتحذير من استقطاع زيارته فلم يزره ) وأنه مناس على ماورد في التشديد فيمن ذكره عنده ولم يصل عليه مع الإمكان . قال بعده مانعه .

« فَعَلِمَ مِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ : أَنَّ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ سَمَاعِ ذِكْرِهِ - أَنَّهُ مَوْصُوفٌ بِأَوْصَافٍ قَبِيحَةٍ شَنِيعَةٍ ، وَهُوَ كَوْنُهُ شَقِيًّا ، وَكَوْنُهُ مَدْمُومًا عَلَيْهِ مِنْ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمَنْ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِجَمِيعِ هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ ، وَبِالسَّخْقِ ، وَبِكَوْنِهِ قَدْ أَخْطَأَ طَرِيقَ الْجَنَّةِ . وَبِكَوْنِهِ مَوْصُوفًا بِأَنَّهُ الْبَخِيلُ كُلُّ الْبَخِيلِ ، وَكَوْنُهُ مَلْعُونًا ، وَكَوْنُهُ لِادِّينِ لَهُ ، وَكَوْنُهُ لَا يَرَى وَجْهَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ التَّمَكُّنِ مِنْهَا ، كَتَرَكِ الصَّلَاةَ عَلَيْهِ عِنْدَ ذِكْرِهِ مَعَ التَّمَكُّنِ مِنْهَا أَيْضًا . فَاحْفَظْ ذَلِكَ ، وَاسْتَحْضِرْهُ وَأَخْبِرْ بِهِ مَنْ تَهَاجَرُ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ مَعَ قُدْرَتِهِ ؛ لَعَلَّهُ يَكُونُ حَامِلًا لَهُ عَلَى التَّنْفِصِلِ مِنْ هَذِهِ الْقَبَائِحِ ، وَالرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ بِتَرْكِ جَفَاءِ نَبِيِّهِ الَّذِي هُوَ وَسِيلَتُهُ ، وَوَسِيلَةُ سَائِرِ الْخَلْقِ إِلَى رَبِّهِمْ » .

هَذَا مَا نَخَصَّ مَا ذَكَرَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : وَذَكَرَ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَوَانِعِ عَنْ زِيَارَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ظُلْمُ النَّاسِ ، وَأَنْ تَرَكَ الزِّيَارَةَ مِمَّا يُوْرثُ ظُلْمَةً مَحْصُومَةً ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهِمْ وَقَفْرَةٌ مِنَ الْخَيْرَاتِ قَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَشَغَلَتْهُمْ بِالْهَنَاءِ إِلَى أَنْ مَاتُوا عَلَى ذَلِكَ : وَالْعَهَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى .

### تَنْبِيْهِ

مرّ خبرٌ « مَنْ حَجَّ وَلَمْ يَزِرْنِي فَقَدْ جَفَانِي » فقوله من حج إنما هو لبيان الأولى : لأن ترك الزيارة بمن حج وقد قرب من المدينة أقبح من تركها لمن لم يحج ؛ وما ذكر لبيان الأولى لا مفهوم له ، وحينئذ فيصير معنى الخبر : مَنْ لَمْ يَزِرْنِي فَقَدْ جَفَانِي . وإذا تقرر ذلك فلا يفهم منه أن من زاره صلى الله عليه وسلم ثم حج مرة أخرى ولم يزره بعد حجّه أنه يحفوه ؛ بل إنما يسن

قال الشيخ ابن حجر رحمه الله تعالى .

### تنبيه

ينبغي أن يصدق في قوله « فأنى لم أخرج شراً إلخ » وإلا كان كاذباً فوغشى عليه للمقت والطرْد بسبب كذبه على الله تعالى العالم بخائنة الأعين وما تُخفى الصدور . نظير ما ذكره في « وجهت وجهي » إلخ . وما في الركوع « خَشَع لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي : » إلخ . فليصدق مع الله تعالى في تلك الأحوال لتساعد الأقوال ، ليسكون موحداً له تعالى .

وتأمل ما قاله الفزالي رحمه الله تعالى ونفع به في الباب الثالث من كتاب العلم من الإحياء في بيان ألفاظ العلوم في اللفظ الثالث في التوحيد :

### آداب الزيارة ودخول المسجد النبوي

وَيُسَنُّ أَنْ لَا يُعْرَجَ الذَّكَرُ عَلَى غَيْرِ الْمَسْجِدِ إِلَّا لَظَرُورَةٍ كَنَحْوِ كَرَامَتِ مَنْزِلِ وَحِطِّ رَحْلِ وَتَوَخُّرِ الْمَرَأَةِ زِيَارَتِهَا لِئَلَّا لَاسْتَزَ ، وَأَنْ يَكُونَ عَلَى الْقَلْبِ بِعَظَمِيَّةِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَيْبَتِهِ ، كَأَنَّهُ يَرَاهُ ؛ لِهَؤُظْمِ خُشُوعِهِ ، وَتَسْكُرِ طَاعَاتِهِ ، وَأَنْ يَتَأَسَفَ عَلَى فَوَاتِ رُؤْيَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الدُّنْيَا الَّتِي سَعَدَ بِهَا مِنْ رَأْيِ إِشْرَاقِ أَنْوَارِهِ عَلَى صَفَحَاتِ الْوُجُودِ ، وَأَنَّهُ مِنْ رُؤْيَيْهِ فِي الْآخِرَةِ عَلَى خَطَرِ .

وكذا يجب على كل إنسان أن يكون حُزْنُهُ عَلَى فِرَاقِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَخُرُوجِهِ مِنَ الدُّنْيَا أَعْظَمَ مِنْ حُزْنِهِ عَلَى فِرَاقِ أَبِيهِ وَأَوْلَادِهِ ، وَأَنْ يَقْصِدَ بِمَا أَمْسَكَهُ التَّصَدُّقُ بِهِ ، مَلَا حَظًّا خِيسَةَ الدُّنْيَا ، وَأَنَّهُ فِي جَنْبِ قَدَرِهِ الْعَظِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنَ الْوُصُولِ إِلَى حَضْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ قَاصِداً عَامِلاً بِمَا فِي الْآيَةِ ﴿ إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَ ﴾ الْآيَةُ - كَالْعَدَمِ ، وَيَقْصِدُ إِرْفَاقَ جِبراته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ يَكُنْ

ذاك إن لم يحصل تغير في بدنه ؛ ولا يفوت هذا الفصل بدخوله ، وأن يستعصر عظمتها ، معقداً أنها بعد مكة أفضل الأرض إلا البقعة التي ضمت الأعضاء للقدسة فإنها أفضل من السكبة ، بل من العرش والكرسي ، ويمثل حينئذ في نفسه مواقع الأقدام الشريفة عند دخول المدينة ، مقدراً إصابة قدمه موضعاً من مواضع قدمه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ؛ فيقال بذلك يميناً وبركة ، وأجرأ بملاحظة التعظيم .

ويقول عند دخول البلد : بسم الله ما شاء الله ، لا قوة إلا بالله ربّ أودعني مدخل صدق ، وأخرجني مخرج صدق ، واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً .  
حسبي الله ، آمنت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ( اللهم ) إليك خرجت وأنت أخرجتني .

( اللهم ) سلمني وسلم مني ، وردني سالماً في ديني كما أخرجتني ( اللهم ) إني أعوذ بك أن أضل أو أضل ، أو أزل أو أزل ، أو أظلم أو أظلم ، أو أجهل أو يجهل عليّ . عزّ جارك ، وجلّ ثناؤك وتبارك اسمك ، لا إله غيرك .

( اللهم ) إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق الراغبين إليك ، وبحق ممشاي هذا إليك ، لم أخرج أشراً ولا بطراً ، ولا رياء ولا سمعة وخرجت انقاء سخطك ، وابتغاء مرضاتك . فأسألك أن تعهذي من النار .

وهذا الدعاء الأخير من قوله « اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك » إلى آخره يستحب عند الخروج إلى كل مسجد فيقرأ كد المحافظة عليه عند الخروج والسمي إلى مسجده صلى الله عليه وسلم . وقد ورد - أن من قاله إذا قصد مسجداً وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له ويقبل الله عزّ وجل عليه بوجهه ، وكذا اللهم إني أعوذ بك أن أزل أو أزل . الخ . وبسم الله ، آمنت بالله ، توكلت على الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

المغفرة ، أن يطهره منها . ويصمم على مجاهدة نفسه بإزالة ذلك .

### القصد إلى الروضة الشريفة

ثم يقصد الروضة الشريفة من خلف الحجرة إن دخل من باب جبريل عليه السلام ، ملازماً الهوبة ولوقار ، والحشية والانكسار ويُخصّص مهابداً صلى الله عليه وسلم اتباعاً له ، فهو أفضل موضع في المسجد النبوي لكل صلاة ما لم تعارضه فضيلة صف أول . فإن لم يتيسر له فأقرب منه مما يلي المتبر فالروضة ويصلي ركعتين خفيفتين بالكافرون والإخلاص بمد الفاتحة ، ناوياً بهما تحية المسجد إن لم يسكن جماعة قائمة ، أو قرُبك الإقامة . وإلا قدّم الفرض ونوى معه التحية .

ويُسَنُّ أن يقف وقفة لطيفة ويسلم ، ثم يصلي التحية ، ثم يتوجه - للزيارة الكاملة ، شاكراً لله تعالى على إنجاح ما قصده . وقبول زيارته : ويدعو بمجامع الدعوات النبوية ، وبما يقصده من خيرات الدنيا والآخرة مما فيه صلاح المعاش والمعاد ؛ فإن ذلك هو الموضع الذي يرجى فيه نيل الأمانى . ويشكر الله تعالى على هذه النعمة بلسانه وقلبه ، لا بالسجود : إلا إن قلّد القائل به .

### إتيان القبر المسكرم

وبأنى القبر المسكرم من جهة القبلة ومن جهة الرأس الشريف ، فإنه الأليق بالأدب ، وأن يكون وقوفه للزيارة مستندراً القبلة مستقبل الوجه الشريف ؛ بحيث يكون بينه وبين رأس القبر الشريف أربعة أذرع وقول ثلاثة ؛ فهو السنة والأدب . وأن يكون واقفاً لا جالساً إلا لعذر . وأن ينظر إلى الأرض غاضاً بصره مما أخذت من الزينة ، مستحضراً بقلبه جلالة موقفه وهو بحضرته ، وأنه حتى في قبره الأعظم ، مطلع بإذن الله تعالى على ظواهر الخلق وسرائرهم ، يعلم بزاره ، ويسمع سلام من يسلم عليه على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم



الآفاق أحوج ، وبقطع على أقاربه صلى الله عليه وسلم وعلى المحتاجين أكد ،  
وأن يحدد توبته إذا قرب من باب المسجد مع استجماع شرائطها ما أمكن ، ويقف  
لحظة حتى يعلم من نفسه التطهر من دنس الذنوب ، لم يكون على أظهر حالة .

ويستحضر عند رؤية المسجد جلالته الفاشنة من جلالته مشرفة ، وأنه  
مهيض الوحي اختير له من سائر بقاع الأرض لعبادته . وهو أكرم الخلق عليه  
وأنه كان صلى الله عليه وسلم ملازم الجلوس لهداية أصحابه وتربيتهم ، ونشر  
العلوم فيهم ، والأسرار التي لاحد لها مدة عشر سنين .

وأن يدخل من باب جبريل عليه السلام ، وأن يقف بالباب وقفة لطيفة  
كالاستأذن في الدخول على العظماء : وأن يقدم رجله اليمنى عند الدخول قائلاً  
ماورد لدخول كل مسجد ، وهو : أعوذ بالله العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه  
القديم ، من الشيطان الرجيم .

بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ماشاء الله ، لا قوة إلا  
بالله العلي العظيم .

اللهم صل على محمد وآل محمد وصحبه وسلم ، وافتح لي أبواب رحمتك ،  
ربِّ وقني ، وسدّني ، وأصلحني ، وأعني على مايرضيك عني ، ومُنِّ عليّ  
بحسن الأدب في هذه الحضرة الشريفة . السلام عليك أيها النبي ورحمة الله  
وبركاته . السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

ويفرغ قلبه حينئذ عن كل شاغل دنيوي ، من كل ما ليس له تعلق بالمنجاة  
النّبوية ، ليتأهل لاستمداد الفيض النبوي ، الدار على خواص متأدّبي الزّوار .  
فإن من كان في تلك الحضرة ، وكان ملوثاً بقذر الشهوات حُرِّم تلك الصّلات  
والمواصلات ، بل ربما يكون وقوفه بين يدي السيد الخنار صلى الله عليه وسلم  
مقلّساً بذلك الشّمار من أسباب الخذلان والبوار .

ومانعز عنه من إزالة تلك الصفات الذمومة فليتوجه إلى الله تعالى بحرمته

عباد الله الصالحين . جزاك الله عنا يا رسول الله أفضلَ ما جزى نبياً ورسولاً عن أمته . وصلى الله عليك كلما ذكرك ذاكر ، وغفل عن ذكرك غافل أفضل واكمل ، وأطيب وأطهر . وأزكى وأتمنى ما صُلِّيَ على أحد من الخلق أجمعين . أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنك عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأشهد أنك قد بلغت الرسالة ، وأدبت الأمانة ونصحت الأمة وأقمت الحجة ، وأوضحت المحجة ، وجاهدت في الله حق جهاده .

اللهم آتِه الوسيلةَ والفضيلةَ ، والدرجةَ العاليةَ الرقيقةَ ، وابشِره مقاماً محموداً الذي وَعَدته ، وآتِه نهايةَ ما ينبغي أن يسأله السائلون . ربنا آمَنَّا بما أنزلت وإتبعنا الرسولَ فَاكْتَبْنَا مع الشاهدين .

اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ، النبي الأميِّ ، وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذُرِّيَّته وأهل بيته ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد . وبارك على محمد عبدك ورسولك ، النبي الأميِّ ، وعلى آل محمد وأزواجه أمهات المؤمنين ، وذُرِّيَّته وأهل بيته كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وكما يليق بعظيم شرفه وكماله ورضاك عنه ، وكما نُحِبُّ وترضى له دائماً أبداً ، بمدد معلومانك ، ومداد كلماتك ، ورضا نفسك ، وزنة عرشك - أفضل صلاة وأتمها وأكملها كلما ذكرتك وذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون ، وسلم تسليماً كذلك ، وعلينا معهم آمين رب العالمين .

هذه صيغة الزيارة ملاحظة ومختصة بما ذكره الشيخ الإمام أحمد بن حنبل المهتمعي رحمه الله تعالى ، ونفع به في كتابه ( الجوهر المنظم في زيارة القبر العظيم ) - وما ذكره شيخنا السيد الإمام أحمد بن عاتق باحن جل الأئيل بعلوى قدس الله روحه في كتابه ( عيبة السكيس ) وقال فيه : إن لأملاء في كيفية الزيارة أوصافاً كثيرة ، وصيغاً مختلفة مشهورة ؛ منهم الإمام العابد

بلغت الرسالة ، وأدبت الأمانة . ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت  
في الله حق جهاده ، وعهدت ربك حتى أنك لليقين . »

الصلاة والسلام عليك يا صاحب اللواء المعقود ، والحوض المورود ،  
والشفاعة العظمى في اليوم للشهود « أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأدبت الأمانة  
ونصحت الأمة . وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وعهدت ربك  
حتى أنك لليقين » . أنت النور الأول ، والسِّرُّ الأَكَل . أشهد أن لا إله إلا الله  
وأنت رسول الله . آمنت بجميع ما جئت به من عنده . آمنت بالله وكتبه  
ورسوله واليوم الآخر ، وبالتقدير خير وشره ، خلوه ومُره . أنه من الله تعالى .  
أستودعك يا حبيب الله هذه الشهادة ، تشهد بها لي عند الله تعالى . يا قُرشي ،  
يا هاشمي ، يا مكي ، يا تهامي ، يا بَطْحِي ، يا بشير ، يا نذير ، يا سراج ، يا منور ،  
يا رحمة للعالمين .

اللهم إنك قلت - وقولك الحق ، في كتابك للنزل ، على نبيك للرسول :  
( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم . ) الآية . وقد جئتكم هارياً من ذنبي ،  
ومستشفعاً بك إلى ربي ؛ فاشفع لي يا خفيص الأمة ، وأجرني من النار  
يا نبي الرحمة .

الصلاة والسلام عليك وعلى سائر الأنبياء والمرسلين .

\*\*\*

ثم يزور الصديق رضي الله عنه فيقول : السلام عليك يا خليفة رسول الله ،  
والقائم بحقوق دين الله . أنت الصديق الأكبر ، والعلم الأشهر ، جزاك الله  
عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم خيراً ، خصوصاً يوم المصيبة والشدة ، وحين  
قانت أهل النفاق والردة . يا من فني في محبة الله ورسوله - حتى بلغ أقصى  
مراتب الفداء يا من أنزل الله تعالى في حقك ( نأى اثنين إذا ما في الغار إذ يقول  
( ١١ - عدة المسافر )

وصاحب المعجزات والحجج القاطعة والبراهين ؛ يا من أنانا بالدين القيم المقيين  
وبالمعجز المبين « أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ،  
وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وعبدت ربك حتى أنك اليقين » .

للصلاة والسلام عليك يا كثير الأنوار ، يا على المنار أنت الذي خلق كل  
شيء من نورك ، والروح والقلم من نور ظهورك ، ونور الشمس والقمر من نورك  
مستفاد ، حتى العقل الذي يهتدى به سائر العباد ، ومن نورك نور المعرفة الذي  
في قلوب المؤمنين والحسنين ، والعارفين من أهل التمكن « أشهد أنك بلغت  
الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت الغمة ، وجاهدت في الله  
حق جهاده وعبدت ربك حتى أنك اليقين » .

الصلاة والسلام عليك يا من انشق له القمر ، وكلمه الحجر ، وسعى إلى إجابته  
الشجر . يا نبي الله ، يا صفوة الله ، يا زين ملك الله ، يا نور عرش الله . يا من تحقق  
بعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين في أعلى مراتب التمكن .

« أشهد أنك بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وكشفت  
الغمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، وعبدت ربك حتى أنك اليقين » .

الصلاة والسلام عليك يا مفقاح الوجود<sup>(١)</sup> أنت مهتدؤه وخاتمه ، وروحه ،  
وميرؤه ، ونظامه ، ومعمّر المراتب السكلية - الجمعية ، ومظهر أسرار الربوبية ،  
ونقطة دائرة توحيد الاحدية في مراتب الواحدية . أنت الكنز المطلق ،  
والستر المكرم ، والاسم الأعظم ، والسجود له في ظهر آدم يا قبله الموحدين<sup>(٢)</sup>  
وعدة السالكين . يا من قرآن الله اسمه مع اسمه في أعلى عليين « أشهد أنك

(١) أي يا من افتتح الله تعالى به الموجودات فهو أولها وبدؤها تقدير في العلم الأزلي ولأجله  
وجدت وهو إذا وجد خارجا فهو الخاتم لها لتمام المقصود به .

(٢) فيه تجوز والمراد أنه إمامهم وقديتهم ولأنهم في اعتقاد التوحيد والدعوة إليه والجهاد  
في سبيله .

حده ، فيقول : السلام عليك يا سيدنا عمر . الذي أعز الله بك الإسلام : وبذلك  
من فضله وسابقته في الإسلام وإعزازه فيقول : الذي أعز الله بك الإسلام ،  
فكنت من السابقين إليه ، وقت في نصرة الحق ، وفتحت الفتوحات العظيمة  
كما أخبر صلى الله عليه وسلم : أنك لما أخذت الهدى في رؤياه الصادقة بعد  
أبي بكر رضى الله عنه صار غزياً . وكنت عتقياً فجزاك الله عن أمة نبيه صلى الله  
عليه وسلم خيراً ، ورضى عنك وأرضاك .

ثم يذهب للسلام على السيدة فاطمة رضى الله عنها عند الحراب الذي في  
بيتها داخل المقصورة للقول بأنها مدفونة هناك . والراجح أنها في البقيع .  
ويؤسّل بها إليه صلى الله عليه وسلم .

ثم يرجع إلى موقفه الأول قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم فيقول :  
الحمد لله رب العالمين . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وصحبه  
وسلم . السلام عليك يا سيدي يا رسول الله ، إن الله أنزل عليك كتاباً صادقاً  
قال فيه : ( ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم  
الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ) وقد جئتكم مستغفراً من ذنبي ، مستشفعاً بك  
إلى ربي :

ياخير من دُفنت في الثرب أعظمه      فطاب من طيبهن القاع والأكم  
نفسى الفداء لغير أنت ساكنه      فيه المغاف وفيه الجود والكرم

وحينئذ يتأكد تجديد التوبة في هذا الموقف ، والاستشفاع به  
صلى الله عليه وسلم في قبولها ، والاكتثار من الاستغفار والتضرع بعد تلاوة  
الآية المذكورة . وأن يقول : أتيت بحمل وغفلى أسراً كبيراً ، وقد وفدت  
عليك - زائراً ، وبك مستعجيراً ، وجئتك مستغفراً من ذنبي . سائلاً منك أن  
تشفع لي عند ربي ، وأنت شفيع المذنبين . المقبول الموجه عند رب العالمين .

لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) استودعك شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن صاحبك  
 محمداً رسول الله ، آمنت بجميع ما جاء به من عند الله تعالى : اشهد لي بها عند الله  
 تعالى ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون . إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾ .

• • •

ثم يزور قبر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ويقول : السلام  
 عليك يا أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب ، يا ناطقاً بالحق والصواب ، يا حنيفي  
 الحراب ، يا من بدين الله أمر ، يا من قال في حقه : رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 « لو كان بعدى نبي لكان عمر » - يا شديد الهامة في دين الله والغيرة ، يا من  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه : « ما سلك عمرُ فجاً إلا سلك الشيطان  
 فجاً غيره » استودعك شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن صاحبك محمداً رسول الله  
 اشهد لي بها عند الله تعالى ﴿ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب  
 سليم ﴾ انتهت صيغة زيارة الشيخ أبي البقاء .

• • •

وبعد صيغة الزيارة المقدمة التي أتميتها آنفاً عن (الجوهر المنظم) للشيخ  
 ابن حجر ، وعن السيد أحمد جل الأيل نفع الله تعالى بهما : يتأخر الزائر إلى  
 صوب يمينه قدر ذراع للسلام على سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه فيقول :  
 للسلام عليك يا أبا بكر صني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وخليفته وثانيه  
 في الفار ، ومن لولاه لما عبد الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم ، ويذكر من فضيلته  
 للسلام وذبه عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبذل نفسه وماله في  
 الله ورسوله ، ومحبه لهما - ما يمكنه . ثم يقول : جزاك الله عن أمة سيدنا محمد  
 صلى الله عليه وسلم خيراً : ورضى عنك وأرضاك .

ثم يتأخر إلى صوب يمينه أيضاً قدر ذراع للسلام على سيدنا عمر رضى الله

ثم يدعو لنفسه ووالديه وأولاده ومشايخه ومن أوصاه - بخيري  
الدنيا والآخرة .

ويسن أن يبلغ سلام من أودعه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
كأن يقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، أو فلان بن فلان  
يسلم عليك يا رسول الله ، أو نحو ذلك من العبارات .

### تذنية

لم يجب تبليغ هذا السلام كالحق مع كونه صلى الله عليه وسلم حيًا في  
قبره ، لأنه في الحق مشروع ابتداء وردًا لتواصل ، وعدم التقاطع الذي  
يفلب وقوعه بين الأحياء فوجب على من قبله تبليغه بخلافه هذا .

ثم بتقديم صَوْب يساره إلى جهة الرأس ، ويقف بين رأس القبر وبين  
الاسطوانة التي هي علم على جهة الرأس بحيث يسكون عن يساره ويسكون  
الشباك الأول من الشبابيك الثلاثة المحيط بقبلي الحجرة الشريفة خلف ظهره ،  
ويستقبل القبلة ، ويحمد الله ويمجده بأبلغ ما يمكنه ، ثم يصلي ويسلم على نبيه  
صلى الله عليه وسلم ثم يدعو لنفسه بما أحب من خيري الدنيا والآخرة ولوالديه  
وأقاربه وأحبائهم ومن أوصاه وسائر المسلمين ثم يصلي ويسلم عليه صلى الله  
عليه وسلم . ثم يدعو كذلك ، ويحتم بالصلاة والسلام ، ثم يتصدق كما  
مرَّ شكرًا لله تعالى على تيسر زيارته صلى الله عليه وسلم والتوفيق لها ،  
والامتثال بها .

ومع ذلك فلا يرى أنه فوق غيره ممن لا يقدر عليها من أهل الأعداء  
وغيرهم ، فهكوت ذلك من العجب الخبط للعمل ، كما أن ذلك متعين في كل  
عمل أخروي .

وها أنا ذا معترف بخطي ، مقر بذنبي ، متوسل بك إلى ربّي ، مستشفع ، بك إليه . وأسأل الله البرّ الرحيم بك أن يغفر لي ، ويمتحنني على سنّتك ومحبتك ، ويمشرنّي في زمرك ، ويورّدني وأحيائي حوضك ، غير خزايا ولا نادمين . فاشفع لي يا رسول ربّ العالمين ، وياشفّع المذنبين . فها أنا ذا في حضرتك وجوارك ، ونزيل بابك .

وفي (الجواهر المنظّم) أنه يقول بعد قراءة الآية : نحن وفدك يا رسول الله وزوّارك ، جثناك لقضاء حقك ، ولتبرّك بزيارتك ، والاستشفاع مما أقبل ظهورنا ، وأظلم قلوبنا ، فليس لنا شفيع غيرك نؤمّه ، ولا رجاء غير بابك . نصّله . فاستغفر لنا واشفع لنا إلى ربك ، وأسأله أن يمنّ علينا بسائر طلباتنا . ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين ، والعلماء العاملين - انتهى .

ولا بأس أن يأتي بدعاء الأعرابي المخشّي عن الأصمعي رحمه الله تعالى . وهو أنه وقف على القبر المكرّم وقال : اللهمّ ، هذا حبيبك ، وأنا عبدك ، والشيطان عدوك ؛ فإن غفرت لي سرّ حبيبك ، وفاز عبدك ، وغضب حدوك . وإن لم تغفر لي غضب حبيبك ، ورضى عدوك - وهلك عبدك . وأنت أكرم من أن تغضب حبيبك ، وترضى عدوك ، وتهلك عبدك . اللهمّ ، إن العرب السكّرام إذا مات فيهم سيد أعنفوا على قبره . وإن هذا سيد الرساين فاعتقني على قبره . قال الأصمعي : قالت له : يا أخا العرب إن الله تعالى قد أعفّك ، وغفر لك بحسن هذا السؤال .

قلت : قوله « غضب حبيبك » لا يلوّق إلا من الأعرابي ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لا يغضب لما قدره الله تعالى وقضى به على عباده . ولو أبدل يقول « غضب حبيبك » : « - زن » كان أولى .



كعثمان بن عفان ، والحسن السَّهْط ، ومحمد الباقر ، وجعفر الصادق — رضى الله عنهم ، والسيد ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفيّة عمّة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبقية السيد ابراهيم جماعة من الصحابة رضى الله عنهم فيسلم عليهم .

ويأتى مشهد سفيان بن الحارث عم النبي صلى الله عليه وسلم وكذا أمهات المؤمنين رضى الله تعالى عن الجميع . ما خلا خديجة رضى الله عنها فبالعلاء بمكة وإلا مهدونة فيسرف .

وكذا يزور مالك بن أنس صاحب المذهب وشيخه نافعا في قبة لطيفة .

والمشهور أنه مشهد فاطمة بنت أسد القرشية أمّ عليّ بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهما الأقرب أنه مشهد سعد بن معاذ سيّد الأنصار رضى الله تعالى عنه .

فإن لم يقبسر له زيارة البقيع في كل يوم فيتأكد يوم الجمعة .

وأن يأتى متطهراً قبور الشهداء بأحد يوم الخميس ، ويبدأ بسيد الشهداء حوزة رضى الله عنهم ، عمّ النبي صلى الله عليه وسلم ، ويوم السبت يأتى متطهراً مسجد قباء ، ناوياً بزيارته القُرب والصلاة فيه ، وزيارة ما فيه من مساجده ومشاهده .

ويحرص أيضاً على جمع ما في المدينة ونواحيها من المساجد الماثورة ، وهي نحو ثلاثين موضعاً ، وكذا الآبار الماثورة ، وهي كما قال ابن حجر نحو تسع عشرة قال : وقول القنوي إنها سبع كان صلى الله عليه وسلم يتوضأ منها أو يغتسل فيشرب منها . لله أراد الذي اشتهر منها ، وهي مشهورة لأهلها . وأفضاها يترأريس .

فيُسنّ أن يأتى هذه المساجد والآبار المنسوبة له صلى الله عليه وسلم للصلاة

ثم يأتي الروضة الشريفة ويكثر فيها من الدعاء والصلاة ، ويتحرى الوقوف والدعاء عند الدبر مستقبلاً القبلة .

## مهمة

ما نقلته من السيد أحمد بن علوي باحسن قدس الله تعالى روحه ، وفي صيغة زيارة الشيخ أبي البقاء من قرآن الصلاة مع السلام بعد إفراد التسليم الأول هو ما نقله عن (الجوهر المنظم) كذلك ، وإن لم يأت بالصلاة مع السلام التي اختارها في كتاب (عيبة السكيس) والخبر المار ذكره وقال فيه مانعه : تنبيهه — السلام عليه صلى الله عليه وسلم عند قبره المكرّم جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره من السلف . وقال المجد . إنه أفضل من الصلاة عليه حينئذ ، للأحاديث الواردة في فضل السلام عليه ، والذي مال إليه الشيوخ ابن حجر في (الجوهر المنظم) أن أفضلية السلام خاصة بحالة اللقاء لأنه شعار التحية ، فإذا سلم سلام اللقاء فالصلاة بعده أولى من استمرار السلام وإن كان باقياً في مقام الزيارة .

والذي فهمه الفقير . أن سلام اللقاء يحصل بالسلام الأول أو تسكيرهم ثلاثاً ، ولم يزدت « لفظ الصلاة فيما عداه » ولم أقصر على لفظ السلام في جميع الصيغ كما أقصر عليه في (الجوهر المنظم) وصيغة غيره أيضاً — انتهى .

## فوائد

مرت الإشارة إلى أن الزائر ينبغي أن يحرص على إتيان المشاهد المدوّرة جميعها .

فيزور البقيع كل يوم بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيه جلة من أئمة الصحابة رضي الله عنهم وعظمائهم وكبراء أهل البيت وكرمائهم .

## تنبيه

نَدب زيارة أحد يوم الخميس ، وقَبَاءَ يوم السبت ، لما ورد ، أن اللّوئى  
يُعدون بزوارهم يوم الجمعة ويوماً قبله ويوماً بعده ، فجعل للأفضل الخميس وهو  
أحد ، ولقَبَاءَ السبت .

وينبغي أن يكثر من الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ، وبثوث ذلك  
على سائر الأذكار مادام بالمدينة كما مر .

وأن يحرص على المبيت في المسجد ولو لولة واحدة يُحِبُّهَا بالذكر فيقاسى به  
في ذلك . وأنه يُسَنُّ لمن بالمسجد إدامة النظر للحَجرة الشريفة . ولئن هو خارجة  
إدامته لَتَقْبَةُ العظمة مع المهابة والحضور قياساً على الكعبة . وأن يصلى الصلوات  
كلها في المسجد مع نية الإعتكاف كلما دخله . وأن يكون صلاته واعتكافه فيما  
كان مسجداً في حياته صلى الله عليه وسلم ، فإن المضاعفة تختص به لا بما زيد فيه  
بعده ، بخلاف مسجد حَرَمِ مكة <sup>(١)</sup> :

ومن الأدب أن لا يستدبر قبره صلى الله عليه وسلم ، وإن لا يمرَّ به حتى  
يقف ويصلى عليه صلى الله عليه وسلم ، ويتحرى الصلاة والدعاء عند سوارى  
المسجد التي كانت في زمنه صلى الله عليه وسلم ، فلكل واحدة منها فضل ،  
إذ لا تخلو من صلاته صلى الله عليه وسلم ، أو صلاة أحد من الصعابة رضى الله  
تعالى عنهم إليها ، وهى ثمان :

الأولى - هى علم الصلى الشريف ، كان جِدْعُه صلى الله عليه وسلم الذى  
يُغْطَبُ إليه ويبكى عليه أمامها في محل كرمى الشمعة .

(١) الظاهر أنه لا فرق بين المسجدين في ذلك فتحصل المضاعفة في الزيادة أيضاً فيهما .

قِيَّامًا وَالْقَبْرُكُ بِهَا ، سَوَاءَ قَصُرَتْ إِقامَتُهُ أَوْ طَالَتْ . وَذَلِكَ كَمَا قَالَ الْقَاضِي عِيَّاشُ  
 فِي ( الشِّفَاءِ ) : إِنْ مِنْ إِعْظَامِهِ وَلَا كِبَارِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِعْظَامَ جَمِيعِ أَسْبَابِهِ  
 وَلَا كِرَامَ جَمِيعِ مَشَاهِدِهِ وَأَمْسَكَتَهُ وَمَعَاهِدِهِ وَمَا لَمْسَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِدِهِ  
 أَوْ عَرَفَ بِهِ - انْتَهَى .

ثُمَّ إِنْ بَزِيَارَتِهِ لَنَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ لِيَقْشَعَ بِهِمْ إِلَى مَنْ هُمْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْهُ بِقَالَ  
 بِبِرْكَةِ ذَلِكَ مِنَ الْقُرْبِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا يَحْصُلُ لَهُ لَوْ لَمْ يَسْمُدْهُ بِوَاسِطَةِ  
 تِلْكَ الْوَسَائِطِ ؛ إِذْ مِنْ عَادَاتِ السَّكْرَامِ الظُّفْرِ مِنْهُمْ بِالْوَسَائِطِ الْمُقَرَّبَةِ عِنْدَهُمْ بِمَا  
 لَا يَظْفَرُ بِهِ مِنْهُمْ مَعَ عَدَمِ الْوَاسِطَةِ .

وَأَيْضًا ، فِي الْإِنْيَانِ إِلَيْهِمْ غَايَةُ الْوَصْلَةِ ، وَالْأَشْعَارُ بِالْقَلَّةِ ، وَأَنَّهُ لِعُظْمِ جَنَابَتِهِ  
 يَحْتَاجُ فِي قَضَاءِ مَطْلُوبِهِ إِلَى تَمَدُّدِ الشَّافِعِينَ فِيهِ حَتَّى يَقْبَلَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقْبَلَ  
 عَلَيْهِ ، وَبِغِيْبَةِ مَا طَلَبَهُ مِنْهُ . وَأَيْضًا فِي ذَلِكَ وَصْلَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛  
 إِذْ وَصْلَةُ أَصْحَابِهِ ، وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَصْلَةٌ لَهُ ؛ فَبِرْكَةُ هَذِهِ الْوَصْلَاتِ تَحَابُّ جَمِيعِ  
 الْحَاجَّاتِ ، وَتَقْضَى سَائِرُ الطَّلِبَاتِ .

وَأَمَّا لَنَحْنُ الْمَسَاجِدَ وَالْمَعَاهِدَ فَلَا نَرَى رُؤْيَا الْأَنْوَارِ تَزِيدُ فِي شُهُودِ الْمُؤَثَّرِ ، وَرُؤْيَا  
 الْقِيَّامِ تَزِيدُ فِي التَّمَلُّقِ بِأَهْلِهَا [ فَكَانَ فِي إِنْهَانِ ذَلِكَ عَيْنُ مُزِيدِ الْفَضْلِ الْحَاصِلِ لَهُ  
 بِإِنْيَانِهَا مِنْ مُزِيدِ اسْتِجْلَاءِ مَذْكَرِ الْقُرْبِ الْمَنْوِيِّ مِنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَهُ النَّدْرَجُ  
 عِنْدَ أَرْبَابِ الْقُلُوبِ فِي شُهُودِ آثَارِهِ مَا لَا يَحْصُلُ لَهُ لَوْ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهَا . فَاتَّجِهَ لِإِطْلَاقِ  
 أَصْحَابِنَا وَأَنَّهُ الطَّرِيقُ الْأَكْلُ ، وَالسَّبِيلُ الْأَقْوَمُ الْأَفْضَلُ ؛ فَاسْتَفَدَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ]  
 لَانْتَهَى ( مِنَ الْجَوْهَرِ الْمُنَظَّمِ ) .

وَلْيَسْكُنْ خُرُوجُهُ إِلَى أَحَدٍ وَقَبَاءَ ، وَمَسْجِدِ الْقِبْلَتَيْنِ وَالْعَرِيقِ وَالْعَوَالِي وَسَائِرِ  
 الْمَشَاهِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ بِمَسْجِدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ لِيُسْرَعَ فَيُصَلِّيَ فِيهِ الظُّهْرَ .

س

- ٧٥ التلبية في الحج والعمرة  
 ٧٦ الدعاء بعد الإحرام  
 ٧٧ آداب دخول الحرم ومكة والمسجد  
 ٧٨ الدعاء عند دخول مكة  
 ٧٩ الدعاء في الدعوى لحاج وغيره  
 ٧٩ دخول المسجد الحرام والدعاء  
 عنده  
 ٨١ سنن الطواف  
 ٨٣ ما يقال عند الطواف  
 ٨٥ من سنن الطواف الإضطباع  
 ٨٧ الدعاء بعد ركعتي الطواف خاف  
 المقام  
 ٨٨ إسقام الحجر الأسود  
 ٨٩ يستجاب الدعاء في خمسة عشر  
 موضعاً  
 ٩٠ سنن السعي  
 ٩١ دعاء السعي  
 ٩٢ مقدمات الوقوف بعرفة  
 ٩٣ خطب الحج أربع  
 ٩٥ سنن الوقوف بعرفة  
 ٩٨ دعاء عرفة  
 ١٠١ الخضر عليه السلام

س

- ٦٠ الركن الأول - الإحرام  
 ٦٠ مبعث الإفراد والتمتع والقران  
 ٦١ الركن الثاني - الطواف وأنواعه  
 وشروطه  
 ٦٣ الركن الثالث - السعي  
 ٦٤ الركن الرابع - الوقوف بعرفة  
 ٦٥ الركن الخامس - الحلق أو التقصير  
 ٦٥ الركن السادس - الترتيب في  
 معظم الأركان  
 ٦٦ واجبات الحج  
 ٦٧ فصل - في اللواقيت  
 ٦٨ ميقات العمرة  
 ٦٨ الواجب الثاني - المبيت بالمزدلفة  
 ٦٩ الواجب الثالث - رمي الجمار  
 ٧٠ شروط الرمي ثمانية  
 ٧١ الواجب الرابع - المبيت بمى  
 ٧٢ الواجب الخامس - ترك المحرمات  
 ٧٢ الواجب السادس - طواف  
 الوداع  
 ٧٣ الباب الرابع - في سنن الحاج  
 والعمرة وما يتعلق بهما  
 ٧٤ سنن الإحرام ودخول مكة والحرم

ثم أسطوانة عائشة رضي الله تعالى عنها ، صلى إليها النبي صلى الله عليه وسلم  
بعد تحويل القبلة بضعة عشر يوماً ، وهي معروفة .

ثم أسطوانة التوبة ، كان صلى الله عليه وسلم إذا اعتكف يخرج له فراشه  
أو سريرُهُ فيها مما يلي القبلة ، فيستند إليها . وكان صلى الله عليه وسلم يصلي نوافله  
إليها ثم أسطوانة السرير . ثم أسطوانة على رضي الله عنه . ثم أسطوانة الوفود ،  
كان صلى الله عليه وسلم يجلس عندها لوفود العرب . ثم أسطوانة مربعة القبر  
ويقال لها مقام جبريل عليه السلام . ثم أسطوانة التهجيد ، كان صلى الله  
عليه وسلم يصلي إليها ليلاً ، وكأها مشهورة .

#### التوديع عند الخروج من المدينة :

فإذا أراد الخروج من المدينة أتى المسجد الشريف ، فودعه بركتين  
والأولى أن تكون بمصلاه صلى الله عليه وسلم . ثم بما قرب منه . وينوي بهما  
سنة وداع المسجد النبوي إن كان في غير وقت السكراهة . ثم بعدها يدهو  
بما أحب ديناً ودنياً . ومن آكد الابتهال إلى الله تعالى في قبول زيارته وإجابة  
طلباته . ومنها صلاح قلبه ودينه وعاقبته . ثم يأتي القبر المكرّم ويمجد جميع مآمو  
عنده في إقتداء الزيارة . ثم يقول : اللهم لا تجعل هذا آخر العهد بنبيك صلى الله  
عليه وسلم : ومسجده وحرمة ، ويسر لي العود إلى زيارته ، والعكوف في  
حضرته سبلاً سهلاً . وارزقني العفو والعافية في الدنيا والآخرة ، وردنا سالمين  
غافقين إلى أهلنا . ثم ينصرف تلقاء وجهه ، ولا يمشي القهقري .

ويسن أن يستصحب معه هدية لأهله من تمر المدينة ، أو مياه آبارها  
المانورة ، أو نحوها بلا تسكف ولا قصد مفاخرة ؛ بل لإدخال السرور على  
أهله وأحبابه . ويحرم استصحاب شيء مما عمل من تراب المدينة كما مر في مكة  
وقد مر أن شجرها كذلك ، لكنه لا يضمن .

١٥٤ آداب الزيارة ودخول المسجد

النبوي

١٥٦ القصد إلى الروضة الشريفة

١٥٦ إنيان القبر المسكرم

١٥٧ ما يقال في الزيارة

١٥٩ زيارة الإمام أبي البقاء

١٦٦ فوائد زيارة البقيع ومقابر الشهداء

والمسجد والآبار

١٧٠ التوديع عند الخروج من

المدينة

١٣٦ جزاء الصيد

١٣٨ القسم الرابع - دم نخوة وتقدير

١٤١ الهاب السابع - في أسرار

شرائع الحج

١٤٨ خاتمة في الزيارة للقهر الشريف

١٥٠ المساجد التي يقبرك بها في

المدينة

١٥٠ كلام ابن حجر في الزيارة

١٥٣ الدعاء عند الوصول للحرم

المدني

## مباحث كتاب عدة المسافر

ص	ص
٤١ ما يقال عند نزول منزل ، وفي	٢ ترجمة المؤلف
حالات أخرى	٢ الخطبة
٤٣ ما يقال عند ركوب البحر	• المقدمة - فضيلة الحج والعمرة
٤٤ ما ينبغي أن يلزمه المسافر من	١٠ فضيلة مكة المكرمة
الطاعات	١٧ نعمة فيها فائدة مهمة
٤٥ كلام من زاد المسافر	١٨ فضيلة المدينة المنورة
٤٦ أدب الرجوع من السفر وسنته	٢٠ حكمة وفنه (ص) بالمدينة
وأذكاره	٢١ فضيلة السفر وفوائده
٤٨ رخص السفر ، وأهمها خمس	٢٨ الباب الأول - في أحكام السفر
٤٨ المسح على الخفين والقيمم	وسنته وأذكاره وآدابه
٤٩ قصر الرباعية	٣٠ صلاة الاستخارة والدعاء بعدها
٥٠ الجمع والتفقل راكباً وماشياً	٣١ آداب السفر للحج
٥١ وجوب الاجتهاد لمعرفة القبلة	٣١ وجوب الإخلاص لله فيه والتقوى
٥٢ تحديقها بمحرمات وغيرها	٣٢ شراء أو كراء ما يركب
٥٤ الباب الثاني - في شروط الحج	٣٣ ما ينبغي أن يستصحبه المسافر
٥٦ مهتت الاستطاعة والمضروب	٣٤ آداب المسافر عامة وعند خروجه
٥٧ الإجارة للحج والعمرة والزيارة	٣٦ ما يقال من الدعاء عند الخروج
٥٩ الباب الثالث - في أركان الحج	٣٨ الدعاء عند الركوب وفي حالات
والعمرة وواجباتها	أخرى



س

- ١٠٢ دعاء زين العابدين  
 ١٠٦ فائدة في حكم التعريف بغير عرفة  
 ١٠٧ سنن الإفاضة من عرفة  
 ١٠٨ دعاء المزدلفة  
 ١٠٩ السير إلى منى والوصول إليها  
 ١١٠ صيغة التكبير في الحج  
 ١١١ ذبح الهدي في منى  
 ١١٢ الحلق والتقصير  
 ١١٣ دخول مكة لطواف الإفاضة  
 ١١٣ العودة إلى منى  
 ١١٣ سنن الرمي بمعنى  
 ١١٥ النفر من منى  
 ١١٦ الاعتار  
 ١١٦ آداب دخول مكة  
 ١١٧ أدب المجاورة بمكة  
 ١١٧ سنن طواف الوداع وأحكامه  
 ١١٩ الدعاء بعد طواف الوداع  
 ١٢٠ الباب الخامس - في محرمات  
 الإحرام : الأول - اللبس  
 ١٢٢ الثاني - استعمال الطيب  
 ١٢٢ الثالث - الدهن  
 ١٢٢ الرابع - إزالة الشعر - الخ

س

- ١٢٣ الخامس - إزالة الأظفار ونحوها  
 ١٢٣ السادس - مقدمات الجماع  
 ١٢٤ السابع - الجماع  
 ١٢٤ الثامن - التعرض للصبيد  
 ١٢٥ السادس - في الدماء وأقسامها  
 ١٢٦ القسم الأول الترتيب والتقدير  
 وأسبابه  
 ١٢٦ السبب الأول - دم التمتع  
 ١٢٧ وجوب دم التمتع بالإحرام  
 ١٢٩ السبب الثاني - فوات الوقوف  
 ١٢٩ » الثالث - القرآن  
 ١٣٠ » الرابع - ترك الرمي  
 ١٣٠ » الخامس - ترك المبيت بمعى  
 ١٣٠ » السادس - ترك الإحرام  
 من الميقات  
 ١٣٠ فتوى لمفتى المدينة المعقورة  
 ١٣٢ السبب السابع والثامن  
 والتاسع  
 ١٣٣ القسم الثاني - في بيان دم الترتيب  
 والتعديل  
 ١٣٣ الإحصار وأضرابه  
 ١٣٦ القسم الثالث - دم التخيير والتعديل